الوجيز

في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة

راجعه وقدم له نخبة من أماثل أهل العلم

إعداد
عبد الله بن عبد الحميد الأثري



الغرباء
guraba

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾

[سورة الأحقاف، الآية: ٣١]

الوجيز
في
عقيدة السلف الصالح
« أهل السنة والجماعة »

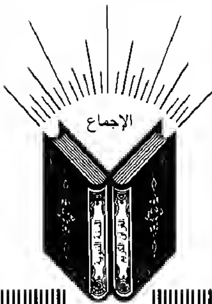


هدفنا نشر الإسلام الحق

ISBN: 978-605-5387-06-8

الطبعة الأولى لمكتبة الغرباء: ١٤١٨هـ

الطبعة العاشرة: ١٤٣٥هـ



الغرباء guraba الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر

P.O. BOX 591 Sirkeci - Istanbul - TURKEY
Tel: 0090 212. 526. 06. 05 * 0090 507. 286.14.14
www.guraba.com.tr * guraba@hotmail.com
facebook / Guraba Yayinlari مكتبة الغرباء

الوجيز

في

عقيدة السلف الصالح

«أهل السنة والجماعة»

راجعه وقدم له نخبة من أماثل أهل العلم

إعداد

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

الغرباء
guraba

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا وَلِوَجْهِكَ خَالِصًا
وَلَا تَجْعَلْ فِيهِ لِأَحَدٍ شَيْئًا

اللَّهُمَّ انْفَعْ بِهَذَا الْكِتَابِ :
وَاضِعَهُ، وَقَارِئَهُ، وَسَامِعَهُ، وَنَاشِرَهُ
آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

أسماء العلماء الأفاضل

الذين قدموا للكتاب أو الذين راجعوه وسددوه

١- سَمَاحَةُ الشَّيْخ الْعَلاَمَّة عَبْدِ اللهِ بْن عَبْدِ الْعَزيز الْعَقِيل.

٢- فَضِيلَةُ الشَّيْخ الْعَلاَّمَة عَبْدِ اللهِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجبْرِين.

٣- فَضِيلَةُ الشَّيْخ الْعَلاَّمَة صَالِح بْن فَوْزَانَ الْفَوْزَان.

٤- فَضِيلَةُ الْعَلاَّمَة الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُمْرَانِيِّ.

٥- مَعَالِي الشَّيْخ الْعَلاَّمَة صَالح بْنُ عَبْدِ الْعَزيز آل الشَّيْخ.

٦- مَعَالِي الشَّيْخ صَالح بْن عَبْدِ الرَّحْمَن الْحصَيِّن.

٧- فَضِيلَةُ الشَّيْخ الْعَلاَّمَة مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ شَقْرَةَ.

٨- فَضِيلَةُ الشَّيْخ الْجَلِيل الدُّكْتُور الأَمِين الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ.

٩- فَضِيلَةُ الشَّيْخ الدُّكْتُور سُعُودِ بْن إِبْرَاهِيمَ الشُّرَيْم.

١٠- فَضِيلَةُ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور نَاصِر بْن عَبْدِ الْكَرِيم الْعَقْل.

١١- فَضِيلَةُ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور مُحَمَّد بْن عَبْدِ الرَّحْمَن الْخُمَيِّس.

١٢- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ مَاهِرِ بْنِ يَاسِينَ الْفَحْلِ.

١٣- فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَسْكَرِ.

١٤- الشَّيْخُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدُ رَاشِدُ بْنُ خَالِدٍ الْقَرَه گوُيْلِي.

١٥- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ جَمِيلٍ زِينُو.

١٦- فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ عَبْدُالرَّزَاقِ بْنِ الطَّاهِرِ مَعَاشِ الْجَزَائِرِيِّ.

١٧- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ يُسْرِيٍّ إِبْرَاهِيمَ.

١٨- فضيلةُ الشَّيخِ محمَّدٍ سيدِي بنِ سليمانَ النَّوويِّ.

١٩- فَضِيلَةُ الشَّيخِ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ سَاجِدٍ مِيرٍ.

٢٠- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ سَعِيدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بَابَا سِيْلاَ.



مقدمة الطبعة الأخيرة

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِهِ الأَمِينِ؛ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ وَالاهُ وَنَصَرَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - عَلَيَّ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيَّ عَظِيمًا؛ أَنْ لَقِيَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُبَارَكُ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ:

«الْوَجِيزُ فِي عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»

قَبُولاً حَسَنًا؛ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكِرَامِ عَلَىٰ مُخْتَلِفِ طَبَقَاتِهِمْ - وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - مِمَّا أَدَّىٰ إِلَىٰ نَفَادِ جَمِيعِ طَبَعَاتِهِ السَّابِقَاتِ.

وَحِينَ عَزَمْتُ عَلَىٰ إِعَادَةِ طَبْعِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَنْظُرَ فِيهِ حِينَئِذٍ؛ فَأَضَفْتُ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ أَحْسَبُهَا مُهِمَّةً وَمُفِيدَةً، وَنَقَّحْتُهُ، وَشَكَّلْتُ حُرُوفَهُ؛ حَتَّىٰ تَسْهُلَ قِرَاءَتُهُ عَلَى الْقُرَّاءِ الْكِرَامِ، وَخُصُوصًا عَلَىٰ غَيْرِ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بَعْدَمَا اعْتُمِدَ الْكِتَابُ لِلتَّدْرِيسِ فِي حَلْقَاتِهِمْ وَمَدَارِسِهِمْ.

■ وَبَيْدَ أَنَّ أَثْمَنَ مَا ازْدَانَتْ بِهِ هَذِهِ الطَّبْعَةُ بِثَوبِهَا الْجَدِيدِ الْقَشِيبِ؛ مُرَاجَعَاتٌ وَتَقْدِيمَاتٌ جَلِيلَةٌ وَمُهِمَّةٌ وَمُبَارَكَةٌ؛ لِطَائِفَةٍ مِنْ أَمَاثِلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالاخْتِصَاصِ؛ الَّذِينَ تَفَضَّلُوا بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَتَسْدِيدِهِ، وَهُمْ:

١- **صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ الْعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ؛ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجِبْرِين، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رَحْمَةً وَاسِعَةً.**

٢- مَعَالِي الشَّيْخِ الْعَلاَّمَةُ؛ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ:

وَزِيرُ الشُّؤُونِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالأَوْقَافِ وَالدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ فِي «الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ».

٣- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ؛ نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَلِيِّ الْعَقْلُ:

رَئِيسُ قِسْمِ الْعَقِيدَةِ؛ بِجَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلاَمِيَّةِ.

٤- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُمَيِّسِ:

أُسْتَاذُ قِسْمِ الْعَقِيدَةِ؛ بِجَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الإِسْلاَمِيَّةِ.

٥- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ؛ مُحَمَّدُ رَاشِدِ بْنُ خَالِدٍ دُونْدَارْ الْقَرَه گُويْلِي: أَحَدُ عُلَمَاءِ الأَكْرَادِ البَارِزِينَ، والْمُشْرِفُ عَلَىٰ «الْمَدْرَسَةِ الشَّرَفِيَّةِ» وإِمَامُ وَخَطِيبُ جَامِعِ الشَّرَفِيَّةِ؛ بِمُحَافَظَةِ «وَانْ / شَرْقَ تُرْكِيَا».

٦- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ؛ مَاهِرُ بْنُ يَاسِينَ الْفَحْلِ:

أُسْتَاذُ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ الْمُقَارَنِ؛ كُلِّيَّةُ الْعُلُومِ الإِسْلاَمِيَّةِ؛ بِجَامِعَةِ الأَنْبَارِ، وَشَيْخُ دَارِ الْحَدِيْثِ فِي «الْعِرَاقِ» وَصَاحِبُ التَّحْقِيقَاتِ الْفَرِيْدَةِ لِكُتُبِ السُّنَّةِ، وَالتَّأْلِيْفَاتِ النَّافِعَةِ فِي عُلُومِهَا.

٧- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ؛ الأَمِينُ الْحَاجُّ مُحَمَّدٍ:

رَئِيسُ رَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَرَئِيسُ الرَّابِطَةِ الشَّرْعِيَّةِ لِلعُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ، والأُسْتَاذُ بِجَامِعَةِ أَفْرِيقِيا الْعَالَمِيَّةِ فِي «الْخَرْطُوم / السُّودَانِ»، وَصَاحِبُ مُؤَلَفَاتٍ كَثِيرَةٍ نَافِعَةٍ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْفِقهِ وَالتَّرْبِيَّةِ.

٨- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ؛ عَبْدُالرَّزَاقِ بْنُ الطَّاهِرِ مَعَاشِ الْجَزَائِرِيُّ:

أُسْتَاذُ الْعَقِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُعَاصِرَةِ الْمُسَاعِدُ فِي «جَامِعَةِ الْمَلِكِ فَيْصَلٍ؛ بِالأَحْسَاءِ / الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ».

٩- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ؛ مُحَمَّدٌ يُسْرِيُّ إِبْرَاهِيمُ:

الأَمِينُ العَامُّ لِلْهَيْئَةِ الشَّرْعِيَّةِ لِلْحُقُوقِ وَالإِصْلاَحِ فِي «القَاهِرَةِ» وَنَائِبُ رَئِيْسِ الْجَامِعَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَنَائِبُ رَئِيْسِ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مَعْهَدِ تَاجَانِ الأَزْهَرِيِّ، وَالبَاحِثُ بِالْمَرْكَزِ الْقَومِيِّ لِلْبُحُوثِ فِي وِزَارَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، وَرَئِيسُ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مَرْكَزِ الفَجْرِ لِتَعْلِيمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِهَا بِالقَاهِرَةِ، وَالبَاحِثُ الْمُشَارِكُ فِي مُجَمَّعِ الفِقْهِ الإِسْلاَمِيِّ بِجِدَّةٍ، وَعُضْوُ مَجْلِسِ أَمَنَاءِ الْهَيْئَةِ الْعُلْيَا لِرَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَاحِبُ مُصَنَّفَاتٍ فَرِيدَةٍ فِي مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَحَدُ أَعْلاَمِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ.

١٠- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلاَّمَةِ القَاضِي؛ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ العُمْرَانِيُّ:

الْفَقِيهُ، الْمُحَدِّثُ، اللُّغَوِيُّ، صَاحِبُ التَّحْقِيقِ فِي العُلُومِ، نَاصِرُ السُّنَّةِ، قَامِعُ البِدْعَةِ، شَيْخُ قُضَاةِ أَهْلِ اليَمَنِ، الْمُشْتَغِلُ بِالعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالإِفْتَاءِ، وَصَاحِبُ أَسَانِيدَ عَالِيَةٍ فِي جَمِيعِ العُلُومِ، وَأَعْلَىٰ سَنَدٍ لَهُ فِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الإِمَامِ البُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - إِحْدَىٰ عَشَرَ رَاوِيًا.

١١- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلاَّمَةِ؛ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ شَقْرَة:

الْفَقِيهُ، الْخَطِيبُ، الأَدِيبُ الأَلْمَعِيُّ، النَّحْوِيُّ الْبَارِعُ؛ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ البَدِيعَةِ، وَعَالِمُ الأُرْدُنِ، وَأَحَدُ أَعْلاَمِهَا الْفُضَلاَءِ.

١٢- **فَضِيلَةُ الشَّيْخ الْجَلِيلِ ؛ مُحَمَّدُ سَيِّدِي بْنُ سُلَيْمَان النَّوَوِيُّ :**

نَائِبُ رَئِيسِ رَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَحَدُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ، وَدُعَاتِهَا الْبَارِزِينَ فِي « مُورِيتَانِيَا » .

١٣- **فَضِيلَةُ الشَّيْخ الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ؛ سَاجِدُ مِير :**

الرَّئِيسُ العَامُ لِجَمْعِيَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْمَرْكَزِّيَةِ فِي « بَاكِسْتَانِ » .

١٤- **فَضِيلَةُ الشَّيْخ الدُّكْتُورُ؛ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَابَا سِيْلاَ :**

الأَمِينُ الْعَامُ لاتِّحَادِ عُلَمَاءِ إِفْرِيقِيًّا، وَمُدِيرُ جَامِعَةِ السَّاحِلِ فِي « بَامَاكُو بِجُمْهُورِيَّةِ مَالِي » وَأَحَدُ عُلَمَاءِهَا الأَعْلاَم .

١٥- كَمَا قُرِئَ الْكِتَابُ فِي عِدَّةِ حَلْقَاتٍ عَلَىٰ شَيْخِنَا الْجَلِيلِ - شَيْخ الحَنَابِلَةِ وَإِمَامِهِمْ - **سَمَاحَةِ الشَّيْخ الْعَلاَمَّةِ ؛ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَقِيلٍ الْعَقِيلِ** - رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّتِهِ - **فَأَثْنَىٰ عَلَى الْكِتَابِ، وَوَصَّىٰ بِتَدْرِيسِهِ وَتَوْزِيعِهِ**؛ فَجَزَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ خَيْرًا .

■ **وَكَذَلِكَ قَامَ بِمُرَاجَعَةِ الْكِتَابِ، وَتَسْدِيدِهِ؛ كُلٌّ مِنْ :**

١٦- **صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخ الْعَلاَّمَةِ ؛ صَالِح بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَان .**

عُضْوِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَعُضْوِ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ؛ **فَأَتْحَفَنِي بِآرَائِهِ الثَّاقِبَةِ، وَنَظَرَاتِهِ الْمُوَفَّقَةِ .**

١٧- **مَعَالِي الشَّيْخ الْجَلِيلِ ؛ صَالِح بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِصَيِّنِ :**

الرَّئِيسِ الْعَامِّ لِشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَعُضْوِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، **فَأَفَادَنِي بِتَصْوِيبَاتِهِ السَّدِيدَةِ، وَآرَائِهِ النَّيِّرَةِ الْمُوَفَّقَةِ .**

١٨ـ **فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ؛ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَسْكَرِ**:

عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِكُلِّيَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ بِجَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ، وَإِمَامِ وَخَطِيبِ جَامِعِ الأَمِيرَةِ نُورَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ «بِحَيِّ النَّخِيلِ فِي الرياض» **فَأَفَادَنِي كَثِيرًا بِتَصْوِيبَاتِهِ الدَّقِيقَةِ، وَآرَائِهِ السَّدِيدَةِ**.

■ إِضَافَةً إِلَىٰ مَا تَفَضَّلَ بِهِ الشَّيْخَانِ الْجَلِيلاَنِ؛ مِنْ مُرَاجَعَةٍ، وَتَقْدِيمٍ لِلْكِتَابِ فِي طَبْعَتِهِ الأُولَىٰ، وَهُمَا:

١٩ـ **فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ؛ سُعُودُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشُّرَيْمُ**:

عَمِيدُ كُلِّيَةِ الدِّرَاسَاتِ الْقَضَائِيَّةِ وَالأَنْظِمَةِ؛ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَىٰ «بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ» وَإِمَامُ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

٢٠ـ **فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ؛ مُحَمَّدُ بْنُ جَمِيلِ زِينُو، رَحِمَهُ اللهِ**:

الْمُدَرِّسُ فِي دَارِ الْحَدِيثِ الْخَيْرِيَّةِ؛ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَصَاحِبُ مُؤَلَّفَاتٍ مُفِيدَةٍ فِي الْعَقِيدَةِ، وَالدَّعْوَةِ، وَالتَّرْبِيَةِ.

● وَطُبِعَ الْكِتَابُ ـ بِفَضْلِ اللهِ ـ فِي أَكْثَرَ مِنْ دَوْلَةٍ، وَبِعِدَّةِ طَبَعَاتٍ.

● وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الطَّبَعَاتِ الْمُبَارَكَاتِ؛ طَبْعَةٌ مُمَيَّزَةٌ عَزِيزَةٌ، هِيَ طَبْعَةُ: «**مُجَمَّعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ لِطِبَاعَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ**» بِالمدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ عَلَىٰ صَاحِبِهَا؛ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ، وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ.

● وَتُرْجِمَ الْكِتَابُ ـ أَيْضًا ـ إِلَىٰ عِدَّةِ لُغَاتٍ؛ إِسْلاَمِيَّةٍ وَعَالَمِيَّةٍ.

● وَكَذَلِكَ يُدَرَّسُ الْكِتَابُ فِي الْحَلَقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ؛ بِأَكْثَرَ مِنْ دَوْلَةٍ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ! تَمَّ بِفَضْلِ اللهِ - جَلَّ فِي عُلاَهُ - وَبِمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ، وَإِحْسَانِهِ عَلَى الْعَبْدِ الْفَقِيرِ لِرَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، وَعَفْوِهِ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فَلِهَؤُلاَءِ الْكِرَامِ جَمِيعًا؛ شُكْرِيَ الصَّادِقُ، وَدُعَائِيَ الْخَالِصُ، وَأَسأَلُ الْمَولَىٰ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُضَاعِفَ لَهُمُ الأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ، وَيَرْفَعَ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ فِي الْعِلِّيِّينَ؛ لِقَاءَ مَا أَسْدَوْا، وَكِفَاءَ مَا بَذَلُوا، وَأَنْ يَنْفَعَ الْمُسْلِمِينَ؛ بِعِلْمِهِمْ وَأَعْمَالِهِم.

وَجَزَىٰ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - الْجَمِيعَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَجْزَلَ لَهُمُ الْمَثُوبَةَ وَالْعَطَاءَ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

وَكَمَا أَسْأَلُ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - أَنْ يَضَعَ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ الْجَدِيدَةِ الْقَبُولَ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهَا مِنِّي، وَيَدَّخِرَ لِي ثَوَابَهَا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى الْهَادِي البَشِيرِ، وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كتبه: رَاجِي رَحْمَةِ رَبِّهِ الغَفُورِ

أَبوُ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ

آلِ إِسْمَاعِيلَ البَزَازِ الأَثَرِيُّ العِرَاقِيُّ

نَزِيلُ اصْطَنْبُولَ؛ عَفَا اللهُ عَنْهُ

عُضْوُ الْهَيْئَةِ الْعُلْيَا لِرَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

وَمُؤَسِّسُ مَكْتَبَةِ الْغُرَبَاءِ الدَّعَوِيَّةِ

٢٢ رَبِيعُ الثَّانِي ١٤٣٢ هـ

مقتطفات من مقدمات العلماء للكتاب

■ فَوَجَدتُهُ كِتابًا قَيِّمًا ؛ تَقَيَّدَ فِيهِ بِالْقَوْلِ الصَّوابِ ، وَالْتَزَمَ مَا يُؤَيِّدُهُ الدَّلِيلُ ، وَذَكَرَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فِي التَّوحِيدِ بِأَنْوَاعِهِ وَالإِيمَانِ ، وَالقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَكْثَرِ مَا يَتعلَّقُ بِالْمُعْتَقَدِ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ يَتعرَّضْ لِمُنَاقَشَةِ أَقْوَالِ الْمُبْتَدِعَةِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَالتَّحْرِيفِ ، وَأَوْرَدَ مِنَ الأَدِلَّةِ مَا يَكُونُ مُقْنِعًا كَافِيًا لِمَنْ قَصَدَ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ ، وَنَقَلَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَلَفِ الأُمَّةِ مَا يُفِيدُ تَمَسُّكَهُمْ بِالدَّلِيلِ وَبُعْدَهُمْ عَنِ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ . . .

فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

■ بِاطِّلاعِي عَلَيْهِ وَقِراءَتِي لَهُ أَلْفَيْتُهُ قَدْ أَجَادَ فِيهِ وَأَفَادَ ، وَبَذَلَ فِيهِ جُهدًا مَشْكُورًا ، وَذَكَرَ فِيهِ مُجْمَلَ اعْتِقَادِ السَّلَفِ بِأُسْلُوبٍ أَخَّاذٍ ، وَعِبارَةٍ سَهلَةٍ ، وَعَرْضٍ حَسَنٍ ، وَقَدْ وُفِّقَ فِي تَبْوِيبِهِ وَتَرْتِيبِهِ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الطَّبعَةُ الَّتِي نَحْنُ بِصَدَدِ التَّقدِيمِ لَهَا فَظَهَرَتْ مُنَقَّحةً وَمُصَحَّحةً . وَإِنَّ مِمَّا يُمَيِّزُ هَذَا الكِتَابَ اعتِمادُهُ عَلَى الْمَصَادِرِ الأَصلِيَّةِ ، وَعِنايَتُهُ بِذِكْرِ عِبَارَاتِ السَّلَفِ ، وَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمثَالَهُ لَمِمَّا تَقَرُّ بِهِ عُيونُ الْمُوَحِّدِينَ ، وَتَفرَحُ بِهِ قُلوبُهُمْ ، وَتَشْرَقُ بِهِ حُلُوقُ الْمُنَاوِئِينَ ، وَتَضِيقُ بِهِ صُدُورُهُمْ . . .

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

▪ فَقَدْ قَرَأْتُ الْكِتَابَ ، وَظَهَرَ لِي أَنَّهُ جَيِّدٌ ؛ فَقَدْ تَمَيَّزَ بِسُهُولَةِ الْعِبَارَةِ ، وَحُسْنِ الإِخْرَاجِ ، وَالْعَنْصَرَةِ ، وَالْحِرْصِ عَلَى الْتِزَامِ الأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَعِبَارَاتِ السَّلَفِ الصَّالِحِ . . .

فضيلة الشيخ ا.د. ناصر بن عبد الكريم العقل

▪ فَأَلْفَيْتُ مَا كَتَبَهُ نَافِعًا قَيِّمًا ، ذَكَرَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ مُجْمَلَ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أُصُولِ الاعْتِقَادِ الَّتِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا ، وَمَنْ حَادَ عَنْهَا هَلَكَ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ ، وَقَدْ بَذَلَ مُؤَلِّفُهَا جُهْدًا مَرْمُوقًا يُشْكَرُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَحْسَنَ صِيَاغَتَهَا بِعِبَارَاتٍ سَهْلَةٍ وَمَعَانٍ مَفْهُومَةٍ لِمَنْ قَرَأَهَا أَوْ سَمِعَهَا . . .

فضيلة الشيخ ا.د. سعود بن إبراهيم الشريم

▪ فَوَجَدتُهُ كِتَابًا جَيِّدًا ؛ جَمَعَ فِيهِ الْمُؤَلِفُ مَعْلُومَاتٍ قَيِّمَةً يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ وَالتَّشْجِيعَ ، وَقَدْ تَوَسَّعَ فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ؛ بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَقرَأَهُ بِسُهُولَةٍ ، وَيَطَّلِعَ عَلَىٰ بُحُوثٍ مُتَنَوِّعَةٍ. وَإِنِّي أُوصِي كُلَّ مُسْلِمٍ وَلاَ سِيَّمَا طُلاَّبَ الْعِلْمِ بِقِرَاءَتِهِ وَالاسْتِفَادَةِ مِنْهُ . . .

فضيلة الشيخ الجليل محمد بن جميل زينو

▪ فَأَلْفَيتُهُ كِتَابًا نَافِعًا مُفِيدًا عَرَّفَ فِيهِ بِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي التَّوحِيدِ وَالإِيمَانِ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَمَذْهَبِهِمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِ أُصُولِ الدِّينِ . . .

فضيلة الشيخ ا. د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

▪ وَجَدْتُهُ نَمُوذَجًا وَاضِحًا لِتَلْخِيصِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْمُعْتَقَدِ، مُبَيِّنًا كُلَّ ذَلِكَ بِأُسْلُوبٍ جَذَّابٍ وَعِبَارَةٍ سَهْلَةٍ، يَسْتَفِيدُ مِنْهُ كُلُّ مَنْ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْكِتَابُ مَدْخَلاً إِلَىٰ كُتُبِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَالْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ، وَالْوَاسِطِيَّةِ، وَغَيْرِهِمَا؛ لِذَا أُوصِي كُلَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُرَبِّيَ نَفْسَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَتَلاَمِيذَهُ عَلَىٰ عَقِيدَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؛ حَسْبَ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِح بِقِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَاقْتِنَائِهِ، عِلْمًا بِأَنِّي مُنْذُ سَنَوَاتٍ أَقُومُ بِتَدْرِيسِ هَذَا الْكِتَابِ فِي حَلَقَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ...

فضيلة الشيخ الجليل محمد راشد دوندار القره كويلي

▪ قَدِ انْتَشَرَ فِي الْعَالَمِ انْتِشَارًا عَظِيمًا، وَلَطَالَمَا طَالَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ وَقَرَأْتُهُ قِرَاءَةَ تَحْصِيلٍ، وَكَثِيرًا مَا وَجَّهْتُ إِخْوَانِيَ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ إِلَىٰ قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ النَّفِيسِ...

فضيلة الشيخ ا. د. ماهر بن ياسين الفحل

▪ فَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي دَبَّجَهُ يَرَاعُ الشَّيْخِ الْعَلاَّمَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الأَثَرِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ - لَمِنْ أَحْسَنِ مَا خَرَجَ لِلنَّاسِ فِي هَذَا، وَمِنْ أَفْضَلِهَا، وَكَيْفَ لاَ يَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهَا وَأَفْضَلِهَا! وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ عِلْمٍ يَحْتَاجُهُ النَّاسُ جَمِيعًا، وَهُوَ عِلْمُ الْعَقِيدَةِ! وَلاَ سِيَّمَا وَهِيَ عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِح رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ فَهُوَ يَحْتَاجُهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالذَّكَرُ وَالأُنْثَىٰ؛ كَمَا يَحْتَاجُهُ الطَّالِبُ الْمُبْتَدِئُ وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْعَالِمُ الْمُنْتَهِي...

القاضي الفقيه المحدث العلامة محمد بن إسماعيل العمراني

▪ فَوَجَدتُهُ كِتَابًا قَيِّمًا جَامِعًا لِمَا صُنِّفَ فِيهِ شَامِلاً عَلَىٰ أَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ الرَّئِيْسَةِ مُلْتَزِمًا فِيهِ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، مَعَ سُهُولَةٍ فِي الْعِبَارَةِ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ مُمِلٍّ، وَلاَ اخْتِصَارٍ مُخِلٍّ. وَمِنْ ثَمَّ! فَإِنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُقَرَّرَ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ لِتَعُمَّ بِهِ الْفَائِدَةُ، وَيَكْثُرَ بِهِ النَّفْعُ...

فضيلة الشيخ العلامة ا. د. الأمين الحاج محمد

▪ وَالَّتِي ظَهَرَ لِي مِنْ خِلاَلِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ أَنَّهُ - حَفِظَهُ اللهُ - وُفِّقَ تَوفِيقًا كَبِيرًا - بِفَضْلِ اللهِ - فِي طَرْحِهِ لِمَسَائِلِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَرْتِيبِهِ لَهَا، وَوُضُوحِ عِبَارَاتِهِ، وَحُسْنِ لُغَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ. فَهُوَ لِذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يُدَرَّسَ لِلطُّلاَّبِ فِي الْمَعَاهِدِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَحَاضِرِ الْعِلْمِ الأَهْلِيَّةِ؛ لِوَجَازَتِهِ مِنْ غَيْرِ إِخْلاَلٍ، وَقُرْبِ عِبَارَاتِهِ مِن غَيْرِ إِخْلاَلٍ...

فضيلة الشيخ الجليل محمد سيدي بن سليمان النووي

▪ كِتَابٌ جَامِعٌ مَانِعٌ لِمُجْمَلِ اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فِي عِبَارَاتٍ جَامِعَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِطْنَابٌ لاَ حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَعِبَارَاتٌ وَاضِحَةٌ وضُوحَ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي اصْطِلاَحَاتِهِ وَأَلْفَاظِهِ. وَقَدْ عُنِيَ الْمُؤَلِّفُ بِشَرْحِ مُصْطَلَحَاتٍ ضَرُورِيَّةٍ لِلْقَارِئِ؛ قَدْ تَشْتَبِهُ عَلَيهِ بِسَبَبِ تَلْبِيسِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَيْهَا. وَلاَ يَخْفَىٰ حَمَاسَهُ لِبَيَانِ هَذَا الْمُعْتَقَدِ الْجَلِيلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ. وَهَذَا نَابِعٌ مِنْ مُمَارَسَتِهِ - وَفَّقَهُ اللهُ - لِلدَّعْوَةِ عَمَلِيًّا إِلَىٰ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ وَهَذَا الْمَنْهَجِ...

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن الطاهر معاش الجزائري

■ «الْوَجِيزُ فِي عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ» الَّذِي قَدَّمَ لَهُ الْعُلَمَاءُ، وَشَهِدَ عَلَىٰ جَوْدَتِه الفُضَلاءُ؛ بُرْهَانُ اتِّفَاق عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَعَ الزَّمَانِ الأَوَّل، وَدَلِيلُ اتِّفَاق الآخِرِ مَعَ الأَوَّل، وَاللاَّحِق مَعَ السَّابِقِ. وَمِنْ مُمَيِّزَاتِ هَذَا الْكِتَاب: اسْتِيعَابِه مُجْمَلَ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ مِنْ أُصُولِ الإِيمَان السِّتَّةِ وَمَسَائِلِه الْمُهِمَّةِ وَعَقِيدَةِ الْوَلاَءِ وَالْبَرَاءِ وَعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الصَّحَابَةِ الأَبْرَار، وَآلِ الْبَيْتِ الأَطْهَار، وَمَنَاهِجِ السَّلفِ فِي التَّلَقِّي وَالاسْتِدْلاَل والسُّلُوكِ وَالأَخْلاَق، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبُحُوثِ الْمُهِمَّةِ. وَفَّقَ اللهُ تَعَالَىٰ أَخِي الْكَرِيمَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الأَثَرِيَّ، وَجَعَلَهُ صَالِحًا مُصْلِحًا وَنَفَعَ بِكِتَابِهِ «الْوَجِيزُ» وَسَائِرِ كُتُبِه الْمُفِيدَةِ...

فضيلة الشيخ الدكتور محمد يسري إبراهيم

■ فَإِنَّ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَمَسْأَلَةِ الإِيمَان كَثِيرُونَ، وَلَيْسَ بِصَدَدِ الْحَدِيثِ إِلاَّ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا هُوَ عَمَلُ الأَخ عَبْدِ اللهِ الأَثَرِيِّ؛ فَقَدْ أَحْسَنَ وَجَعَلَ مِنْهُ يَلْتَقِي عَمَلُ الأَخ عَبْدِ اللهِ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا وَسَدَّدَ قَلْبَهُ؛ بِعَمَلِ الْمُهَنْدِسِ الْفَذِّ أَرْدُوغَانَ؛ وَهُوَ شَيْءٌ مِنَ الْجُهْدِ الَّذِي صَنَعَهُ الأَخُ عَبْدُ اللهِ فِي كِتَابِهِ هَذَا الْبَدِيع؛ بِمَا أَلْقَىٰ فِي صَحَائِفِهِ مِنْ كَلِمَاتٍ وَمَعَانٍ، وَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا وَنَفَعَ بِهِ الأُمَّةَ وَوَقَاهُ السُّوءَ كُلَّهُ. وَكُلُّنَا يَعْلَمُ أَنَّ العَقِيدَةَ هِيَ الْمَوْضُوعُ الأَهَمُّ وَالأَلْزَمُ فِي بِنَاءِ الأُمَّةِ وَرَفْعِ مَنَارِهَا وَتَثْبِيتِ قَوَاعِدِهَا وَإِرْسَائِهَا؛ لأَنَّهُ العِلْمُ الَّذِي يَبْنِي القُلُوبَ، وَيُشَيِّدُ الصُّدُورَ وَالنُّفُوسَ...

فضيلة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم شقرة

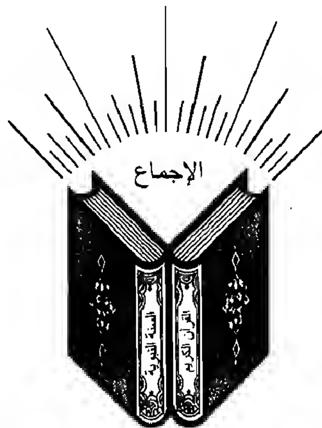
■ فَوَجَدْتُهُ كِتَابًا جَامِعًا نَافِعًا مَانِعًا وَمُفِيدًا لِكُلِّ طَبَقَاتٍ الْمُسْلِمِينَ؛ لاَسَيِمَا لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالمَعَاهِدِ وَالمَدَارِسِ وَالجَامِعَاتِ...

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ساجد مير

■ فَوَجَدْتُهُ قَدْ جَمَعَ فِي كِتَابِهِ هَذَا بَيْنَ الشُّمُولِ فِي الْمَسَائِلِ العَقَدِيَّةِ وَالتَأْصِيلِ الْمُدْعَمِ بِالأَدِلَّةِ، مَعَ السُّهُولَةِ فِي الأُسْلُوبِ وَالاخْتِصَارِ فِي الطَّرْحِ؛ فَجَاءَ وَجِيْزًا كَلِمَاتُهُ عَمِيْمًا فِي نَفْعِهِ.

وَأُوصِي بِتَرْجُمَةِ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ إِلَىٰ أَكْبَرِ قَدَرٍ مُمْكِنٍ مِنَ اللُّغَاتِ، وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ اللُّغَاتِ الإِفْرِيقِيَّةِ الْمَكْتُوبَةِ؛ بَلْ وَأَدْعُو إِلَىٰ إِعْدَادِ أَشْرِطَةٍ سَمْعِيَّةٍ وَمَرْئِيَّةٍ لِمُحْتَوى الْكِتَابِ بِتِلْكَ اللُّغَاتِ؛ لِيَصِلَ نَفْعُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِمَّنْ لاَ يُحْسِنُونَ القِرَاءَةِ، وَهُمْ غَالِبِيَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الإِفْرِيقِيَّةِ...

الدكتور سعيد بن محمد بابا سيلا



مقدمة المؤلف للطبعة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغفرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلاَمُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ – ٧١.

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم - وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ (*).

أَيُّهَا الأَخُ الْمُسْلِمُ الْعَزِيزُ: هَذِهِ كَلِمَاتٌ مُخْتَصَرَةٌ وَمُيَسَّرَةٌ فِي بَيَانِ:

« عَقِيْدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ »

قَدْ حَمَلَ عَلَىٰ جَمْعِهِ وَكِتَابَتِهِ مَا تَعِيشُهُ الأُمَّةُ الإِسْلاَمِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ تَفَرُّقٍ وَاخْتِلاَفٍ يَتَمَثَّلاَنِ فِي الْفِرَقِ الْمُعَاصِرَةِ وَالْجَمَاعَاتِ الْمُوجُودَةِ فِي السَّاحَةِ؛ كُلٌّ يَدْعُو إِلَىٰ عَقِيدَتِهِ وَمَنْهَجِهِ وَيُزَكِّي جَمَاعَتَهُ؛ حَتَّى اخْتَلَطَ الأَمْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْبَحُوا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ؛ مَنْ يَتَّبِعُونَ؟ وَبِمَنْ يَقْتَدُونَ؟!

وَلَكِنْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - لَمْ يُعدمِ الْخَيْرُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ وَلَنْ يُعْدَمَ؛ إِذْ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْهَا مُتَمَسِّكَةً بِالهُدَىٰ وَالْحَقِّ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ حَيْثُ قَالَ:

« لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّىٰ يأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » (١).

وَقَالَ ﷺ: **« مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لاَ يُدْرَىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ؟ »** (٢).

---

(١) « رواه مسلم ». (٢) « صحيح سنن الترمذي » للألباني.

(*) هَذِهِ الْخُطبَةُ تُسمَّىٰ: « خطبةُ الحاجَةِ » وهيَ تُشرعُ بينَ يَدَي كُلِّ حاجةٍ، وقد كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يعُلِّمُ أَصحابَهُ أَن يقولوها بينَ يَدَي كلامِهم، في أُمورِ دينهم سَوَاءً كان خُطبةَ نكاحٍ، أَو جُمُعَةٍ، أَو مُحاضَرَةٍ، أَو غيرَ ذلكَ، وأَخرجَتْها أَكثرُ كتبِ السُنَّةِ على اختلافٍ في أَلفاظِها، وهيَ في « سُنَنِ ابن ماجه »: [كتابُ النِّكاحِ، بابُ خطبةِ النِّكاحِ]. وفي « سُنَنِ التِّرمذيِّ ». و« سُنَنِ أَبي داوُدَ ». و« سُنَنِ النَّسَائي ». ورواها أَبو يَعْلَىٰ في « مُسْنَدِهِ ». والطبراني في « المعجم الكبير ». والبيهقيُّ في « سُنَنِه ». والإِمامُ أَحمدُ في « مُسْنَدِهِ ». وورَدَ ذكرُ طرفٍ من هذِهِ الخُطبةِ في « صحيح مسلمٍ »: [كتابُ الجمعةِ، بابُ خطبتِهِ ﷺ في الجمعة]. وللبسطِ في تخريجها انظر كتابَ « خطبةِ الحاجة » للشيخ المحدِّثِ العلاَّمةِ محمَّدٍ ناصر الدِّينِ الأَلبانيِّ.

وَمِنْ هُنَا وَجَبَ عَلَيْنَا التَّعَرُّفُ عَلَىٰ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تَلْتَزِمُ الإِسْلاَمَ الْحَقَّ! الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَبَّقَهُ جِيلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ؛ جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِمْ، اللَّهُمَّ آمين.

وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ هِيَ الْفِرقَةُ النَّاجِيَةُ، وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، وَتُوصَفُ هَذِهِ الْفِرقَةُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلِ الأَثَرِ وَالاتِّبَاعِ، وَهُم مَنْ كَانُوا عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِين.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الْجَليلِ أَسْرَعْتُ فِي تَلْخِيصِ هَذَا « **الْوَجِيز** » مِنْ كِتَابِيَ الْكَبِير: « **الْمُيَسَّرُ فِي عقيدةِ السَّلَفِ الصَّالِح** »(*) . **الَّذِي اسْتَقَيْتُهُ مِنْ كُتُبِ أَئِمَّةِ السَّلَفِ الْعِظَامِ؛ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْعَدَالَةِ وَالْعِلْمِ، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَالإِمَامَةِ فِيهَا؛ الَّتِي اسْتَقَوْهَا مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.**

وَحَرِصْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا « **الْوَجِيزُ** » بِعِبَارَةٍ مُوجَزَةٍ وَأُسْلُوبٍ وَاضِحٍ مُيَسَّرٍ، مَعَ الالتِزامِ بِالأَلفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَأْثُورةِ عَنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ قَدْرَ الإِمْكَانِ؛ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ كُلُّ قَارِئٍ، وَخُصُوصًا النَّاشِئُونَ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحوَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ، وَيَكُونَ عونًا لِتَحْصِيلِ مُجْمَلِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لِلشَّبَابِ الْمُسْتَقِيم وَالْمُهْتَدِي حَدِيثًا بِصُورَةٍ شَامِلَةٍ وَمُيَسَّرَةٍ.

لأَنَّ عِلْمَ الْعَقِيدَةِ: أَشْبَهُ بِسِلْسِلَةٍ مَرْبُوطَةٍ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ؛ فَإِذَا لَمْ يَفْهَمِ الْمُسْلِمُ الْعَقِيدَةَ مُجْمَلاً؛ لاَ يَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ أَجْزَائِهَا وَتَفَاصِيلِهَا.

وَلَمْ أُضِفْ شَيْئًا فِي الْكِتَابِ مِنْ عِنْدِي؛ إِلاَّ مَا وَجَدْتُ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ بَيَانَهُ وَتَوضِيحَهُ. وَأُنَوِّهُ! بِأَنِّي قَدْ وَضَعْتُ فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ؛ قَائِمَةً لِلْمَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدتُ عَلَيْهَا فِي إِعْدَادِ هَذَا « **الْوَجِيز** ».

(*) أَسْأَلُ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – أَنْ يُيَسِّرَ أَمْرَهُ وَنَشْرَهُ؛ فَإِنَّهُ مَشْرُوعُ الْعُمْرِ.

وَخِتَامًا : أَحْمَدُ اللهَ - جَلَّ فِي عُلاَهُ - وَأَشْكُرُهُ عَلَىٰ تَوفِيقِهِ؛ لإتمام هَذَا « الْوَجِيز » وَأَرْجُوهُ - تَعَالَىٰ - أَنْ يُسْهِمَ هَذَا الْبَحْثُ الْمُتَوَاضِعُ فِي إِصْلاَحِ مَا فَسَدَ مِنْ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ نَافِعًا لَهُمْ، وَدَافِعًا لِلرُّجُوعِ إِلَىٰ كِتَابِهِ - جَلَّ وَعَلاَ - وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ .

كَمَا أَشْكُرُ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيَّ فِي إِتْمَامِ هَذَا « الوجيز » مِنْ إِبْدَاءِ رَأْيٍ، أَوْ مُرَاجَعَةٍ، أَوْ نَصِيحَةٍ. وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ فَضِيْلَةُ الشَّيْخِ سُعُودُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشُّرَيْم، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمِيلٍ زِينُو؛ اللَّذَانَ تَفَضَّلاَ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ؛ فَجَزَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ خَيْرًا .

هَذَا هُوَ جُهْدُ الْمُقِلِّ! وَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَي القَارِئِ الْكَرِيم؛ فَإِنْ أَصَبْتُ فَمِنَ اللهِ وَحْدَهُ - وَهُوَ الْمُوَفِّقُ سُبْحَانَهُ - وإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ، وَإِنِّي آمُلُ مِمَّنْ يَجِدُ فِيهِ مَأْخَذًا؛ أَنْ لاَ يَبْخَلَ عَلَيَّ بِالنُّصْحِ .

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنِّي، وَيَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْرَأُ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ - مِمَّا خَالَفَ كِتَابَهُ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَفَهْمَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ؛ فَإِنْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنِّي؛ فَقَدْ وَقَعَ بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي، وَاللهُ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَا أَقولُ .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

كتبه: رَاجِي رَحْمَةِ رَبِّهِ الغَفُور

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ

آلِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزَازُ الأَثَرِيُّ ثُمَّ العِرَاقِيُّ

نزيلُ اصطنبولَ؛ عَفَا اللهُ عَنْهُ

ذُو الْحِجَّةِ ١٤١٦ هـ

تعريفات ضرورية

تعريفات ضرورية

- تعريف العقيدة .
- تعريف السَّلف .
- تعريف أَهل السُّنَّة والجماعة .
- تعريف بخصائص عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة .

تعريف العقيدة

الْعَقِيدَةُ فِي اللُّغَةِ:

هِيَ مِنَ الْعَقْدِ؛ وَهُوَ الرَّبْطُ، وَالإِبْرَامُ، وَالإِحْكَامُ، وَالتَّوثُّقُ، وَالشَّدُّ بِقُوَّةٍ، وَالتَّمَاسُكُ، وَالْمُرَاصَّةُ، وَالإِثْبَاتُ؛ وَمِنْهُ الْيَقِينُ وَالْجَزْمُ.

وَالْعَقْدُ نَقِيضُ الْحَلِّ، وَيُقَالُ: عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا، وَمِنْهُ عُقْدَةُ الْيَمِينِ وَالنِّكَاحِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ**﴾[1].

وَالْعَقِيدَةُ: الْحُكْمُ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ الشَّكُّ فِيهِ لَدَىٰ مُعْتَقِدِهِ، وَالْعَقِيدَةُ فِي الدِّينِ مَا يُقْصَدُ بِهِ الاعْتِقَادُ دُونَ الْعَمَلِ؛ كَعَقِيدَةِ وجُودِ اللهِ وَبَعْثِ الرُّسُلِ. وَالْجَمْعُ: **عَقَائِدُ**[2].

وَخُلاَصَتُهُ: مَا عَقَدَ الإِنْسَانُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ جَازِمًا بِهِ؛ فَهُوَ عَقِيدَةٌ، سَوَاءٌ كَانَ حَقًّا، أَو بَاطِلاً.

الْعَقِيدَةُ فِي الاصْطِلاَحِ:

هِيَ الأُمورُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُصَدِّقَ بِهَا الْقَلْبُ، وَتَطمَئِنَّ إِليهَا النَّفْسُ؛ حَتَّىٰ تَكُونَ يَقِينًا ثَابِتًا لاَ يُمَازِجُهَا رَيْبٌ، وَلاَ يُخَالِطُهَا شَكٌّ.

أَيْ: الإِيمَانُ الْجَازِمُ الَّذِي لاَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ شَكٌّ لَدَىٰ مُعْتَقِدِهِ، وَيَجِبُ أَنْ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(٢) انظر معاجمَ اللُّغةِ: «لسانُ العرب»، «القاموسُ المحيط»، «المعجمُ الوسيط»: (مادَّةُ عَقَدَ).

يَكُونَ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ، لاَ يَقْبَلُ شَكًّا وَلاَ ظَنًّا؛ فَإِنْ لَمْ يَصِلِ الْعِلْمُ إِلَىٰ دَرَجَةِ الْيَقِينِ الْجَازِمِ لاَ يُسَمَّىٰ عَقِيدَةً.

وَسُمِّيَ عَقِيدَةً؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ.

الْعَقِيدَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ:

هِيَ الإِيمَانُ الْجَازِمُ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وَأُلُوهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَسَائِرِ مَا ثَبَتَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَأُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، وَالتَّسْلِيمُ التَّامُّ للهِ تَعَالَىٰ فِي الأَمْرِ، وَالْحُكْمِ، وَالطَّاعَةِ، وَالاتِّبَاعِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَالْعَقِيدَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ:

إِذَا أُطْلِقَتْ فَهِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لأَنَّهَا هِيَ الإِسْلاَمُ الْحَقُّ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ دِينًا لِعِبَادِهِ، وَهِيَ عَقِيدَةُ الْقُرُونِ الثَّلاَثَةِ الْمُفَضَّلَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ.

وَلِلْعَقِيدَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ:

أَسْمَاءٌ أُخْرَىٰ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ تُرَادِفُهَا، وَتَدُلُّ عَلَيْهَا، مِنْهَا: «**التَّوْحِيدُ**» و«**السُّنَّةُ**» و«**أُصُولُ الدِّينِ**» و«**الْفِقْهُ الأَكْبَرُ**» و«**الشَّرِيعَةُ**» و«**الإِيمَانُ**».

هَذِهِ أَشْهَرُ إِطْلاَقَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَىٰ عِلْمِ الْعَقِيدَةِ.

تعريف السلف

السَّلَفُ فِي اللُّغَةِ:

هُوَ مَا مَضَىٰ وَتَقَدَّمَ، يُقَالُ: سَلَفَ الشَّيْءُ سَلَفًا: أَيْ مَضَىٰ، وَالسَّلَفُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ، أَوِ الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ ﴾[1].

أَيْ: جَعَلنَاهُمْ سَلَفًا مُتَقَدِّمِينَ لِمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَذَلِكَ لِيَعْتَبِرَ بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَلِيَتَّعِظَ بِهِمُ الآخِرُونَ.

وَالسَّلَفُ: مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ آبَائِكَ وَذِي قَرَابَتِكَ الَّذِينَ هُمْ فَوْقَكَ فِي السِّنِّ وَالْفَضْلِ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ الصَّدْرُ الأَوَّلُ مِنَ التَّابِعِينَ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ[2].

السَّلَفُ فِي الاصْطِلاَحِ:

إِذَا أُطْلِقَ السَّلَفُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الاعْتِقَادِ؛ فَإِنَّ تَعْرِيفَاتِهِمْ تَدُورُ حَوْلَ أَصْحَابِ الْقُرُونِ الثَّلاَثَةِ الأُولَىٰ الْمُفَضَّلَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَوِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ؛ مِمَّنْ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخَيرِيَّةِ؛ فَأَصْحَابُ هَذِهِ الْقُرُونِ الْمبَارَكَةِ أَفْضَلُ الأُمَّةِ عَلَى الإِطْلاَقِ؛ فِيهِمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَأَئِمَّةُ الدِّينِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُهْتَدُونَ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٥٥ – ٥٦.

(٢) انظر معاجمَ اللُّغةِ: «تاجُ العروس»، «لسانُ العرب»، «القاموسُ المحيط»: (مادَّة سَلَفَ).

الْحَافِظُونَ لِسُنَّتِهِ، وَهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ؛ ثُمَّ مَن تَبِعَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ الْعُدُولِ؛ **مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ؛ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالإِمَامَةِ، وَالفَضْلِ، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَالإِمَامَةِ فِيهَا، وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ، وَالْحَذَرِ مِنْهَا، وَمِمَّنْ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَىٰ إِمَامَتِهِمْ، وَعَظِيمِ شَأْنِهِمْ فِي الدِّينِ.**

وَلِهَذَا سُمِّيَ الصَّدْرُ الأَوَّلُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾**[٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

« خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »[٣].

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتُهُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ هُمْ سَلَفُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو إِلَىٰ مِثْلِ مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتُهُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ فَهُوَ عَلَىٰ نَهْجِ السَّلَفِ.

وَالتَّحْدِيدُ الزَّمَنِيُّ لَيْسَ شَرْطًا فِي ذَلِكَ؛ بَلِ الشَّرْطُ هُوَ مُوَافَقَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالأَحْكَامِ وَالسُّلُوكِ بِفَهْمِ السَّلَفِ؛ فَكُلُّ مَنْ وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَهُوَ مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ، وَإِنْ بَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الْمَكَانُ وَالزَّمَانُ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَإِنْ عَاشَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥. (٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

وَإِمَامُ السَّلَفِ الصَّالِحِ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١).

وَقَدْ قَرَنَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَ طَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَنْ يُّطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾(٢).

وَجَعَلَ اللهُ طَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ طَاعَةً لَهُ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾(٣).

وَأَخْبَرَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – أَنَّ عَدَمَ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ مُحْبِطٌ وَمُبْطِلٌ لِجَمِيعِ الأَعْمَالِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾(٤).

وَنَهَانَا اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يَّعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٥).

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٣٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٤.

وأَمَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ نَأْخُذَ مَا أَمَرَنَا بِهِ ﷺ وَنَتْرُكَ مَا نَهَانَا عَنْهُ ﷺ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١).

وأَمَرَنَا اللَّهُ - جَلَّ وَعَلاَ - أَنْ نُحَكِّمَ رَسُولَهُ ﷺ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ حَيَاتِنَا، وَأَنْ نَرْجِعَ إِلَىٰ حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٢).

وَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لنا؛ بِأَنَّ نَبِيَّهُ ﷺ هُوَ الأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ وَالْقُدْوَةُ الصَّالِحَةُ، وَالنَّمُوذَجُ الأَمْثَلُ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالاقْتِدَاءُ بِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٣).

وَقَرَنَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلاَ - رِضَاهُ بِرِضَا رَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾(٤).

وَجَعَلَ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ ﷺ عَلاَمَةً عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - فَقَالَ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(٥).

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٢.
(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ٣١ - ٣٢.

وَلِهَذَا؛ كَانَ مَرْجِعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ عِنْدَ التَّنَازُعِ؛ هُوَ كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الأَمِينِ ﷺ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[١].

وَأَفْضَلُ السَّلَفِ؛ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصِدْقٍ وَإِخْلاَصٍ، وَعِلْمٍ، وَعَمَلٍ؛ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[٢].

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ الأُولَىٰ مِنَ التَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِحْسَانٍ؛ وَالَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٣].

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٤].

وَلِذَا فَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ؛ هُمْ أَحَقُّ بِالاتِّبَاعِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ لِصِدْقِهِمْ فِي إِيمَانِهِمْ، وَإِخْلاَصِهِمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ، وَهُمْ حُرَّاسُ الْعَقِيدَةِ، وَحُمَاةُ الشَّرِيعَةِ، الْعَامِلُونَ بِهَا قَوْلاً وَعَمَلاً، وَالقَائِمُونَ عَلَيهَا حَقًّا وَصِدْقًا، وَلِذَلِكَ اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَشْرِ دِينِهِ، وَتَبْلِيغِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَشَرْعِهِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٣) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْن عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ:
«**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةٍ؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً**»
قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[١].

وَيُطْلَقُ عَلَىٰ كُلِّ مَنِ اقْتَدَىٰ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَسَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ فِي سَائِرِ الْعُصُورِ «**سَلَفِيٌّ**» نِسْبَةً إِلَيْهِمْ، وَتَمْيِيزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يُخَالِفُونَ مَنْهَجَ السَّلَفِ، وَيَتَّبِعُونَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[٢].

وَلا يَسَعُ أَيَّ مُسْلِمٍ صَادِقٍ مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَلاَ - إِلاَّ أَنْ يَفْتَخِرَ بالانْتِسَابِ إِلَيْهِمْ، وَالعَمَلِ بِهَدْيِهِم.

وَلَفْظُ «**السَّلَفِيَّةِ**» وَمَدْلُولُهَا الاصْطِلاَحِيُّ وَالْعِلْمِيُّ؛ أَصْبَحَ عَلَمًا عَلَىٰ طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ فِي تَلَقِّي الإِسْلاَمِ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَفَهْمِهِ عَلَىٰ مُرَادِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَطْبِيقِ ذَلِكَ؛ اعْتِقَادًا، وَقَوْلاً، وَعَمَلاً.

وَبِهَذَا؛ فَإِنَّ مَفْهُومَ السَّلَفِيَّةِ؛ يُطْلَقُ عَلَى الْمُلْتَزِمِينَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَا ثَبَتَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ الْتِزَامًا كَامِلاً، وَصَادِقًا، وَوَاضِحًا؛ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمَا الْتَزَمَ بِهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ أَهْلِ الْقُرونِ الثَّلاَثَةِ الأُولَى الْفَاضِلَةِ؛ الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا، وَلَمْ يَبْتَدِعُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ تَعْصِفْ بِهِمُ الأَهْوَاءُ وَالْفِتَنُ إِلَىٰ أَنْ يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَالَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ حَالُهُمْ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ حَالُ سَلَفِهِمُ الصَّالِحِ.

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٥.

تعريف أهل السنة والجماعة

السُّنَّةُ فِي اللُّغَةِ:

السُّنَّةُ فِي اللُّغةِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: سَنَّ يَسِنُّ، وَيَسُنُّ سَنًّا، فَهُوَ مَسْنُونٌ.

وَسَنَّ الأَمْرَ: بَيَّنَهُ.

وَالسُّنَّةُ: هِيَ الطَّرِيقَةُ وَالسِّيرَةُ، مَحْمُودَةً كَانَتْ أَمْ مَذْمُومَةً، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»(١).

أَيْ: طَرِيقَتَهُمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(٢). أَيْ: سِيرَةً(٣).

فَكُلُّ مَنِ ابْتَدَأَ أَمْرًا عَمِلَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِ، قِيلَ: هُوَ سَنَّهُ.

السُّنَّةُ فِي الاصْطِلَاحِ:

هِيَ الهَدْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ؛ عِلْمًا، وَاعْتِقَادًا، وَقَوْلًا، وَعَمَلًا، وَتَقْرِيرًا. وَتُطْلَقُ السُّنَّةُ – أَيْضًا – عَلَى سُنَنِ الْعِبَادَاتِ وَالاعْتِقَادَاتِ. وَيُقَابِلُ السُّنَّةَ: الْبِدْعَةُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) «رواه البخاري ومسلم». (٢) «رواه مسلم».

(٣) انظر معاجمَ اللُّغةِ: «لسانُ العرب»، «مختارُ الصِّحاح»، «القاموسُ المحيط»: مادَّةُ «سَنَنَ».

« **فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ** »(١) .

الْجَمَاعَةُ فِي اللُّغَةِ :

مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْجَمْعِ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ؛ بِتَقْرِيبِ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ، يُقَالُ جَمَعْتُهُ؛ فَاجْتَمَعَ .

وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الاجْتِمَاعِ، الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَفَرُّقِ، وَضِدُّ الفُرْقَةِ .

وَالْجَمَاعَةُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ، وَهِيَ أَيْضًا طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُهَا غَرَضٌ وَاحِدٌ .

وَالْجَمَاعَةُ : هُمُ الْقَوْمُ الَّذِين اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَمْرٍ مَا(٢) .

الْجَمَاعَةُ فِي الاصْطِلاَحِ :

هِيَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ سَلَفُ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ؛ بِصِدْقٍ وَإِخْلاَصٍ وَإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسَارُوا عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ اعْتِقَادًا وَعِلْمًا وَعَمَلاً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَالائْتِلاَفِ وَالتَّعَاوِنِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالاخْتِلاَفِ وَالتَّنَاحُرِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ :

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾(٣) .

---

(١) « صحيح سنن أبي داود » للألباني .

(٢) انظر معاجم اللُّغةِ : « لسانُ العرب »، « مختارُ الصِّحاح »، « القاموسُ المحيط » : مادَّةُ « جَمَعَ » .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

« إِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ »(٢).

وَقَالَ ﷺ: « عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ »(٣).

وَقَالَ - الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ - عَبْدُ اللهِ بِنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقَّ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ)(٤).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

هُمُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَاهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِمْ وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ فِي الاعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الاتِّبَاعِ وَجَانَبُوا الابْتِدَاعَ، وَهُمْ بَاقُونَ ظَاهِرُونَ مَنْصُورُونَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَاتِّبَاعُهُمْ هُدًى، وَخِلاَفُهُمْ ضَلاَلٌ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.
(٢) « صحيح سنن أبي داود » للألباني.
(٣) رواه الإمام أحمد في « مسنده » وصححه الألباني في كتاب « السُّنَّة » لابن أبي عاصم.
(٤) أخرجه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَتَمَيَّزُونَ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ؛ بِصِفَاتٍ وَخَصَائِصَ وَمِيزَاتٍ مِنْهَا:

١ - إِنَّهُمْ أَهْلُ الْوَسَطِ وَالاعْتِدَالِ بَيْنَ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَبَيْنَ الْغُلُوِّ وَالْجَفَاءِ؛ سَوَاءٌ كَانَ فِي بَابِ الْعَقَائِدِ أَوِ الأَحْكَامِ أَوِ السُّلُوكِ؛ فَهُمْ وَسَطٌ بَيْنَ فِرَقِ الأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الأُمَّةَ وَسَطٌ بَيْنَ الْمِلَلِ.

٢- تَعْظِيمُهُمْ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، واقْتِصَارُهُمْ فِي التَّلَقِّي عَلَيْهِمَا، وَالاهْتِمَامُ بِهِمَا، وَالتَّسْلِيمُ الْمُطْلَقُ لِنُصُوصِهِمَا، وَفَهْمُهُمَا عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَطَرِيْقَتِهِمَا الْمُثْلَىٰ.

٣- لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ مُعَظَّمٌ يَأْخُذُونَ كَلاَمَهُ كُلَّهُ وَيَدَعُونَ مَا خَالَفَهُ؛ إِلاَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَحْوَالِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِه؛ لِذَلِكَ فَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حُبًّا لِلسُّنَّةِ، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهَا، وَأَكْثَرُهُمْ مُوَالاَةً لأَهْلِهَا.

٤- تَرْكُهُمُ الْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَمُجَانَبَةُ أَهْلِهَا، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ فِي مَسَائِلِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَدُخُولُهُمْ فِي الدِّينِ كُلِّهِ.

٥- تَعْظِيمُهُمْ لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَئِمَّتِهِمْ، وَاعْتِقَادُهُمْ بِأَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ وَمَنْهَجَهُمْ؛ أَسْلَمُ، وَأَعْلَمُ، وَأَحْكَمُ.

٦- رَفْضُهُمْ التَّأْوِيلَ الْكَلاَمِيَّ، وَاسْتِسْلاَمُهُمْ لِلشَّرْعِ، مَعَ تَقْدِيمِهِمُ النَّقْلَ عَلَى الْعَقْلِ - تَصَوُّرَاتِ الأَذْهَانِ - وَإِخْضَاعِ الثَّانِي لِلأَوَّلِ.

٧- إِنَّهُمْ لاَ يُعَمِّمُونَ الْحُكْمَ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَيَرُدُّونَ الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْمُحْكَمِ، والْمُجْمَلَ إِلَى الْمُبَيَّنِ، وَالْمُطْلَقَ إِلَى الْمُقَيَّدِ، وَبِهَا سَلِمُوا مِنَ التَّنَاقُضِ، وَوَصَلُوا إِلَى الْحَقِّ.

٨- إِنَّهُمْ قُدْوَةُ الصَّالِحِينَ؛ الَّذِينَ يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَيَرْشُدُونَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ وَذَلِكَ بِثَبَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَعَدَمِ تَقَلُّبِهِمْ، وَاتِّفَاقِهِمْ عَلَىٰ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ، وَجَمْعِهِمْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، وَبَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ وَالأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، وَبَيْنَ التَّوَسُّعِ فِي الدُّنْيَا وَالْوَرَعِ فِيهَا، وَبَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ، وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ وَاللِّينِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالشِّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَعَدَمِ اخْتِلاَفِهِمْ مَعَ اخْتِلاَفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

٩- إِنَّهُمْ لاَ يَتَسَمَّوْنَ بِغَيْرِ الإِسْلاَمِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ.

١٠- حِرْصُهُمْ عَلَى نَشْرِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالدِّينِ الْقَوِيمِ، وَتَعْلِيمُهُم النَّاسَ وَإِرْشَادُهِمْ، وَتَقْدِيمُ النَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَالاهْتِمَامُ بِأُمُورِهِمْ.

١١- إِنَّهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا فِي أَقْوَالِهِمْ، وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَدَعْوَتِهِمْ.

١٢- حِرْصُهُمْ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ وَالأُلْفَةِ، وَدَعْوَتُهِمْ إِلَيْهَا وَحَثِّ النَّاسِ عَلَيْهَا، وَنَبْذُهِمُ الاخْتِلاَفَ وَالفُرْقَةَ، وَتَحْذِيرُ النَّاسِ مِنْهَا.

١٣- إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَصَمَهُمْ مِنْ تَكْفِيرِ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ، وَتَبْدِيعِ وَتَفْسِيقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ؛ فَهُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَإِذَا حَكَمُوا عَلَىٰ غَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَحْكُمُونَ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالإِنْصَافِ.

١٤- إِنَّهُمْ يَدِينُونَ للهِ تَعَالَىٰ بِمَحَبَّةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَبِتَرَحُّمِ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَبِدُعَاءِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَذَبِّ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ، وَسَدِّ بَعْضِهِمْ لِنَقْصِ بَعْضٍ، وَإِنَّهُمْ لاَ يُوالُونَ وَلاَ يُعادُونَ إِلاَّ عَلَىٰ أَسَاسِ الدِّينِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: **فَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلاَقًا، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَىٰ زَكَاةِ أَنْفُسِهِمْ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَوسَعُهُمْ أُفُقًا، وَأَبْعَدُهُمْ نَظَرًا، وَأَرْحَبُهُمْ بِالْخِلاَفِ صَدْرًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِآدَابِهِ وَأُصُولِهِ.**

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ فِي مَفْهُومِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

إِنَّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي وَعَدَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجَاةِ مِنْ بَيْنِ الْفِرَقِ، وَمَدَارُ هَذَا الْوَصْفِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَمُوَافَقَةِ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الاعْتِقَادِ وَالْعِبَادَةِ وَالْهَدْيِ وَالسُّلُوكِ وَالأَخْلاَقِ، وَمُلاَزَمَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَبِهَذَا لاَ يَخْرُجُ تَعْرِيفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنْ تَعْرِيفِ السَّلَفِ، وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ السَّلَفَ هُمُ الْعَامِلُونَ بِالْكِتَابِ، الْمُتَمَسِّكُونَ بِالسُّنَّةِ؛ إِذًا فَالسَّلَفُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ عَنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَهْلُ السُّنَّةِ هُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ.

وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الأَخَصُّ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَىٰ كُلُّ طَوَائِفِ الْمُبْتَدِعَةِ وَأَهْلِ الأَهْوَاءِ: كَالْخَوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَالرَّافِضَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ مِمَّنْ سَلَكُوا مَسْلَكَهُمْ.

فَالسُّنَّةُ هُنَا تُقَابِلُ الْبِدْعَةَ، وَالْجَمَاعَةُ تُقَابِلُ الْفُرْقَةَ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي الأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ.

فَهَذَا الَّذِي قَصَدَهُ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ؛ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾.

قَالَ: (**تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ**) [انظر: «تفسير ابن كثير» الآية (١٠٦) من سورة آل عمران].

وَلَفْظُ «**السَّلَفُ الصَّالِحُ**» يُرَادِفُ مُصْطَلَحَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا: **أَهْلُ الأَثَرِ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ، وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَأَهْلُ الاتِّبَاعِ، وَالْغُرَبَاءُ.**

وَهَذِهِ الأَسْمَاءُ وَالإِطْلاَقَاتُ مُسْتَفِيضَةٌ عَنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.

خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة

لِمَاذَا عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَوْلَىٰ بِالاتِّبَاعِ؟!

إِنَّ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ هِيَ أَسَاسُ هَذَا الدِّينِ، وَعَلَيْهَا تُبْنَىٰ جَمِيعُ الْمَعَارِفِ؛ فَمَنْ صَحَّتْ عَقِيدَتُهُ صَحَّ عَمَلُهُ، وَمَنْ فَسَدَتْ عَقِيدَتُهُ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَكُلُّ مَا يُبْنَىٰ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا الأَسَاسِ؛ فَمَآلُهُ إِلَى الْهَدْمِ وَالانْهِيَارِ.

وَالْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ الرَّاسِخَةُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ؛ هِيَ الْمُحَرِّكُ الَّذِي يُقَرِّبُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَجْلِبُ وَلايَتَهُ وَرِضَاهُ، وَيَتَحَصَّنُ بِهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ كَيْدِ أَعْدَائِهِ؛ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَأُسُسُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، هِيَ:

الْعِلْمُ الصَّحِيحُ الْمُسْتَقَىٰ مِنَ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَالإِيمَانُ بِالْغَيْبِ، وَالْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ، وَالْقِيَامُ بِمُقْتَضَى التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ، وَالإِخْلاَصُ للهِ تَعَالَىٰ فِي الْعِبَادَةِ، وَالصِّدْقُ فِي مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى اهْتِمَامَ النَّبِيِّ ﷺ بِإِرْسَاءِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَتَرْسِيخِهَا فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ، وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَيْهَا طِيلَةَ عُمُرِهِ ﷺ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ الرِّجَالِ عَلَىٰ قَاعِدَةٍ صُلْبَةٍ. وَظَلَّ الْقُرآنُ فِي مَكَّةَ يَتَنَزَّلُ ثَلاَثَةَ عَشَرَ عَامًا يَتَحَدَّثُ عَنْ قَضِيةٍ وَاحِدَةٍ لاَ تَتَغَيَّرُ، أَلاَ وَهِيَ قَضِيَّةُ الْعَقِيدَةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الشِّرْكِ بِأَنْوَاعِهِ، وَمِنْ أَجْلِهَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ لاَ يَدْعُو إِلاَّ إِلَيْهَا، وَيُرَبِّي أَصْحَابَهُ عَلَيْهَا؛ لأَنَّ الْغَايَةَ الْعُظْمَىٰ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَمِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ؛ هِيَ تَوْحِيدُ اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ - فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون** ﴾[١].

وَمِنْ هُنَا يَجِبُ عَلَىٰ جَمِيعِ دُعَاةِ الإِسْلاَمِ أَنْ يَدْعُوا أَوَّلاً، وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَىٰ إِصْلاَحِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[٢].

وَتَرْجِعُ أَهَمِّيَّةُ دِرَاسَةِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِلَىٰ أَهَمِّيَّةِ تَبْيِينِ الْعَقِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَضَرُورَةِ الْعَمَلِ الْجَادِّ فِي سَبِيلِ الْعَوْدَةِ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا، وَتَخْلِيصِهِمْ مِنْ ضَلاَلاَتِ الْفِرَقِ وَبِدَعِهَا وَمِنِ اخْتِلاَفِ الْجَمَاعَاتِ وَأَهْوَائِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ وَتَحَزُّبِهِمْ.

فَالْعَقِيدَةُ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: لَهَا مُمَيِّزَاتٌ وَخَصَائِصُ فَرِيدَةٌ تُبَيِّنُ قِيمَتَهَا، وَضَرُورَةَ التَّمَسُّكِ بِهَا، وَالْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا، وَمِنْ أَهَمِّهَا:

أَوَّلاً: سَلاَمَةُ مَصْدَرِ التَّلَقِّي: إِنَّهَا مُسْتَقَاةٌ مِنَ النَّبْعِ الصَّافِي: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ الأَعْلاَمِ، وَهِيَ اتِّبَاعُ طَرِيقَتِهِمْ، وَمَنْهَجِهِمْ، وَفَهْمِهِمْ فِي الدِّينِ.

ثَانِيًا: اتِّصَالُ سَنَدِهَا بِاللهِ تَعَالَىٰ وَبِرَسُولِهِ ﷺ:

فَهِيَ تَرْبِطُ الْمُسْلِمَ مُبَاشَرَةً بِاللهِ تَعَالَىٰ وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَبِحُبِّهِمَا وَتَعْظِيمِهِمَا وَعَدَمِ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِمَا؛ ذَلِكَ لأَنَّ مَنْبَعَهَا: قَالَ اللهُ، قَالَ رَسُولُهُ؛ بَعِيدًا عَنْ تَلاَعُبِ الْهَوَىٰ وَالشُّبُهَاتِ، وَخَالِيَةً مِنَ التَّأَثُّرِ بِالْمُؤَثِّرَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ: مِنْ فَلْسَفَةٍ وَمَنْطِقٍ وَعَقْلاَنِيَّةٍ؛ فَلَيْسَ إِلاَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الأُمَّةِ.

ثَالِثًا: شِعَارُهَا التَّسْلِيمُ التَّامُّ للهِ تَعَالَىٰ وَلِرَسُولِهِ ﷺ:

إِنَّهَا تَقُومُ عَلَى التَّسْلِيمِ التَّامِّ للهِ تَعَالَىٰ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

وَكَبِيرَةٍ، وَعَلَى التَّصْدِيقِ الْجَازِمِ، وَالإِقْرَارِ الْكَامِلِ بِحُكْمِهِمَا؛ لأَنَّ الإِيمَانَ بِالْغَيْبِ أَسَاسُهُ التَّسْلِيمُ للهِ تَعَالَىٰ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِي أَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا.

رَابِعًا: الْوُضُوحُ وَالبَيَانُ وَالسُّهُولَةُ وَالتَّيْسِيرُ:

فَلاَ لَبْسَ فِيهَا، وَلاَ غُمُوضَ أَلبَتَّةَ، وَلاَ تَعَارُضَ، وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ التَّعْقِيدِ، وَتَحْرِيفِ النُّصُوصِ؛ فَأَلْفَاظُهَا وَاضِحَةٌ؛ تَسْكُنُ إِلَيْهَا النُّفُوسُ السَّلِيمَةُ، مُعْتَقِدُهَا مُرْتَاحُ البَالِ، مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ بَعِيدٌ عَنِ الشُّكُوكِ، وَالأَوْهَامِ، وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، قَرِيرُ الْعَينِ؛ لأَنَّهُ سَائِرٌ عَلَىٰ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ.

خَامِسًا: التَّوْحِيدُ وَالْجَمَاعَةُ وَالاجْتِمَاعُ وَالنَّصْرُ:

إِنَّهَا حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَنَهْجُهُ الْقَوِيمُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ؛ لأَنَّهَا عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا، وَبِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَالْعَمَلِ بِهَا، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا؛ تَتَوَحَّدُ صُفُوفُ الْمُسْلِمِينَ وَتَتَقَوَّىٰ، وَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ؛ ثُمَّ تَنْتَصِرُ وَتَتَمَكَّنُ، وَتَحْكُمُ بِشَرْعِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتُحَكِّمُهُ. وَتَأَرِيخُ الإِسْلاَمِ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ لأَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ صَادِقَةٌ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾(١).

وَأَيُّ تَجَمُّعٍ عَلَىٰ غَيْرِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ! فَمَصِيرُهُ - مَا نُشَاهِدُهُ الْيَوْمَ مِنْ حَالِ الْمُسْلِمِينَ - التَّفَرُّقُ، وَالتَّنَازُعُ، وَالإِخْفَاقُ، وَالفَشَلُ.

سَادِسًا: الْبَقَاءُ وَالثَّبَاتُ وَالاسْتِقْرَارُ وَالشُّمُولُ:

وَمِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الْمُبَارَكَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ الْبَقَاءُ، وَالثَّبَاتُ، وَالاسْتِقْرَارُ، وَالاتِّفَاقُ، وَالشُّمُولُ، وَالْحِفْظُ؛ فَهِيَ عَقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ، مُسْتَقِرَّةٌ،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

مَحْفُوظَةٌ؛ رِوَايَةً وَدِرَايَةً، عَامَّةٌ وَشَامِلَةٌ، وَمُتَمَيِّزَةٌ، وَصَالِحَةٌ وَمُصْلِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَأُمَّةٍ وَحَالٍ؛ فَهِيَ عَقِيدَةٌ خَالِدَةٌ بَاقِيَةٌ ظَاهِرَةٌ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، مَحْفُوظَةٌ بِحِفْظِ اللهِ تَعَالَىٰ، تَتَنَاقَلُهَا الأَجْيَالُ؛ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ، كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، أَوْ تَبْدِيلٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوِ الْتِبَاسٍ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١).

سَابِعًا: إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْقُرْبِ مِنَ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِهِ – سُبْحَانَهُ – وَجَنَّتِهِ، وَالنَّجَاةِ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ.

وَهَذِهِ الْخَصَائِصُ وَالْمُمَيِّزَاتُ ثَابِتَةٌ لِعَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ – أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ – لاَ تَكَادُ تَخْتَلِفُ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، وَالْحَمْدُ للهِ (*).

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(*) ومن هُنا يتَّضحُ جليًّا – أخِي القارِيءُ اللبيِّبُ – كِذْبُ ما قيلَ من أَنَّ: «السَّلفيَّةَ مرحلةٌ زمنيةٌ؛ لا مَذْهَبٌ إسلاميٌّ!!» ذلكَ لأَنَّ مذهبَ السَّلفِ الصَّالحِ – أَهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ – مُشْتَمِلٌ علىٰ أَسَاسَيْنِ عظيمَيْنِ هُمَا: القُدوةُ الحسنةُ الصَّالحةُ. والمنهجُ النبويُّ الشَّرعيُّ.

- فالقدوةُ: هُم أَهلُ القرونِ الثَّلاثةِ المفضَّلةِ المشهودُ لهُم بالخيريَّةِ مِنَ الصَّحابةِ الكرامِ والتَّابعينَ العظامِ وتابعيهم؛ بصدقٍ وإِخلاصٍ وإِحسانٍ من أئمَّةِ الهُدى المجتهدينَ العُدولِ الأَعلامِ.
- والمنهجُ: هو الطريقةُ المتَّبعَةُ في هذهِ العصورِ المباركةِ في فَهْمِ الوحيينِ الشريفينِ؛ وهو المنهجُ العلميُّ في تلقِّي الإِسلامِ وفهمِهِ والعملِ به وتحكيمه، وذلك في جميعِ جوانبِ علومِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ من الفقه، والاستنباط، والاستدلال، والتقرير، وعلوم الاعتقاد، والإيمان، والسُّلوك.

إذًا «السَّلفيَّةُ» كلمةٌ جامعةٌ مانعةٌ: تعني العودةَ إلى الإِسلامِ الحقِّ عن طريقِ الأَئمَّة، وهي السُّنَّة المحضة التي جاء بها نَبِيُّ الإِسلامِ ﷺ بعيدًا عن جميعِ رواسبِ الحضاراتِ السَّابقة، وبِدَعِ الفِرَقِ الضَّالةِ؛ فلا شكَّ إذًا أَنَّ «السَّلفيَّةَ» هي دعوةُ الحقِّ، والانتسابُ إليها حقٌّ، كما أَنَّ الاعتزاءَ إلى السَّلفِ، والعملَ بمنهجِهِم وطريقتِهِم وهَدْيِهِم؛ بركةٌ وفلاحٌ ونجاحٌ ونجاةٌ وفوزٌ، وسعادةٌ في الدَّارين.

فالاتِّصافُ بـ «السَّلفيَّةِ» هو انتسابٌ محمودٌ وصحيح، وفيه مدحٌ وثناءٌ؛ لكلِّ مَن اتَّخذ من هدي السَّلفِ الصَّالحِ قدوةً ومنهجًا، وهم خيرةُ هذهِ الأُمَّةِ قاطبةً؛ بشهادةِ نبيها الأمين ﷺ.

وأَمَّا الوصفُ بـ «السَّلفيَّةِ» والتَسمِّي بها! دونَ تحقيقِ ما دلتْ عليهِ من الاعتقادِ والعملِ؛ ظاهرًا وباطنًا؛ فليسَ فيه مدحٌ وثناءٌ، بل هو ذمٌّ ونفاقٌ؛ لأَنَّ العبرةَ بالمعاني، لا بالأَلفاظ والمصطلحات، ولا بالتمنِّي! وإِنَّما السَّلفيَّة هيَ: اعتقادٌ، وقولٌ، وعملٌ.

أصول
عقيدة السلف الصالح
أهل السنة والجماعة

أصول عقيدة السلف الصالح
أهل السنة والجماعة

إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - السَّائِرِينَ عَلَىٰ نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ - يَسِيرُونَ عَلَىٰ أُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَوَاضِحَةٍ وَبَيِّنَةٍ فِي الاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ وَالسُّلُوكِ، وَهَذِهِ الأُصُولُ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكُلِّ مَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مُتَوَاتِرًا كَانَ أَوْ آحَادًا، وَعَلَىٰ فَهْمِ سَلَفِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ؛ فَهُمْ يُسَلِّمُونَ لِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَهُمَا، وَيَرُدُّونَ مُتَشَابِهَهَا إِلَىٰ مُحْكَمِهَا، وَيَنْقَادُونَ لَهُمَا مَعَ غَايَةِ التَّعْظِيمِ وَالإِجْلَالِ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِمَا، وَلَا يَتَفَرَّقُونَ شِيَعًا وَأَحْزَابًا؛ بَلْ يَعْتَصِمُونَ بِحَبْلِ اللهِ الْمَتِينِ، وَلَمْ يُعَارِضُوا الْوَحْيَيْنِ: بِالْعُقُولِ الْقَاصِرَةِ وَالاحْتِمَالَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالأَقْيِسَةِ البَاطِلَةِ، وَالْفَلْسَفَةِ، وَالْكَشْفِ، وَالذَّوْقِ.

فَأُصُولُ الدِّينِ قَدْ بَيَّنَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا وَافِيًا؛ فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يُحْدِثَ فِيهَا شَيْئًا، وَيَزْعُمَ أَنَّهُ مِنَ الدِّينِ؛ وَلِهَذَا تَمَسَّكُوا بِهَذِهِ الأُصُولِ الْعَظِيمَةِ، وَاجْتَنَبُوا الأَلْفَاظَ الْمُبْتَدَعَةَ، وَالْتَزَمُوا بِالأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَلِذَا! كَانُوا هُمُ الامْتِدَادَ الطَّبِيعِيَّ وَالْحَقِيقِيَّ لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ.

فَأُصُولُ الدِّينِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُجْمَلَةٌ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

الأصل الأول

الإيمان وأركانه

الإيمان وأركانه

إنَّ مُعْتَقَدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ - أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجمَاعَةِ - فِي تَفْسِيرِ الإِيمَانِ:

يَتَلَخَّصُ فِي التَّصْدِيقِ الجَازِمِ، وَالاعْتِرَافِ التَّامِّ، وَالإِقْرَارِ الْكَامِلِ بِجَمِيعِ مَا أَمرَ بِهِ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَالانْقِيَادِ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ فَهُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ، وَاعْتِقَادُهُ الْمُتَضَمِّنُ لأَعْمَالِ الْقُلوبِ، وَالْجَوارِحِ، وَذَلِكَ شَامِلٌ لِلْقِيَامِ بِالدِّينِ كُلِّهِ.

وَأَمَّا مُعْتَقَدُهُمْ فِي أُصُولِ الإِيمَانِ؛ فَيَتَلَخَّصُ فِي التَّصْدِيقِ بِأَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الطَّوِيلِ - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَمَّا جَاءَ يَسْأَلُهُ عَنِ الإِيمَانِ؛ فَقَالَ ﷺ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[١].

فَالإِيمَانُ يَقُومُ عَلَىٰ هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ؛ فَهِيَ كُلٌّ لاَ يَتَجَزَّأُ. وَلِذَا لاَ يَصِحُّ إِيمَانُ الْعَبْدِ إِلاَّ بِتَحَقُّقِ هَذِهِ الأَرْكَانِ كَامِلَةً، وَإِذَا سَقَطَ مِنْهَا رُكْنٌ، أَوْ لَمْ يَتَحَقَّقْ؛ انْهَدَمَ الإِيمَانُ وَبَطلَ، وَلَمْ يَكُنِ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا أَلْبَتَّةَ، وَلاَ يُقبَلُ مِنْهُ إِيمَانُهُ بِبَاقِي الأَرْكَانِ؛ لأَنَّهُ فَقَدَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ؛ فَالإِيمَانُ لاَ يَقُومُ إِلاَّ عَلَىٰ أَرْكَانِهِ تَامَّةً، كَمَا لاَ يَقُومُ الْبُنْيَانُ إِلاَّ عَلَىٰ أَرْكَانِهِ مُكْتَمِلَةً.

لِذَا لاَ يَتِمُّ الإِيمَانُ؛ إِلاَّ بِأَرْكَانِهِ السِّتَّةِ جَمِيعًا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنْهَا؛ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَإِنْ ادَّعَى الإِيمَانَ، وَقَامَ بِبَعْضِ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ.

(١) «رواه البخاري ومسلم» في (كتاب الإيمان).

الركن الأول

الإيمان بالله تعالىٰ

الإيمَانُ باللهِ تعَالَىٰ: هُوَ التَّصْدِيقُ الجَازِمُ وَالإِقْرَارُ الكَامِلُ، وَالاعْتِرافُ التَّامُّ **بِوجُودِ اللهِ جَلَّ وَعَلاَ، وَبِربُوبِيَّتِهِ** - أَيْ: أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَليكُهُ وَمُدبِّرُهُ - **وَبِأُلُوهِيَّتِهِ** - أَيْ: اسْتِحْقَاقِهِ وَحْدَهُ الْعِبادَةَ - **وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ** - أَيْ: اتِّصَافِهِ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتِ الجَلاَلِ وَالأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ - **لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالْقِيَامُ بِمُقْتَضَىٰ هَذَا الإِقْرَارِ؛ عِلْمًا وَعَمَلاً** - أَيْ: اطْمِئْنَانُ الْقَلْبِ بِذَلِكَ اطْمِئْنَانًا تُرَىٰ آثَارُهُ فِي سُلُوكِ الْعَبْدِ، وَالتِزَامِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَالإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَىٰ: هُوَ أَسَاسُ الْعَقِيدَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَلُبُّهَا؛ **فَهُوَ** الرُّكْنُ الرَّكِينُ، وَأَصْلُ الأُصُولِ، وَكُلُّ أَرْكَانِ الْعَقِيدَةِ **مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَتَابِعَةٌ لَهُ**.

فَالإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَىٰ: يَتَضَمَّنُ الإِيمَانَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ وَأَمَّا وُجُودُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ تَعَالَىٰ فَأَكْبَرُ الْحَقَائِقِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وَهُوَ مِنَ الْمُسَلَّمَاتِ الَّتِي لاَ شَكَّ فِيهَا أَلْبَتَّةَ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ: **الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ، وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ، وَالْحِسُّ عِنْدَ الإِنْسَانِ، وَالشَّرْعُ الْمُنزَّلُ**.

وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ: الإِيمَانُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَذَلِكَ بِالإِقْرَارِ بِأَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلاَثَةِ، وَاعْتِقَادِهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا، وَهَذِهِ الأَنْوَاعُ هِيَ: **تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**.

١- تَوحِيدُ الرُّبُوبيَّة (*):

مَعْنَاهُ الاعْتِقَادُ الْجَازِمُ، وَالإِقْرارُ الْكَامِلُ، وَالاعْتِرَافُ التَّامُّ: بأَنَّ اللهَ تَعالَىٰ وَحْدَهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَالِكُهُ وَخَالِقُهُ وَرازِقُهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَ نِدَّ وَلاَ سَمِيَّ لَهُ؛ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَيُّومٌ لاَ يَنامُ، مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقْصِ وَالْعَجْزِ وَالْعَيْبِ، بَدِيعُ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ، مُدبِّرُ الْعَالَمِ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ؛ لَهُ الْحُكْمُ وَلَهُ الأَمْرُ كُلُّهُ، وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ؛ لاَ رَادَّ لأَمْرِهِ، وَلاَ مُعقِّبَ لِحُكْمِهِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَواتِ وَالأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ وَفِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَالإِيمَانُ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَالإِقْرارُ بِعَدْلِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ مَا يُقَدِّرُهُ، وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ فِي ذَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَخُلاَصَتُهُ هُوَ: «**تَوحِيدُ اللهِ تَعالَىٰ وَإِفْرادُهُ بِأَفْعَالِهِ**».

وَقَدْ قَامَتِ الأَدِلَّةُ الشَّرعِيَّةُ عَلَىٰ وجُوبِ الإِيمَانِ بِرُبُوبيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالقُرْآنُ الْعَظِيمُ مَلِيءٌ بِذِكْرِ الأَدِلَّةِ عَلَىٰ رُبُوبيَّتِهِ تَعَالَىٰ، وَلاَ تَكَادُ سُورَةٌ مِنْ سُوَرِهِ تَخْلُو مِنْ ذِكْرِهِ، أَوِ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ الأَسْاسُ بِالنِّسْبَةِ لأَنْواعِ التَّوحِيدِ الأُخْرَىٰ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(*) الربوبيَّة لغةً: (هي نسبةٌ لاسمِ اللهِ جلَّ وعلا: «الرَّب» والربُّ: مَصْدرُ رَبَّ يَرُبُّ، بمعنىٰ: نَشَّأَ الشيءَ من حالٍ إلىٰ حالِ التَّمام، يُقالُ: رَبَّهُ وربَّاه وَرَبَّبَهُ، ولها عدَّةُ معانٍ في اللُّغةِ منها: المُرَبِّي، المالك، السَّيِّد، المُدبِّر، الوالي، المنعِمُ، المتمِّمُ، القيِّم. والله تعالىٰ هو ربُّ كلِّ شيءٍ، أي: مالكُه، وله الربوبيَّةُ علىٰ جميعِ الخلْقِ لا شريكَ له، وهو رَبُّ الأَربابِ، ومالكُ الملوكِ والأَملاك. ولفظُ «رَبٌّ» مصدرٌ مستعارٌ للفاعلِ، ولا يُطلَقُ لفظُ «الرَّبُّ» - بالأَلف واللاَّم - لغير الله تعالىٰ إلاَّ بالإضافةِ المحدودةِ، فيقال: ربُّ الدارِ، وربُّ الفرسِ: يعني صاحبها) انظر: «لسان العرب» ج١، ص٣٣٩. و«تاج العروس» ج١٥، ص١٧٦. و«النهاية» ج٢، ص١٧٩.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾(٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٣).

وَهَذَا النَّوعُ مِنَ التَّوحِيدِ أَقَرَّ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ وَالدِّيَانَاتِ، وَالْمُشْرِكُونَ الْقُدَامَى الَّذِينَ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ فَكُلُّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ وَيُقِرُّونَ بِأَنَّ خَالِقَ الْعَالَمِ وَمَنْ فِيهِ، وَرَازِقَ الْمَخْلُوقَاتِ جَمِيعًا؛ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾(٥).

وَذَلِكَ لأَنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ - جَلَّ وَعَلاَ - وَلَمْ يُنْكِرْ هَذَا التَّوحِيدَ؛ إِلاَّ الدَّهرِيَّةُ فِيمَا سَلَفَ، وَالشُّيوعِيَّةُ فِي زَمَانِنَا هَذَا.

لِذَا! فَإِنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّوحِيدِ لاَ يُدْخِلُ صَاحِبَهُ فِي دِينِ الإِسْلاَمِ، وَلاَ يَعْصِمُ دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَلاَ يُنْجِيهِ فِي الآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَالخُلُودِ فِيهَا؛ حَتَّىٰ يَلْتَزِمَ بِالنَّوْعِ الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ التَّوحِيدِ، وَهُوَ تَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥.
(٥) سورة يونس، الآية: ٣١.

٢- توحيدُ الأُلوهيَّة (*):

مَعْنَاهُ الاعْتِقَادُ الْجَازِمُ، وَالإِقْرَارُ الْكَامِلُ، وَالاعْتِرافُ التَّامُّ: بِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ، لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلاَ مَعْبُودَ سِوَاهُ؛ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ الْمُطلَقَةِ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِواهُ بَاطِلٌ، وَالبَراءَةُ مِنْهُمْ جَمِيعًا.

أَيْ: هُوَ إِفْرادُ اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ - وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ بِجَمِيعِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ؛ قَولاً وَعَمَلاً، وَإِخْلاَصُ الدِّينِ لَهُ، وَأَلاَّ يُصْرَفَ شَيْءٌ مِنْهَا لِغَيْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ كَالصَّلاَةِ، وَالصِّيامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَالدُّعَاءِ، وَالاسْتِعَانَةِ، وَالاسْتِغَاثَةِ، والاسْتعاذَةِ، وَالنَّذْرِ، وَالذَّبْحِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْحُبِّ، وَالإِنَابَةِ، وَالْخَشْيَةِ، وَالتَّذَلُّلِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ، وَأَنْ يُعْبَدَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ؛ بِالْحُبِّ وَالْخَوفِ وَالرَّجَاءِ جَمِيعًا، وَعِبَادَتُهُ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ ضَلاَلٌ. وَخُلاَصَتُهُ هُوَ: «**تَوحِيدُ اللهِ تَعَالَىٰ وَإِفْرادُهُ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ**» وَيُسَمَّىٰ أَيْضًا «**تَوحِيدُ الْعِبَادَةِ**».

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[2].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥. (٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.

(*) «الأُلوهيَّةُ»: (مشتَّقةٌ من كلِمَةِ «إله» والجمعُ «آلهة» بمعنى المعبودِ المطاع، أَي: المألوه الذي تألَهُهُ القلوبُ. وكلُّ ما اتُّخِذَ معبودًا إلهٌ عند مُتَّخِذِه، أَي: هو شاملٌ لكلِّ مَا يُعبدُ، ويطلقُ على المعبودِ بحقٍّ، وهو الله تعالى الإله الحقُّ، ويطلق - أَيضًا - على المعبود بالباطل الذي يُعبدُ من دونِ اللهِ؛ ولكنَّ الإِلهَ الحقَّ يجب أَنْ يكونَ خالقًا قادرًا رازقًا مُدبرًا، وعلىٰ كلِّ شيءٍ مقتدرًا؛ فمَن لم يكن كذلك فليس بإِله، وإن عُبِدَ ظُلمًا، وسُمِّي إلهًا. ولفظ الجلالة «الله» مشتقٌّ من الإله، وأَصله إِلاهٌ؛ أَي: معبود، ولا يؤخَذُ منه صفةٌ فعليَّةٌ كالخلق، والرزق، ونحو ذلك، وإنَّما يدلُّ علىٰ صفةٍ ذاتيَّةٍ هي استحقاقُهُ تعالىٰ للعبادَةِ) «لسان العرب» ج١٣، ص٤٦٧. و«القاموس المحيط» ص١٩٠٣.

وَمِنْ أَجْلِ تَوحِيدِ الْعِبَادَةِ؛ خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون ﴾(١).

هُوَ أَوَّلُ الدِّينِ وَآخِرُهُ وَظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ وَآخِرُهَا، وَلأَجْلِهِ أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ، وَسُلَّتْ سُيوفُ الْجِهَادِ، وَفُرِّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، وَهُوَ مَعْنَىٰ قَولِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: **﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾** وَهُوَ مَا دَعَا إِلَيْهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ، وَإِنْكَارُهُ هُوَ الَّذِي أَوْرَدَ الأُمَمَ السَّابِقَةَ مَوارِدَ الهَلاَكِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون ﴾(٢).

فَتَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ مُسْتَلْزِمٌ تَوحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ؛ لأَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَزِمَهُ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ يُشْرِكَ بِهِ أَحَدًا؛ لأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَىٰ؛ هُوَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَإِنَّمَا عَبَدُوا آلِهَةً مُتَعَدِّدَةً، وَزَعَمُوا أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهَا لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَرَغْمَ ذَلِكَ! لَمْ يُسَمِّهِمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مُؤْمِنِينَ، بَلْ جَعَلَهُمْ فِي عِدَادِ الْكَافِرِينَ؛ بِإِشْرَاكِهِمْ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ.

فَمَنْ كَانَ رَبًّا خَالِقًا، رَازِقًا، مَالِكًا، مُتَصَرِّفًا، مُحْيِيًا، مُمِيتًا، مَوْصُوفًا بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَمُنَزَّهًا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ؛ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَاحِدًا لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَلاَّ تُصْرَفَ الْعِبَادَةُ إِلاَّ لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَمِنْ هُنَا! يَخْتَلِفُ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي تَوْحِيدِ

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

الأُلُوهِيَّةِ؛ فَهُمْ لاَ يَعْنُونَ كَمَا يَعْنِي البَعْضُ أَنَّ مَعْنَىٰ «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ**» لاَ خَالِقَ وَلاَ رَازِقَ إِلاَّ اللّٰهُ فَحَسْبُ؛ بَلْ إِنَّ تَوحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ لاَ يَتَحَقَّقُ - عِنْدَهُمْ - إِلاَّ بِتَحْقِيقِ مَعْنَىٰ شَهَادَةِ أَنْ «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ**» أَيْ: لاَ مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلاَّ اللّٰهُ، وَمَعْنَىٰ هَذَا! أَنَّ تَوحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ يَقْتَضِي؛ **إِفْرَادَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ**.

وَالْعِبَادَةُ: هِيَ الطَّاعَاتُ مِنَ الأَعْمَالِ الشَّرعِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ تَقَرُّبًا إِلَى اللّٰهِ تَعَالَىٰ لِينَالَ رِضَاهُ؛ وَتَتَحَقَّقُ الْعِبَادَةُ؛ بِقَوْلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَبِعَمَلِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

وَالْعِبَادَةُ الَّتِي تُصْرَفُ للّٰهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ؛ لاَ تَصِحُّ إِلاَّ بِشَرْطَيْنِ:

الأَوَّلُ: **الإِخْلاَصُ**، أَيْ: أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي** ﴾[1].

الثَّانِي: **الْمُتَابَعَةُ لِلرَّسُولِ** ﷺ أَيْ: أَنْ يُعْبَدَ اللّٰهُ بِمَا شَرَعَ، وَأَنْ يُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ، وَأَنْ يُصَدَّقَ فِيمَا أَخْبَرَ، وَأَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ مُوافِقَةً - مَكَانًا وَزَمَانًا وَكَيْفِيَّةً - لِمَا أَمَرَ بِهِ ﷺ وَاجْتِنَابُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ لاَ نَتَحَاكَمَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلاَ نَرْضَىٰ بِحُكْمِ غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[2].

■ فَتَوْحِيدُ اللّٰهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بِالْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَحَبَّةِ: هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ**».

■ وَمُتَابَعَةُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ، وَالإِذْعَانُ لِمَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَىٰ عَنْهُ، وَالانْقِيَادُ الْمُطْلَقُ لَهُ ﷺ: هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنَّ «**مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ**».

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٤.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

وَتَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» لَهَا رُكْنَانِ عَظِيمَانِ :

أَوَّلاً – أَنْ تُصْرَفَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[1] .

ثَانِيًا – أَنْ لاَ يُصْرَفَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ جَلَّ فِي عُلاَه .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾[2] .

وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ؛ أَنْ لاَ يُعْطَىٰ الْمَخْلُوقُ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِ الْخَالِقِ وَخَصَائِصِهِ وَالَّتِي لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ؛ أَيْ: أَنْ لاَ يُعْبَدَ إِلاَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ، وَلاَ يُصَلَّىٰ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلاَ يُسْجَدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلاَ يُنْذَرَ وَلاَ يُذْبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلاَ يُتَوكَّلَ عَلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ، وَلاَ يُسْتَعَانَ إِلاَّ بِاللَّهِ، وَلاَ يُدْعَىٰ غَيْرُهُ تَعَالَىٰ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ .

فَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَىٰ، وَلاَ يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا؛ فَلاَ يَسْأَلُونَ إِلاَّ اللَّهَ، وَلاَ يَسْتَعِينُونَ إِلاَّ بِاللَّهِ، وَلاَ يَسْتَغِيثُونَ إِلاَّ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلاَ يَتَوكَّلُونَ إِلاَّ عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلاَ، وَلاَ يَخَافُونَ إِلاَّ مِنْهُ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ بِطَاعَتِهِ، وَعِبَادَتِهِ، وَبِصَالِحِ الأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾[3] .

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢ – ١٦٣ .

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦ .

٣- تَوحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

مَعْنَاهُ: الاعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللّٰهَ – عَزَّ وَجَلَّ – لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتُ الْعُلَىٰ، وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَمُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النَّقْصِ، مُتَفَرِّدٌ بِذَلِكَ عَنْ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْرِفُونَ رَبَّهُمْ – جَلَّ فِي عُلاَه – بِصِفَاتِهِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَيَصِفُونَ رَبَّهُمْ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ وَلاَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلاَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ، وَيُثْبِتُونَ للّٰهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلاَ تَكْيِيفٍ، وَلاَ تَعْطِيلٍ، وَلاَ تَحْرِيفٍ(*) وَقَاعِدَتُهُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ قَوْلُ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **﴿وَللّٰهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يُحَدِّدُونَ كَيْفِيَّةَ صِفَاتِ اللّٰهِ؛ لأَنَّهُ – جَلَّ وَعَلاَ – لَمْ يُخْبِرْ بِالْكَيْفِيَّةِ، وَلأَنَّهُ لاَ أَحَدَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ بِنَفْسِهِ؛ سُبْحَانَهُ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة الشورىٰ، الآية: ١١.   (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(*) «الإلحادُ» هو الميلُ عن الحقِّ والانحرافُ عنه ويدخلُ فيه التَّعطيلُ والتَّحريفُ والتَّكييفُ والتَّمثيلُ.

- التَّعطيلُ: عدمُ إثباتِ الصِّفاتِ، أَو إثباتُ بعضها ونفيُ الباقي.
- التَّحريفُ: تغييرُ النصِّ لفظًا، أَو معنًى، وصَرْفُهُ عن معناه الظاهر إلىٰ معنًى لا يدلُّ عليهِ اللفظُ إلاَّ باحتمالٍ مرجوحٍ؛ فكلُّ تحريفٍ تعطيلٌ، وليس كلُّ تعطيلٍ تحريفًا.
- التَّكييفُ: بيانُ الهيئةِ الَّتي تكونُ عليها الصِّفاتُ.
- التَّمثيلُ: إثباتُ المِثْلِ للشيءِ؛ مشابهًا لَهُ من كلِّ الوجوهِ.

﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾[١] .

وَقَالَ : ﴿ فَلاَ تَضْرِبُوا للهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

وَلاَ أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ بَعْدَ اللهِ، مِنْ رَسُولِهِ ﷺ الَّذِي قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِ :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٣] .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - هُوَ الأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَالبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ :

﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤] .

وَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - لاَ تُشْبِهُ الذَّوَاتِ، فَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ لاَ تُشْبِهُ الصِّفَاتِ؛ لأَنَّهُ - جَلَّ وَعَلاَ - لاَ سَمِيَّ لَهُ، وَلاَ كُفْءَ لَهُ، وَلاَ نِدَّ لَهُ، وَلاَ يُقَاسُ بِخَلْقِهِ؛ فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُثْبِتُونَ للهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، إِثْبَاتًا بَلاَ تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهًا بَلاَ تَعْطِيلٍ؛ فَحِينَ يُثْبِتُونَ للهِ تَعَالَىٰ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ؛ لاَ يُمَثِّلُونَ، وَإِذَا نَزَّهُوهُ؛ لاَ يُعَطِّلُونَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَا؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَازِقُ كُلِّ حَيٍّ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :

﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٥] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٦] .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٠ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٧٤ .

(٣) سورة النجم، الآيتان : ٣ - ٤ .

(٤) سورة الحديد، الآية : ٣ .

(٥) سورة الملك، الآية : ١٤ .

(٦) سورة الذاريات، الآية : ٥٨ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللّٰهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – اسْتَوَىٰ(*) عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، كَمَا يُؤْمِنُونَ بِعُلُوِّهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّهُ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؛ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَفِي سَبْعِ آيَاتٍ كَرِيمَاتٍ؛ بَلاَ تَكْيِيفٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلى العَرْشِ﴾(٢)(**).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾(٣).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(٤).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِنْ فَوقِهِم﴾(٥).

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تَأْمَنُونِي! وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟»(٦).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ حَقٌّ؛ لاَ رَيْبَ فِيهِمَا.

---

(١) سورة طه، الآية: ٥.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٣) سورة الملك، الآيتان: ١٦ – ١٧.
(٤) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٥) سورة النحل، الآية: ٥٠.
(٦) «رواه البخاري ومسلم».

(*) الاستواءُ على العرشِ والعلوُّ؛ صفتانِ نثبتُهما للهِ تعالىٰ إثباتًا يليقُ بجَلالهِ، وتفسيرُ كلمة «استوىٰ» عند السَّلف: (عَلا، ارتفعَ، صَعَدَ، استقرَّ) والسَّلفُ يفسِّرونها بهذه الكلماتِ، لا يتجاوزونَها ولا يزيدونَ عليها، ولم يَرِدْ في تفسير السَّلف تفسيرها بمعنىٰ: (استولَىٰ، ولا مَلَكَ، ولا قَهَرَ).

(**) وقالَ الإمامُ إسحاقُ بنُ راهويه – رحمَهُ اللهُ – في هذه الآية: (إجماعُ أهلِ العلم: أَنَّهُ فوقَ العَرْشِ استوىٰ ويَعْلَمُ كُلَّ شيءٍ في أسفلِ الأرضِ السَّابعةِ) رواه الإمام الذهبي في «العلو للعلي الغفار».

وَالْعَرْشُ: هُوَ أَعْلَى الْمَخْلُوقَاتِ وَأَكْبَرُهَا وَأَعْظَمُهَا وَسَقْفُهَا، وَهُوَ كَالْقُبَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، لاَ يَقْدِرُ قَدْرَهُ إِلاَّ اللَّهُ، وَهُوَ ذُو قَوَائِمَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾(١).

وَالْكُرْسِيُّ: بَيْنَ يَدَي الْعَرْشِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ لِلْبَارِئِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ؛ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلاَةٍ، وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾(٢).

وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ، فَشَأْنُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلاَ - أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مَحْمُولاَنِ بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ.

وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - بِيَدَيْهِ، وَأَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ؛ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾(٣).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾(٤).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُثْبِتُونَ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - عِلْمًا، وَقُدْرَةً، وَقُوَّةً، وَعِزًّا، وَكَلاَمًا، وَحَيَاةً، وَمَحَبَّةً، وَرَحْمَةً، وَنَفْسًا، وَغَضَبًا، وَسَخَطًا، وَكَرَاهِيَّةً، وَرِضًا، وَضِحْكًا، وَمَعِيَّةً، وَقَدَمًا وَسَاقًا، وَيَدًا، وَسَمْعًا، وَبَصَرًا، وَوَجْهًا، وَعَيْنًا،

(١) سورة النمل، الآية: ٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

وَغَيْرَهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ سُبْحَانَهُ، وَالَّتِي وَصَفَ اللَّهُ - عزَّ وَجَلَّ - بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَيْفِيَّةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ وَلاَ نَعْلَمُهَا؛ لأَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْنَا بِالْكَيْفِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[1]. ﴿ وهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[2].

﴿ وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[3].

﴿ ويَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإِكْرَامِ ﴾[4].

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنهُ ﴾[5].

﴿ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ ﴾[6]. ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[7].

﴿ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِمْ ﴾[8].

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ويُدْعَوْنَ إِلى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ﴾[9].

﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيومُ ﴾[10]. وَغَيْرُهَا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ أَفْضَلَ وَأَلَذَّ نَعِيمٍ يَنَالُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ هُوَ رُؤْيَةُ رَبِّهِمْ فِي الآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[11].

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٦.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٩.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٧) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.
(٨) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.
(٩) سورة القلم، الآية: ٤٢.
(١٠) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(١١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

وَأَنَّهُمْ سَيَرَوْنَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»(١).

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ؛ نُزُولاً يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ - جَلَّ وَعَلاَ - بِلاَ كَيْفٍ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ؛ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»(٢).

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَجِيءُ يَوْمَ الْمِيعَادِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَلِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ؛ مَجِيئًا يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ - جَلَّ وَعَلاَ - بِلاَ كَيْفٍ؛ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾(٣).

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾(٤).

فَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ يَتَلَخَّصُ:

بِالإِيمَانِ الْجَازِمِ، وَالإِقْرَارِ الْكَامِلِ، وَالتَّسْلِيمِ التَّامِّ؛ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِمَا مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِمَا مِنْ دُونِ إِلْحَادٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ، أَوْ تَعْطِيلٍ، أَوْ تَكْيِيفٍ،

---

(١)، (٢) «متفق عليه». (٣) سورة الفجر، الآيتان: ٢١ - ٢٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

ومِنْ دُونِ تَرَدُّدٍ، أَوْ شَكٍّ، أَوْ رَيْبٍ؛ بَلْ إِيمَانٌ وَتَسْلِيمٌ وَعَمَلٌ؛ كَمَا قَالَ الإِمَامُ - التَّابِعِيُّ الْفَقِيهُ - مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلاَغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ) (١).

وَكَمَا قَالَ الإِمَامُ - الْحَافِظُ الْحُجَّةُ - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

(كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرآنِ؛ فَقِرَاءَتُهُ تَفْسِيرُه، لاَ كَيْفَ، وَلاَ مِثْلَ) (٢).

وَكَمَا قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَىٰ مُرَادِ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَىٰ مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ) (٣).

وَقَالَ - إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ - مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ ! !) قِيلَ: وَمَا الْبِدَعُ؟ قَالَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أَهْلُ الْبِدَعِ؛ هُمُ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَصِفَاتِهِ، وَكَلاَمِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَلاَ يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ)** (٤).

وَسَأَلَ رَجُلٌ الإِمَامَ مَالِكًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ كَيْفَ اسْتَوَىٰ؟ فَقَالَ: **(الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ**

---

(١) سير أعلام النبلاء » الإمام الذهبي : ج٥، ص٣٧٧ .

(٢) رواه الإمام اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة » ج٤، ص٤٧٨ .

(٣) انظر : « لُمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد » للإمام ابن قدامة المقدسي .

(٤) أخرجه الإمام البغوي في « شرح السُّنَّة » ج١، ص٢١٧ .

بِدْعَةٌ ! وَمَا أَرَاكَ إِلاَّ ضَالاًّ !) . وَأَمَرَ بِهِ ؛ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ ! (١)(*) .

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ :

(**لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَنْطِقَ فِي ذَاتِ اللهِ بِشَيْءٍ ؛ بَلْ يَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَلاَ يَقُولُ فِيهِ بِرَأْيِهِ شَيْئًا ؛ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**)(٢) .

وَقَالَ : (**مَنْ أَنْكَرَ أَنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي السَّمَاءِ ؛ فَقَدْ كَفَرَ**)(٣) .

وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ صِفَةِ النُّزُولِ ، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : (**يَنْزِلُ بِلاَ كَيْفٍ**)(٤) .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيُّ : سَأَلْتُ الأَوْزَاعِيَّ ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ؛ عَنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ فِي الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةِ ، فَقَالُوا :

(**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ ؛ بِلاَ كَيْفٍ**)(٥)(**) .

---

(١) رواه الإمام اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة » ج٣ ، ص٤٤٠ .

(٢) « شرح العقيدة الطحاوية » للإمام ابن أَبي العز الحنفي ، رحمه الله .

(٣) أَخرجه الإمام الذهبي في « العُلو للعليِّ الغفار » ج٢ ، ص٤٢٧ .

(٤) « عقيدة السَّلف أَصحاب الحديث » الإمام الصابوني .

(٥) أَخرجه الإمام البغوي في « شرح السُّنَّة » واللالكائي في « أُصول الاعتقاد » .

(*) الكيف مجهول ؛ لا يعلمه إِلاَّ الله . والإيمان به واجب ؛ لثبوت الأَدلة . والسؤال عنه بدعة ؛ لأَنَّ كيفية الاستواء لا يعلمها إِلاَّ الله ، والصحابة – رضي الله عنهم – لم يسأَلوا الرسول ﷺ عن الكيفية .

(**) قولُ الأَئمَّةِ ، رحمهم الله : (أَمِرُّوها كما جاءَتْ !) فيه رَدٌّ على المعطِّلَةِ ، وقولهم : « بلا كيف ! » رَدٌّ على الممثِّلَةِ . ومعنىٰ كلامهم : إِثبات معانيها اللائقة بالله – تبارك وتعالىٰ – كما وردت في نصوص الوحيين ، أَي : لا يُسأَل عن الكيفية لعدم العلم بها ؛ بل تُمَرَّ كما جاءت ، وهكذا القول في بقية الصِّفات ، وليس معناها إِثباتَها بدونِ معرفةِ معناها ؛ فهذا مذهبُ المفوِّضَةِ والمعطِّلَةِ ، وفيه اتهام للرسول ﷺ وأَصحابه ؛ أَنَّهم كانوا يقرؤون كلامًا لا يفهمونه ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ معناه مفهوم ، وهو إِثبات السمع والبصر لله تعالىٰ ، ولكنْ دونَ تكييف ؛ لقصور العقول عن إِدراك بعض المحسوسات ! فكيف تُدرِك من لا تُدرِكه الأَبصار ؟

وَقَالَ – الإِمَامُ الْحَافِظُ – نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخُزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ:

(مَنْ شَبَّهَ اللّٰهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلاَ رَسُولُهُ تَشْبِيهًا) (١).

وَقَالَ بَعْضُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ، رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ:

(قَدَمُ الإِسْلاَمِ لاَ تَثْبُتُ إِلاَّ عَلَىٰ قَنْطَرَةِ التَّسْلِيمِ) (٢).

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ:

(وَعَلَىٰ هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الْخَلَفِ – رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ – كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الإِقْرَارِ وَالإِمْرَارِ وَالإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ، وَقَدْ أُمِرْنَا بِالاقْتِفَاءِ لآثَارِهِمْ وَالاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ) (٣).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

بَرِيئُونَ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ التَّعْطِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالتَّفْوِيضِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

هَذِهِ هِيَ عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ – أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ – وَأَقْوَالُ أَئِمَّتِهِمْ فِي الإِيمَانِ بِاللّٰهِ تَعَالَىٰ؛ فَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ، يَكُونُ مُلْتَزِمًا بِمَنهجِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ؛ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

---

(١) رواه الإمام اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة » ج٤، ص٥٨٧.

(٢) أَخرجه الإمام البغوي في « شرح السُّنَّة » ج١، ص١٧١.

(٣) انظر: « لُمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد » للإمام ابن قدامة المقدسي.

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

الإِيمَانُ بِالْمَلاَئِكَةِ: هُوَ الإِيمَانُ بِوجُودِهِمْ، وَالتَّصْدِيقُ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا فِي هَذَا الْكَوْنِ؛ فَهُمْ خَلْقٌ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ لاَ نَرَاهُمْ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِيمَانًا جَازِمًا لاَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ شَكٌّ، وَلاَ رَيْبٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾(1).

فَمَنْ أَنْكَرَ وجُودَ الْمَلاَئِكَةِ؛ فَقَدْ كَفَرَ، لِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾(2).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِالْمَلاَئِكَةِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً؛ إِجْمَالاً فِيمَنْ لَمْ يُسَمَّ، وَأَمَّا تَفْصِيلاً؛ فَبِمَنْ صَحَّ بِهِ الدَّلِيلُ مِمَّنْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ؛ كَجِبْرِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالْوَحْيِ، وَمِيكَائِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالْمَطَرِ، وَإِسْرَافِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ، وَمَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ.

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(2) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِوجُودِ الْمَلاَئِكَةِ الْكِرَامِ، وَأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ السَّمَاءَ، وَهُمْ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ؛ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ، وَهُمْ ذَوَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ، وَلَيْسُوا قُوًى خَفِيَّةً، وَأَنَّهُمْ خُلِقُوا قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

وَالْمَلاَئِكَةُ خِلْقَتُهُمْ عَظِيمَةٌ: مِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلاَثَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَثَبَتَ أَنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - لَهُ سِتُّمِئَةُ جَنَاحٍ؛ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا سَدَّ الأُفُقَ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَهُمْ قُوَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُمْ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللهِ؛ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ جُنْدِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَادِرُونَ عَلَى التَّمَثُّلِ بِأَمْثَالِ الأَشْيَاءِ، وَالتَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ جِسْمَانِيَّةٍ؛ حَسْبَمَا تَقْتَضِيهَا الْحَالاَتُ الَّتِي يَأْذَنُ بِهَا اللهُ تَعَالَىٰ، وَهُمْ يَتَحَرَّكُونَ، وَيَصْعَدُونَ، وَيَنْزِلُونَ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ الْكِرَامَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ وَلاَ يُحْصِيهِمْ؛ إِلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ** ﴾[1].

وَالْمَلاَئِكَةُ عِبَادٌ مُقَرَّبُونَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَمُكَرَّمُونَ؛ لاَ يُوصَفُونَ بِالذُّكُورَةِ وَالأُنُوثَةِ، وَلاَ يَتَنَاكَحُونَ وَلاَ يَتَنَاسَلُونَ، لاَ يَأْكُلُونَ وَلاَ يَشْرَبُونَ، وَلاَ يَمَلُّونَ عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلاَ يَفْتُرُونَ عَنْهَا، وَلاَ يَتْعَبُونَ، وَيَتَّصِفُونَ بِالْحُسْنِ، وَالْجَمَالِ، وَالْحَيَاءِ، وَالنِّظَامِ، وَالأَعْمَالِ الرَّشِيدَةِ، وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ.

وَالْمَلاَئِكَةُ؛ يَخْشَوْنَ اللهَ تَعَالَىٰ وَيَخَافُونَهُ، وَيُسَبِّحُونَهُ لَيْلاً وَنَهَارًا، وَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ يَخْتَلِفُونَ عَنِ البَشَرِ؛ بِأَنَّهُمْ جُبِلُوا عَلَى الطَّاعَةِ وَعَدَمِ الْعِصْيَانِ، خَلَقَهُمْ اللهُ لِعِبَادَتِهِ وَتَنْفِيذِ أَوَامِرِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾(١) .

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ إِلاَّ مَا عَلَّمَهُمُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾**(٢) .

وَالْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ تِمْثَالٌ، وَلاَ صُورَةٌ، وَلاَ كَلْبٌ، وَلاَ يُصَاحِبُونَ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ، وَيَتَأَذَّوْنَ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ بَنُو آدَمَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةٌ** »(٣) .

وَقَالَ ﷺ: « **لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ، وَلاَ جَرَسٌ** »(٤) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ الْكِرَامَ؛ قَدْ حَجَبَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنَّا؛ فَلاَ نَرَاهُمْ فِي صُوَرِهِمُ الَّتِي خُلِقُوا عَلَيْهَا، وَلَكِنْ كَشَفَهُمْ لِبَعْضِ عِبَادِهِ؛ كَمَا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾**(٥) .

وَقَالَ: **﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾**(٦) .

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ - ٢٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٢.
(٣) « متفق عليه ».
(٤) « رواه مسلم ».
(٥) سورة النجم، الآيتان: ١٣ - ١٤.
(٦) سورة التكوير، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ:

مِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِحَمْلِ الْعَرْشِ، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْوَحْيِ، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْجِبَالِ، وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ، وَخَزَنَةُ النَّارِ.

وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِحِفْظِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْكَافِرِينَ، وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِسُؤَالِ الْعَبْدِ فِي الْقَبْرِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُحَيُّونَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْهَدُونَ مَجَالِسَ الْعِلْمِ، وَحَلَقَاتِ الذِّكْرِ؛ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ قَرِينٌ لِلإِنْسَانِ لاَ يُفَارِقُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُوا الْعِبَادَ إِلَىٰ فِعْلِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَمِّنُ عَلَىٰ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الدُّعَاءُ أَقْرَبَ إِلَى الإِجَابَةِ.

وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِحِمَايَةِ الصَّالِحِينَ، وَتَفْرِيجِ كُرَبِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْهَدُونَ جَنَائِزَ الصَّالِحِينَ، وَيُقَاتِلُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُثَبِّتُونَهُمْ فِي جِهَادِهِمْ مَعَ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِلَعْنِ الْكُفَّارِ، وَإِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِحِمَايَةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ دُخُولِ الدَّجَّالِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيَدْعُونَ لَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَلِّغُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أُمَّتِهِ السَّلاَمَ.

الركن الثالث

الإيمان بالكتب

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ وَيَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا بِأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ عَلَىٰ رُسُلِهِ كُتُبًا فِيهَا أَمْرُهُ، وَنَهْيُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ، وَمَا أَرَادَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْ خَلْقِهِ، وَلاَ يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلاَّ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَهَا.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾(١).

وَأَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ جَمِيعًا؛ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وأَنَّ الله أَنزَلَ كُتُبَهُ علىٰ رُسُلِهِ لِهِدَايَةِ البشريَّةِ جَمْعَاءَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾(٢).

وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي ثَبَتَ ذِكْرُهَا فِي الْوَحْيَيْنِ: الْقُرآنُ، وَالتَّوراةُ، وَالإِنْجِيلُ، وَالزَّبُورُ، وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ، وَأَعْظَمُهَا التَّوراةُ وَالإِنْجِيلُ وَالقُرآنُ، وَأَعْظَمُ الثَّلاثَةِ وَنَاسِخُهَا وَأَفْضَلُهَا عَلَى الإِطْلاَقِ هُوَ القُرآنُ الْعَظِيمُ.

وَلَمْ يَتَكَفَّلِ اللهُ - سُبْحَانَهُ - بِحِفْظِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ - عَدَا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١.

القُرْآنَ – بَلْ اسْتُحْفِظَ عَلَيْهَا الأَحْبَارُ وَالرَّبَّانِيُّونَ؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يُحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا؛ فَحَصَلَ فِيهَا تَغْيِيرٌ وَتَبْدِيلٌ؛ فَضَاعَتْ أُصُولُهَا وَغُيِّرَتْ أَحْكَامُهَا، وَأَوَّلُ هَذِهِ الْكُتُبِ تَحْرِيفًا التَّوْرَاةُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الإِيمَانَ بِالْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِيمَانٌ مُجْمَلٌ؛ يَكُونُ بِالإِقْرَارِ بِهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، أَمَّا الإِيمَانُ بِالقُرْآنِ فَإِنَّهُ إِيمَانٌ مُفَصَّلٌ؛ يَكُونُ بِالإِقْرَارِ بِهِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَاتِّبَاعِ مَا جَاءَ فِيهِ، وَتَحْكِيمِهِ فِي كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ.

وَالقُرآنُ الْعَظِيمُ:

هُوَ كَلامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكِتَابُهُ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلاوَتِهِ؛ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ؛ لِيَخْتِمَ بِهِ الْكُتُبَ؛ كَمَا خَتَمَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ؛ وَلِيَكُونَ مَنْهَجًا لِلأُمَّةِ، وَمُخْرِجًا لِلنَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَهَادِيًا لَهُمْ إِلَى الرَّشَادِ، وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ أَخْبَارَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَسِيرَةَ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَخَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ، وَفَصَّلَ فِيهِ الْحَلالَ وَالْحَرَامَ، وَأُصُولَ الآدَابِ وَالأَخْلاقِ، وَأَحْكَامَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلاتِ، وَجَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَوَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ الْجَنَّةَ دَارَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالنَّارَ دَارَ الْكَافِرِينَ، وَجَعَلَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَتِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[1].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

وَيَجِبُ عَلَىٰ جَمِيعِ الأُمَّةِ اتِّبَاعُهُ وَتَحْكِيمُهُ، وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ أَحْكَامِهِ، مَعَ مَا صَحَّ مِنَ السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بَعَثَ رَسُولَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[1].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَى الْحَقِيقَةِ - حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ - مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ تَكَلَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ حَقًّا بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ - عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ - وَتَلَقَّاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - وَسَمِعَهُ مِنَ اللهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - فَبَلَّغَهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَلَقَّاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَسَمِعَهُ مِنْهُ وَحَفِظَهُ فِي قَلْبِهِ، وَبَلَّغَهُ ﷺ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ، وَمِنْ ثَمَّ إِلَىٰ أُمَّتِهِ، وَأُنْذِرَ بِهِ الأُمَمُ؛ أَنْزَلَهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَنُقِلَ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ الَّذِي لاَ يَرْقَىٰ إِلَيْهِ شَكٌّ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾[2].

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

لَمْ يُنَزَّلْ مَكْتُوبًا كَالتَّوْرَاةِ، وَلَمْ يُنَزَّلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ بَلْ نُزِّلَ مُنَجَّمًا لِيُحْفَظَ، أَيْ: مُفَرَّقًا حَسَبَ الْوَقَائِعِ، أَوْ جَوَابًا عَنْ أَسْئِلَةٍ، أَوْ حَسَبَ مُقْتَضَيَاتِ الأَحْوَالِ، فِي ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ - ١٩٥.

وَالقُرآنُ الْكَرِيمُ:

مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَتَحْفَظُهُ الصُّدُورُ، وَتَتْلُوهُ الأَلْسُنُ، وَمَكْتُوبٌ فِي الصُّحُفِ، وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ؛ فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[2].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ عَدِّ سُوَرِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ، وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ أَنْكَرَ سُورَةً، أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مِنْهُ، أَوْ زَادَ أَوْ نَقَصَ، أَوْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُتَنَاقِضٌ فِي آيَاتِهِ، أَوْ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ بَعْضِ الْخُرَافَاتِ؛ فَيُؤْمِنُونَ إِيمَانًا جَازِمًا؛ بِأَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُنَزَّلَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ، وَقَدْ نُقِلَتْ إِلَيْنَا بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ الْقَطْعِيِّ الَّذِي لاَ يَرْقَىٰ إِلَيْهِ شَكٌّ أَلْبَتَّةَ.

وَالقُرآنُ الْكَرِيمُ:

هُوَ الْمُعْجِزَةُ الْكُبْرَى الْخَالِدَةُ لِنَبِيِّ الإِسْلاَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ﷺ الْمُعْجِزُ فِي أُسْلُوبِهِ وَنَظْمِهِ وَعُلُومِهِ وَحُكْمِهِ وَتَشْرِيعِهِ وَأَخْبَارِهِ وَتَأْثِيرِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَهُوَ آخِرُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ؛ لاَ يُنْسَخُ وَلاَ يُبَدَّلُ، وَقَدْ تَكَفَّلَ اللّٰهُ بِحِفْظِهِ مِنْ أَيِّ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَبْدِيلٍ، أَوْ زِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصٍ إِلَىٰ يَوْمِ يَرْفَعُهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٧٧ – ٨٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١).

وَالقُرآنُ الْكَرِيمُ:

كُتِبَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِمَرْأًى مِنْهُ؛ حَيْثُ كَانَ لِلْوَحْيِ كَتَبَةٌ مِنْ خِيرَةِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ؛ لاَ يُفَارِقُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيَكْتُبُونَ كُلَّ مَا نَزَلَ مِنَ القُرآنِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُلُّهُمْ عَلَىٰ مَوْضِعِ كُلِّ آيَةٍ مِنْ سُورَتِهَا؛ ثُمَّ جُمِعَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بَيْنَ دَفَّتَي الْمُصْحَفِ، وَفِي عَهْدِ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ ذَلِكَ بِإِشْرَافِ أَعْلاَمِ الصَّحَابَةِ وَكُتَّابِ الْوَحْيِ؛ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَالقُرآنُ الْكَرِيمُ:

يَحْتَوِي عَلَىٰ « **١١٤** » سُورَةً؛ « **٨٦** » مِنْهَا نَزَلَتْ فِي مَكَّةَ، وَ « **٢٨** » مِنْهَا نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ، وَتُسَمَّىٰ السُّوَرُ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالسُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ، وَالسُّوَرُ الَّتِي نَزَلَتْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِالسُّوَرِ الْمَدَنِيَّةِ، وَفِيهِ « **٢٩** » تِسْعٌ وَعِشْرُونَ سُورَةً؛ افْتُتِحَتْ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَهْتَمُّونَ بِتَعْلِيمِ القُرآنِ وَتَعَلُّمِهِ، وَحِفْظِهِ، وَتِلاَوَتِهِ بِحُسْنِ الصَّوْتِ، وَالإِنْصَاتِ إِلَيْهِ إِذَا قُرِئَ، وَتَفْسِيرِهِ عَلَىٰ نَهْجِ سَلَفِ الأُمَّةِ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾(٢).

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٩.

وَيَتَعبَّدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ بِقِرَاءَتِهِ؛ لأَنَّ فِي قِرَاءَةِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةً، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ:

«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَلاَ أَقُولُ: أَلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[1].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يُجَوِّزُونَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[2].

بَلْ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ؛ فَيَحْمِلُونَ الْمُجْمَلَ عَلَى الْمُبَيَّنِ، وَالْمُطْلَقَ عَلَى الْمُقَيَّدِ، وَالْعَامَّ عَلَى الْخَاصِّ، وَالْمُتَشَابِهَ عَلَى الْمُحْكَمِ. وَيُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ، ثُمَّ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، ثُمَّ بِأَقْوَالِ التَّابِعِيْنَ الْعِظَامِ، ثُمَّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ ضَوْءِ هَذِهِ الْمَصَادِرِ، وَيَتَقَيَّدُونَ بِالضَّوابِطِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلاَ يَخْرُجُونَ عَنْ قَوَاعِدِهَا؛ فَهُمْ بِهَذَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الأَثَرِ وَالنَّظَرِ.

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨ - ١٦٩.

الركن الرابع

الإيمان بالرسل

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ وَيَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا؛ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَرْسَلَ إِلَىٰ عِبَادِهِ مِنْ صَفْوَةِ الْخَلْقِ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَدُعَاةً إِلَىٰ دِينِ الْحَقِّ لِهِدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ فَكَانَتْ دَعْوَتُهُمْ إِنْقَاذًا لِلأُمَمِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ، وَتَطْهِيرًا لِلْمُجْتَمَعَاتِ مِنَ التَّحَلُّلِ وَالْفَسَادِ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا الرِّسَالَةَ، وَأَدَّوُا الأَمَانَةَ، وَنَصَحُوا أُمَمَهُمْ، وَجَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ فَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الزَّلَلِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالاَتِهِمْ، وَقَدْ جَاؤُوا بِدَلاَئِلَ بَاهِرَاتٍ تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لاَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ تَعَالَىٰ وَبِجَمِيعِ الرُّسُلِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٠ – ١٥٢ .

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْحِكْمَةَ مِنْ بِعْثَةِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ – عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ – فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾[١].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ يَدْعُونَ لأَصْلٍ وَاحِدٍ؛ هُوَ تَوحِيدُ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ؛ فَالإِسْلاَمُ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ – وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ بِمُقْتَضَى الظُّرُوفِ وَالْحَاجَاتِ – وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ – جَلَّ وَعَلاَ – مِنْ عِبَادِهِ دِينًا غَيْرَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون ﴾[٣].

وَلَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَىٰ رُسُلاً وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهُمْ لَنَا فِي كِتَابِهِ، أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُخْبِرْنَا عَنْهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[٤].

وَالَّذِينَ وَرَد أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْقُرآنِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَسُولاً وَنَبِيًّا، وَهُمْ:

آدَمُ – أَبُو الْبَشَرِ – إِدْرِيسُ، نُوحٌ، هُودٌ، صَالِحٌ، إِبْرَاهِيمُ، لُوطٌ، إِسْمَاعِيلُ، إِسْحَاقُ، يَعْقُوبُ، يُوسُفُ، شُعَيْبٌ، أَيُّوبُ، ذُو الْكِفْلِ، مُوسَىٰ، هَارُونُ، دَاوُدُ، سُلَيْمَانُ، إِلْيَاسُ، الْيَسَعُ، يُونُسُ، زَكَرِيَّا، يَحْيَىٰ، عِيسَىٰ، وَمُحَمَّدٌ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥ .

(٤) سورة غافر، الآية: ٧٨ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ فَضَّلَ بَعْضَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَقَدْ أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَىٰ أَنَّ الرُّسُلَ أَفْضَلُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ. وَالرُّسُلَ بَعْدَ ذَلِكَ مُتَفَاضِلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَفْضَلُ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ أُولُو الْعَزْمِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَىٰ، وَعِيسَىٰ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١)(*).

وَأَفْضَلُ أُولِي الْعَزْمِ نَبِيُّ الإِسْلاَمِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِهِمْ جَمِيعًا مَنْ سَمَّىٰ اللَّهُ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُسَمِّ، مِنْ أَوَّلِهِمْ آدَمَ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، وَخَاتَمِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ نَبِيِّنَا وَإِمَامِنَا وَقُدْوَتِنَا وَمُرْشِدِنَا وَقَائِدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الإِسْلاَمِ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَالإِيمَانُ بِالرُّسُلِ إِيمَانٌ مُجْمَلٌ؛ يَكُونُ بِالاعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ. وَالإِيمَانُ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِيمَانٌ مُفَصَّلٌ؛ يَكُونُ بِالاعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، أَيْ: يَقْتَضِي ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اتِّبَاعَهُ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ عَلَىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(*) الرَّسُولُ لُغَةً: من الإرسال، وهو البَعْثُ والتَّوجيه. والنَّبِيُّ لُغَةً: مشتقٌّ من النبأ، وهو الخبر. الرَّسُولُ والنَّبِيُّ شرعًا: كلُّ مَن أُوحي إليه بخبرِ السَّماءِ وأُمِرَ بتبليغِهِ للنَّاس؛ إلاَّ أَنَّ النَّبِيَّ أُوحي إليه بشريعةِ مَنْ قَبْلَهُ لتقريرِهِ، بخلافِ الرَّسُولِ؛ فإنَّهُ يوحىٰ إليه بشريعةٍ جديدةٍ ليبلِّغها إلىٰ قومٍ كفَّارٍ؛ كنوحٍ وإبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ ومحمدٍ؛ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ.

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾

«صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ»

هُوَ: أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ ابْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَعَدْنَانُ مِنْ وَلَدِ نَبِيِّ اللهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

وَهُوَ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَالْمَبْعُوثُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ؛ بِالْحَقِّ وَالْهُدَىٰ، بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[١].

وَهُوَ عَبْدٌ لاَ يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ لاَ يُكَذَّبُ، وَهُوَ خَيْرُ الْخَلاَئِقِ، وَأَفْضَلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَعْلاَهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً وَشَرِيعَتُهُ ﷺ هِيَ الشَّرِيعَةُ الْمُهَيْمِنَةُ عَلَىٰ سَائِرِ الشَّرَائِعِ؛ صَالِحَةٌ وَمُصْلِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَائْتَمَنَهُ عَلَىٰ دِينِهِ، وَكَلَّفَهُ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَقَدْ عَصَمَهُ مِنْ الزَّلَلِ فِي تَبْلِيغِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٢].

وَلاَ يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ، وَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤.

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(١).

وَكَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَمُحَمَّدٌ ﷺ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيَّدَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْمُعْجِزَاتِ(*) الظَّاهِرَةِ، وَالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ البَاهِرَةِ:

● وَمِنْ تِلْكَ الْمُعْجِزَاتِ؛ بَلْ أَعْظَمُهَا وَأَبْهَرُهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي تَحَدَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ أَفْصَحَ الأُمَمِ وَأَبْلَغَهَا، وَأَقْدَرَهَا عَلَى الْمَنْطِقِ، عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ؛ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يأْتُوا بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ. وَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مِنْ أَكْبَرِ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ لأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ مُعْجِزَتُهُ حِسِّيَّةً فَقَطْ، لانْتَهَتْ بِانْتِهَاءِ عَصْرِهَا؛ كَمَا انْتَهَتْ مُعْجِزَاتُ الرُسُلِ السَّابِقِينَ.

● وَمِنْ أَكْبَرِ الْمُعْجِزَاتِ - بَعْدَ الْقُرْآنِ - مُعْجِزَةُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عُرِجَ بِهِ فِي الْيَقْظَةِ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥ . (٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

(*) «المعجزةُ»: اسمُ الفاعلِ من الإعجازِ، أو العَجْزِ المقابِل للقدرَةِ، ومعجِزَةُ النَّبِيِّ: ما أَعْجَزَ بهِ الْخَصْمَ عندَ التحدِّي، والهاءُ فيها للمبالغَةِ، وهي أَمرٌ خارقٌ للعادَةِ لا يقدرُ عليهِ البشرُ، يظهرهُ اللهُ علىٰ يدِ النَّبِيِّ وفْقَ دَعواهُ تصديقًا له ولرسالته، وإنَّ وقوعَ المعجزَةِ أَمرٌ ممكنٌ؛ ذلك لأَنَّ اللهَ الذي خلقَ الأَسبابَ والمسبباتِ قادرٌ علىٰ أَن يغيرِّ نظامَها؛ فلا تخضعُ لما كانتْ له مِنْ قبلُ! ولا عجبَ في ذلك ولا غرابةَ بالنسبة لقدرَةِ اللهِ تعالىٰ؛ الَّتي لا تُحَدُّ بحدودٍ؛ فهو يفعلُ ما يريدُ بأَسرعَ من لمحِ البَصرِ، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا أَمرهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقولَ لهُ كُن فيكونُ ﴾ [يس: ٨٢].

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١)

ثُمَّ عُرِجَ بِهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، حَيْثُ صَعِدَ حَتَّى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ فَوقَ ذَلِكَ إِلَىٰ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْعُلَىٰ، إِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ. وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ، وَكَلَّمَهُ - سُبْحَانَهُ - وَشَرَعَ لَهُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَاطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَاطَّلَعَ عَلَى النَّارِ، وَرَأَى الْمَلائِكَةَ، وَرَأَىٰ جِبْرِيلَ عَلَىٰ صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَمَا كَذَبَ فُؤَادُ النَّبِيِّ ﷺ مَا رَأَىٰ بَلْ كَانَ كُلُّ مَا رَآهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ حَقًّا؛ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَشْرِيفًا عَلَىٰ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ، وَإِظْهَارًا لِعُلُوِّ مَقَامِهِ ﷺ فَوْقَ الْجَمِيعِ؛ ثُمَّ نَزَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَصَلَّىٰ إِمَامًا بِالأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ مَكَّةَ قَبْلَ الْفَجْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾(٢).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) سورة النجم، الآيات: ١ - ١٨.

وَمِنْ مُعْجزَاتِهِ أَيْضًا؛ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

- انْشِقَاقُ الْقَمَرِ: آيَةٌ عَظِيمَةٌ أَعْطَاهَا اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ دَلِيْلاً عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ حِينَمَا طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُ آيَةً.
- تَكْثِيرُ الْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا عَلَىٰ يَدَيْهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ.
- تَكْثِيرُ الْمَاءِ وَنَبْعُهُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الشَّرِيفَةِ، وَتَسْبِيحُ الطَّعَامِ لَهُ وَهُوَ يُؤْكَلُ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الشَّيْءُ كَثِيرًا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ.
- إِبْرَاءُ الْمَرْضَىٰ، وَشِفَاءُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﷺ دُونَ دَوَاءٍ حِسِّيٍّ.
- أَدَبُ الْحَيوانِ مَعَهُ، وَإِذْعَانُ الأَشْجَارِ إِلَيْهِ، وَتَسْلِيمُ الأَحْجَارِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ؛ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ.
- رُؤْيَتُهُ ﷺ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ فِي الصَّلاَةِ؛ كَمَا يَرَىٰ مَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ.
- نُطْقُ ذِرَاعِ الشَّاةِ الَّذِي قُدِّمَ لَهُ ﷺ لِيَأْكُلَهُ؛ بِأَنَّهُ مَسْمُومٌ.
- إِخْبَارُهُ بِبَعْضِ الأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، وَإِخْبَارُهُ عَنِ الأُمُورِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعِيدًا عَنْهُ فَورَ وُقُوعِهَا، وَإِخْبَارُهُ عَنْ أُمُورٍ غَيْبِيَّةٍ قَبْلَ حُدُوثِهَا؛ فَحَدَثَتْ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ بِهَا؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.
- إِجَابَةُ دُعَائِهِ ﷺ عَامَّةً.
- انْتِقَامُ اللهِ تَعَالَى الْعَاجِلُ مِنْ بَعْضِ مَنْ خَانَهُ ﷺ أَوْ عَانَدَهُ.
- عُقُوبَةُ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْهُ ﷺ أَوْ يُوَقِّرْ قَوْلَهُ، أَوْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.
- وَحِفْظُ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – لَهُ ﷺ وَكَفُّ الأَعْدَاءِ عَنْهُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ

مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَم! فَقَالَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّىٰ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ.

قَالَ: فَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي - زَعَمَ لِيَطأَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ - قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ! وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ! وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً؛ فَقَالَ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ؛ عُضْوًا عُضْوًا»(١)(*).

---

(١) «رواه مسلم» في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) باب: «قوله: ﴿إن الإنسان ليطغىٰ﴾».

(*) **تنبيهٌ مهمٌ لحقيقةِ معنى الإيمان برسول اللهِ ﷺ ومعناها: تصديقه ﷺ وطاعته واتِّباع شريعته.**

واعلم أخي المسلم: أنَّ لهذا الإيمانِ مقتضياتٍ وشروطًا؛ لا يتم إيمانُ العبدِ إلاَّ بها؛ فينبغي للمسلمِ - الحريصِ علىٰ آخرته - أنْ يعرفَها ويحيطَ ويلتزمَ بها؛ اعتقادًا وقولاً وعملاً، نذكرُ أهَمَّهَا:

- أنَّهُ ﷺ رَسُولُ اللهِ إلى العالمينَ جميعًا - إنسهِم وجنِّهم - وليسَ خاصًّا بالعَرَبِ!
- أنَّهُ ﷺ خاتمُ النبيينَ والمرسلينَ؛ فلا نبيَّ، ولا رَسُولَ، ولا رسالَةَ بعدَه.
- أنَّهُ لا يصحُّ إيمانُ ولا إسلامُ أحدٍ بعدَ بعثتِهِ ﷺ إلاَّ بالإيمانِ بهِ، واتباعِ شَرْعِهِ وحُكْمِهِ؛ لأنَّ رسالتَهُ خاتمةُ الرِّسالاتِ، وناسخةٌ لما قبلَها من الشَّرائع.
- أنَّهُ ﷺ بلَّغَ رسالتَهُ تَبْليغًا مُبينًا، وأدَّىٰ الأمانةَ، ونَصحَ لأُمَّتِهِ؛ حتَّىٰ تركَهم على المحَجَّةِ البيضاءِ ليلُها كنهارِها، لا يزيغُ عنها إلاَّ هالكٌ.
- أنَّه ﷺ معصومٌ من الأخطاءِ في تبليغِ رسالتِهِ، ومن الوقوعِ في الكبائرِ والمعاصي والذُّنوب.
- النهي عن الغلو في حقِّهِ ﷺ وأنَّه عبد اللهِ ورَسُولِه؛ فلا إفراطَ فيهِ ولا تفريطَ.
- وجوبُ تقديمِ محبَّتِهِ ﷺ على النَّفسِ، والولَدِ، والوالدِ، والنَّاسِ أجمعين.
- وجوبُ التأسِّي به ﷺ والأخذِ بهديه القويم، ولزومِ سُنَّتِهِ، والمحافظةِ عليها، وطاعتِهِ ﷺ فيما أمرَ، وتصديقِهِ فيما أخبرَ، واجتنابِ ما نهىٰ عنه وزجرَ، في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ.
- التَّحذيرُ من معصيتِهِ ﷺ مطلقًا، وأنْ لا يُعبدَ اللهُ تعالىٰ إلاَّ بما شرعَ.
- وهو ﷺ أفضلُ المتعبِّدينَ بالاتِّفاقِ؛ فكلُّ عبادةٍ خالفتْ عبادتَه أو طريقَه، أو لم يشرعْها ﷺ؛ فهي بِدْعةٌ وضلالةٌ! لا تُقرِّبُ صاحبَها إلى اللهِ تعالىٰ؛ بل لا تزيدُهُ منهُ إلاَّ بُعدًا.
- ليسَ هناكَ طريقٌ موصلٌ إلىٰ الله تعالىٰ ورضوانِهِ وجنَّتِهِ؛ إلاَّ عن طريقِهِ ﷺ.
- بيانُ عظيمِ قدرِهِ ﷺ ورفعةِ مكانتِهِ عندَ ربِّه - جلَّ وعلا - والإكثارُ من ذكرِهِ ﷺ والصَّلاةِ والسَّلام عليهِ ﷺ، وبرُّ آلِهِ، وذريتِهِ الطَّيبينَ، ومعرفةِ حقِّ أزواجِهِ الطَّاهراتِ، وأصحابِهِ الكرام.

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْتَقِدُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ، وَهُوَ اليَوْمُ الَّذِي يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِ الْخَلْقَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَيَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ يُحَاسِبُهُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ. أَيْ هُوَ: الاعْتِقَادُ الْجَازِمُ وَالتَّصْدِيقُ الْكَامِلُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ، وَمَا يَكُونُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَأَحْوَالٍ وَأَهْوَالٍ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلامَاتِهَا، وَمِنَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَالبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَنَشْرِ الصُّحُفِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْجَزَاءِ؛ حَتَّىٰ يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ.

لَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرَ الْيَوْمِ الآخِرِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَرَبَطَ الإِيمَانَ بِهِ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلاَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾[1].

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ وَقْتَ قِيَامِ السَّاعَةِ عِلْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤ .

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤ .

وَإِذَا كَانَ اللهُ قَدْ أَخْفَىٰ وَقْتَ وُقُوعِ السَّاعَةِ عَنْ عِبَادِهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ قَدْ جَعَلَ لَهَا أَمَارَاتٍ وَعَلاَمَاتٍ وَأَشْرَاطًا؛ تَدُلُّ عَلَىٰ قُرْبِ وُقُوعِهَا.

وَيُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا وَقَعَ وَسَيَقَعُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ وَالْكُبْرَىٰ الَّتِي هِيَ أَمَارَاتٌ عَلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ؛ لأَنَّهَا تَدْخُلُ فِي الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ.

عَلاَمَاتُ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ:

وَهِيَ الَّتِي تَتَقَدَّمُ قِيَامَ السَّاعَةِ بِأَزْمَانٍ مُتَفَاوِتَةٍ وَمُتَطَاوِلَةٍ، وَتَكُونُ مِنَ النَّوْعِ الْمُعْتَادِ، وَقَدْ يَظْهَرُ بَعْضُهَا مُصَاحِبًا لِلأَشْرَاطِ الْكُبْرَىٰ.

وَعَلاَمَاتُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ كَثِيرَةٌ جِدًا؛ نَذْكُرُ شَيْئًا مِمَّا صَحَّ مِنْهَا:

- فَمِنْ ذَلِكَ بِعْثَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَخَتْمُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ بِهِ وَمَوتُهُ ﷺ.
- فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَظُهُورُ الْفِتَنِ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَاتِّبَاعُ سُنَنِ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِينَ، وَأَدْعِيَاءِ النُّبُوَّةِ.
- وَضْعُ الأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَفْضُ سُنَّتِهِ، وَكَثْرَةُ الْكَذِبِ، وَعَدَمُ التَّثَبُّتِ فِي نَقْلِ الأَخْبَارِ، وَرَفْعُ الْعِلْمِ وَالتِمَاسُهُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ، وَظُهُورُ الْجَهْلِ وَالْفَسَادِ، وَذَهَابُ الصَّالِحِينَ، وَنَقْضُ عُرَى الإِسْلاَمِ عُرْوَةً عُرْوَةً، وَتَدَاعِي الأُمَمِ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ غُرْبَةُ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ.
- كَثْرَةُ الْقَتْلِ، وَتَمَنِّي الْمَوْتِ، وَغِبْطَةُ أَهْلِ الْقُبُورِ، وَتَمَنِّي الرَّجُلَ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلاَءِ، وَكَثْرَةُ مَوْتِ الْفَجْأَةِ، وَالْمَوْتُ فِي الزَّلاَزِلِ وَالأَمْرَاضِ، وَقِلَّةُ عَدَدِ الرِّجَالِ، وَكَثْرَةُ النِّسَاءِ، وَظُهُورُهُنَّ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، وَتَفَشِّي الزِّنَا فِي الطُّرُقَاتِ، وَظُهُورُ الْمَعَازِفِ، وَالْخَمْرِ، وَالزِّنَا، وَالرِّبَا، وَالْحَرِيرِ وَاسْتِحْلاَلُهَا، وَظُهُورُ الْخَسْفِ وَالْمَسْخِ وَالْقَذْفِ.

• تَضْيِيعُ الأَمَانَةِ، وَإِسْنَادُ الأَمْرِ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَزَعَامَةُ الأَرَاذِلِ مِنَ النَّاسِ، وَارْتِفَاعُ أَسَافِلِهِمْ عَلَىٰ خِيَارِهِمْ، وَوِلاَدَةُ الأَمَةِ رَبَّتَهَا، وَظُهُورُ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ الَّذِينَ يَجْلِدُونَ النَّاسَ، وَحُدُوثُ الْفِتَنِ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ.

• التَّطَاوُلُ فِي الْبُنْيَانِ، وَتَبَاهِي النَّاسِ فِي زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ، وَكَثْرَةُ التِّجَارَةِ، وَتَقَارُبُ الأَسْوَاقِ، وَوُجُودُ الْمَالِ الْكَثِيرِ فِي أَيْدِي النَّاسِ مَعَ عَدَمِ الشُّكْرِ، وَكَثْرَةُ الشُّحِّ، وَكَثْرَةُ شهادة الزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورُ الْفُحْشِ وَالتَّخَاصُمِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّشَاحُنِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَسُوءِ الْجِوَارِ، وَالسَّلاَمُ عَلَى الْمَعَارِفِ فَقَطْ، وَوُقُوعُ التَّنَاكُرِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَشَبُّهُ الشُّيُوخِ بِالشَّبَابِ، وَالتَّهَاوُنُ بِالسُّنَنِ الَّتِي رَغَّبَ فِيهَا الإِسْلاَمُ.

• تَغَيُّرُ الزَّمَانِ؛ حَتَّىٰ تُعْبَدَ الأَوْثَانُ، وَيَظْهَرَ الشِّرْكُ فِي الأُمَّةِ، وَكَثْرَةُ الأَمْطَارِ وَقِلَّةُ النَّبَاتِ، وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ، وَقِلَّةُ الْبَرَكَةِ فِي الأَوْقَاتِ، وَانْتِفَاخُ الأَهِلَّةِ، وَكَلاَمُ السِّبَاعِ وَالْجَمَادَاتِ لِلإِنْسِ، وَصِدْقُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ.

• حَسْرُ مَاءِ الفُرَاتِ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَا يَقَعُ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ تَنْفِي الْخَبَثَ؛ فَلاَ يَبْقَىٰ فِيهَا إِلاَّ الأَتْقِيَاءُ الصَّالِحُونَ، وَعَودَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَخُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ قَحْطَانَ يَدِينُ لَهُ النَّاسُ.

• كَثْرَةُ الرُّومِ، وَقِتَالُهُمْ لِلْمسْلِمِينَ، وَقِتَالُ الْمُسْلِمِينَ لِلْيَهُودِ حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: «**يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ؛ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ**»[١].

• وَفَتْحُ رُومَا؛ كَمَا فُتِحَتِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عَلاَمَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ الثَّابِتَةِ فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

---

(١) «رواه البخاري».

عَلاَمَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَىٰ:

وَهِيَ الأُمُورُ الْعِظَامُ وَالأَشْرَاطُ الْجِسَامُ الَّتِي تَظْهَرُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَتَكُونُ غَيْرَ مُعْتَادَةِ الْوُقُوعِ، وَإِذَا ظَهَرَتْ أَوَّلُ عَلاَمَةٍ تَتَابَعَتِ الْعَلاَمَاتُ الأُخْرَىٰ؛ كَتَتَابُعِ الْخَرَزِ فِي النِّظَامِ، يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَإِذَا ظَهَرَتْ دَلَّتْ عَلَيْهَا، وَتَكُونُ السَّاعَةُ عَلَىٰ إِثْرِهَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ هَذِهِ الأَشْرَاطَ ثَابِتَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا جَاءَتْ، وَمِنْهَا:

- ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيُبَايَعُ لَهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ؛ فَحُكْمُهُ عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً بَعْدَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيُعْطِي الْمَالَ بِغَيْرِ عَدَدٍ؛ تَنْعَمُ الأُمَّةُ فِي عَهْدِهِ نِعْمَةً لَمْ تَنْعَمْهَا قَطُّ؛ تُخْرِجُ الأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا.

- وَخُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ الأَعْوَرِ الْكَذَّابِ(*) مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ مِنْ خُرَاسَانَ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، ومَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وَيَظْهَرُ أَمْرُهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ؛ ثُمَّ لاَ يَتْرُكُ بَلَدًا إِلاَّ دَخَلَهُ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَلاَ يَسْتَطِيعُ دُخُولَهُمَا؛ لأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَحْرُسُهُمَا، وَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمْعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِنَا.

- وَنُزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيِّ دِمَشْقَ الشَّامِ، وَيَكُونُ نُزُولُهُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ

(*) وفتنة ظُهورِ المسيح الدَّجَّالِ من أَعظم الفتنِ؛ لأَنَّ الدَّجَّالَ! هو منبعُ الكفرِ والضلال والفتن، ومن أَجلِ ذلكَ فقد حذَّر منه الأَنبياء أَقوامَهم، وكانَ النَّبِيُّ ﷺ يستعيذُ من فتنةِ الدَّجَّالِ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ، وحذَّرَ ﷺ منهُ أُمَّتَهُ!

الَّتِي تُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ، وَتَكُونُ مُجْتَمِعَةً لِقِتَالِ الدَّجَّالِ؛ فَيَنْزِلُ وَقْتَ إِقَامَةِ الصَّلاَةِ، وَيُصَلِّي خَلْفَ أَمِيرِ تِلْكَ الطَّائِفَةِ - وَهُوَ الْمَهْدِيُّ - وَأَنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَّالَ بِحَرْبَتِهِ بِبَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَيَحْكُمُ فِي الأَرْضِ بِشَرِيعَةِ الإِسْلاَمِ؛ فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، فَلاَ يَقْبَلُ إِلاَّ الإِسْلاَمَ، وَيَسُودُ الأَمْنُ وَالأَمَانُ وَالرَّخَاءُ، وَتُرْفَعُ مِنَ الأُمَّةِ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَتَعُمُّ الْبَرَكَةُ وَتَكْثُرُ الْخَيْرَاتُ، وَلاَ يُرْغَبُ فِي اقْتِنَاءِ الْمَالِ لِكَثْرَتِهِ، وَيَنْتَشِرُ السِّلْمُ فِي جَمِيعِ الْمَعْمُورَةِ، وَتَنْتَهِي الْحُرُوبُ.

- وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ؛ يُهْلِكُونَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا عَظِيمًا؛ فَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِمْ دُودًا صَغِيرًا يَدْخُلُ فِي دِمَاغِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوتَ الْجَرَادِ، وَتَمْتَلِئُ الأَرْضُ مِنْ نَتْنِهِمْ؛ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا تَحْمِلُهُمْ وَتَطْرَحُهُمْ فِي الأَرْضِ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا يَغْسِلُ آثَارَهُمْ.

- وَوُقُوعُ الْخُسُوفَاتِ الثَّلاَثَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعُمُّ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً مِنَ الأَرْضِ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

- وَخُرُوجُ الدُّخَانِ الْكَثِيفِ؛ الَّذِي يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَعُمُّ الدُّنْيَا؛ فَيَأْخُذُ بِالْمُؤْمِنِينَ كَالزُّكْمَةِ، وَيَدْخُلُ فِي مَنَافِذِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ؛ فَيَنْتَفِخُونَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُمْ.

- وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ فَلاَ يَرَاهَا أَحَدٌ إِلاَّ آمَنَ، وَلَكِنْ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا! إِنْ لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ، وَلاَ تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَاصِي بَعْدَهَا.

- وَخُرُوجُ دَابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا، وَهَذِهِ الدَّابَّةُ عَظِيمَةٌ تُخَالِفُ مَا عَهِدَهُ الْبَشَرُ مِنَ الدَّوَابِّ خِلْقَةً وَعَمَلاً، إِذْ تُخَاطِبُ النَّاسَ وَتُكَلِّمُهُمْ، وَتُمَيِّزُ

الْمُؤْمِنَ مِنْ الْكَافِرِ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ؛ فَإِنَّهَا تَجْلُوا وَجْهَهُ حَتَّىٰ يُشْرِقَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلاَمَةَ إِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهَا تَخْطِمُهُ عَلَىٰ أَنْفِهِ عَلاَمَةً عَلَىٰ كُفْرِهِ.

● وَخُرُوجُ نَارٍ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ، وَمِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ تُحِيطُ بِالنَّاسِ مِنْ وَرَائِهِمْ؛ فَتَسُوقُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَىٰ أَرْضِ الْمَحْشَرِ، وَهِيَ بِلاَدُ الشَّامِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا يَكُونُ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَهُ؛ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَحُضُورِ مَلاَئِكَةِ الْمَوْتِ، وَفَرَحِ الْمُؤْمِنِ بِلِقَاءِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلاَ، وَحُضُورِ الشَّيَاطِينِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعَدَمِ قَبُولِ إِيمَانِ الْكَافِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالإِيمَانِ بِعَالَمِ البَرْزَخِ، وَنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَفِتْنَتِهِ لِلرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَهْلِ السَّعَادَةِ مُنَعَّمَةٌ، وَأَرْوَاحَ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى الَّذِي يُحْيِي اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ الْمَوْتَىٰ، وَيَبْعَثُ الْعِبَادَ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ يُحَاسِبُهُمْ.

وَيُؤْمِنُونَ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَأَنَّ إِسْرَافِيلَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - مُلْتَقِمُ الْقَرْنِ مُنْتَظِرٌ الأَمْرَ بِالنَّفْخِ، وَهِيَ نَفْخَتَانِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: ثَلاَثُ نَفَخَاتٍ:

الأُولَىٰ: نَفْخَةُ الْفَزَعِ. **وَالثَّانِيَةُ:** نَفْخَةُ الصَّعْقِ الَّتِي يَتَغَيَّرُ بِهَا الْعَالَمُ الْمُشَاهَدُ، وَيَخْتَلُّ نِظَامُهُ، وَفِيهَا الْفَنَاءُ وَالصَّعْقُ، وَفِيهَا هَلاَكُ مَنْ قَضَى اللهُ إِهْلاَكَهُ. **وَالثَّالِثَةُ:** نَفْخَةُ البَعْثِ، وَالنُّشُورِ، وَالْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

● وَيُؤْمِنُونَ بِالبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ فَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، تَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ؛ فَيَعْرَقُونَ عَلَىٰ

قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُبْعَثُ وَتَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ، مُسْرِعِينَ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ، وَقَدْ خَفَتَتْ كُلُّ حَرَكَةٍ، وَخَيَّمَ الصَّمْتُ الرَّهِيبُ، حَيْثُ تُنْشَرُ صُحُفُ الأَعْمَالِ؛ فَيُكْشَفُ الْمَخْبُوءُ، وَيَظْهَرُ الْمَسْتُورُ، وَيُفْتَضَحُ الْمَكْنُونُ فِي الصُّدُورِ، وَيُكَلِّمُ اللهُ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ تَرْجُمَانٌ، وَيُدْعَى النَّاسُ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ.

- وَيُؤْمِنُونَ بِالْمِيزَانِ الَّذِي لَهُ كِفَّتَانِ تُوزَنُ بِهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ.
- وَيُؤْمِنُونَ بِمَا يَكُونُ مِنْ نَشْرِ الدَّوَاوِينِ، وَهِيَ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ؛ فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.
- وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الصِّرَاطَ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ؛ مَنْصُوبٌ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، يَتَجَاوَزُهُ الأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الفُجَّارُ (*).
- وَأَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الآنَ، لاَ تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلاَ تَبِيدَانِ.

وَالْجَنَّةُ: هِيَ دَارُ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَّقِينَ، وَالْمُجَاهِدِينَ، وَالصَّالِحِينَ الأَبْرَارِ.

وَالنَّارُ: هِيَ دَارُ العِقَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُجْرِمِينَ وَالْكَافِرِينَ مِنَ

(*) «الصِّراطُ»: هو الجسرُ الممدودُ علىٰ ظهرِ جهنَّمَ ليَعْبُرَ النَّاسُ عليه إلى الجنَّة، ويَمُرُّ النَّاسُ على الصِّراطِ بقدرِ أعمالهِمْ؛ فمنهم مَن يمرُّ كلمح البصرِ، ومنهم مَن يمرُّ كالبرقِ، ومنهم مَن يمرُّ كالريح المرسلَةِ، ومنهم مَن يمرُّ كالفَرَسِ الجوادِ، ومنهم مَن يمرُّ كراكبِ الإبلِ، ومنهم مَن يَعْدُو عَدْوًا، ومنهم مَن يمشي مَشْيًا، ومنهم مَن يزحفُ زحْفًا، ومنهم مَن يُخْطَفُ ويُلقى في جهنَّمَ؛ كلٌّ بحَسَب عملِهِ، حتَّىٰ يَطهرَ من ذنوبهِ وآثامِه، ومَن اجتازَ الصِّراطَ تَهَيَّأَ لدخول الجنَّة؛ فإذا عَبروا الصِّراط وقفوا علىٰ قنطرةٍ بين الجنَّةِ والنَّارِ؛ فيُقتَصُّ لبعضهم من بعض، فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دُخُولِ الجنَّةِ.

الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُلْحِدِينَ وَالْوَثَنِيِّينَ وَالْعُصَاةِ الأَشْرَارِ .

● وَيُؤْمِنُونَ بِعَدَمِ خُلُودِ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ فِي النَّارِ؛ بَلْ يُعَذَّبُونَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ يَكُونُ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ بِمَعَاصٍ ارْتَكَبُوهَا غَيْرِ الإِشْرَاكِ بِاللهِ تَعَالَىٰ؛ لأَنَّ الْمُشْرِكِينَ خَالِدُونَ فِي النَّارِ لاَ يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ .

● وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أُولَى الأُمَمِ مُحَاسَبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأُولَى الأُمَمِ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ ثُلُثَا أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ .

● وَيُؤْمِنُونَ بِحَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَتَّجِهُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بَعْدَ الْبَعْثِ؛ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَآنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَعَرْضُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمَأُ أَبَدًا، وَيُذَادُ عَنِ الْحَوْضِ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا؛ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا »[١] .

وَقَالَ ﷺ : **« إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ؛ لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ »** . وَفِي رِوَايَةٍ : **« فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ؛ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي »**[٢] .

---

(١) ، (٢) « رواه البخاري » .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُثْبِتُونَ الشَّفَاعَةَ، وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

- شَفَاعَتُهُ لأَهْلِ الْمَوْقِفِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ؛ وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.
- شَفَاعَتُهُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَالرَّسُولُ ﷺ أَوَّلُ دَاخِلٍ فِيْهَا.
- شَفَاعَتُهُ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ؛ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَهَذِهِ الشَّفَاعَاتُ الثَّلاَثُ؛ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْرِهِ.

وَشَفَاعَتُهُ ﷺ لِرَفْعِ دَرَجَاتِ بَعْضِ أُمَّتِهِ مِمَّنْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَىٰ دَرَجَاتٍ عُلْيَا، وَشَفَاعَتُهُ ﷺ لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَشَفَاعَتُهُ ﷺ فِي أَقْوَامٍ؛ قَدْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ؛ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَفِي أَقْوَامٍ آخَرِينَ؛ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ لاَ يَدْخُلُوهَا.

وَشَفَاعَتُهُ ﷺ فِي إِخْرَاجِ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ؛ فَيَشْفَعُ لَهُمْ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

وَيُشَارِكُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الشَّفَاعَةِ؛ الْمَلاَئِكَةُ، وَالنَّبِيُّونُ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالصَّالِحُونَ، وَالْمُؤْمِنُونَ (*). ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ، وَمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ، وَرَحْمَتِهِ.

(*) وَيُشْتَرَطُ لهذِهِ الشَّفاعةِ شرطانِ: الأَول: إذنُ اللهِ - جَلَّ وَعَلا - للشَّافعِ، لقولهِ تعالىٰ: ﴿مَن ذَا الذي يَشفَعُ عِندهُ إِلاَّ بإِذنهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. الثاني: رضا الله - جَلَّ شأْنُهُ - عن المشفوعِ لَهُ، لقولِهِ تعالىٰ: ﴿ولاَ يَشفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارتَضىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وقد جَمَعَ اللهُ تعالىٰ شروطَ الشَّفاعةِ في قولِهِ سُبحانه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ – أَيْضًا – كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**الصِّيَامُ وَالقُرآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[١].

فَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ؛ فَلاَ شَفَاعَةَ لَهُمْ، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾[٢].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[٣].

وَيُؤْتَىٰ بِالْمَوتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيُذْبَحُ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُنْعِمُ اللهُ – جَلَّ وَعَلاَ – بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ أَشَدِّ مَا يُحْزِنُ بِهِ أَهْلَ النَّارِ؛ هُوَ البَقَاءُ الأَبَدِيُّ، وَعَدَمُ زَوَالِ الْحَيَاةِ الأُخْرَوِيَّةِ.

وَالْمَوْتُ أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ غَيْرُ مَحْسُوسٍ بِالرُّؤْيَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَجْعَلُهُ شَيْئًا مَرْئِيًّا مُجَسَّمًا؛ فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَىٰ النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّىٰ يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لاَ مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لاَ مَوْتَ؛ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَىٰ فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَىٰ حُزْنِهِمْ**»[٤].

---

(١) انظر «صحيح الجامع الصغير» للألباني، برقم: (٣٨٨٢).
(٢) سورة غافر، الآية: ١٨.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٨.
(٤) «رواه مسلم».

الركن السادس

الإيمان بالقدر

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا! لاَ رَيْبَ فِيْهِ:

أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِي الْوُجُودِ؛ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ شَاءَهُ، وَهُوَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِإِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلاَ يَخْرُجُ عَنْ مَشِيئَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ سُبْحَانَهُ.

وَاللهُ تَعَالَىٰ عَلِمَ كُلَّ مَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ مِنَ الأَشْيَاءِ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فِي الأَزَلِ، وَعَلِمَ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ - جَلَّ وَعَلاَ - وَعَلَىٰ صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ؛ فَهِيَ تَقَعُ عَلَىٰ حَسَبِ مَا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ.

وَقَدَّرَ الْمَقَادِيرَ لِلْكَائِنَاتِ حَسْبَمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَعَلِمَ أَحْوَالَ عِبَادِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاوَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِهِمْ، وَكَتَبَ ذَلِكَ؛ فَكُلٌّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وَخُلاَصَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْقَدَرَ سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللهِ تَعَالَىٰ وَجَرَىٰ بِهِ الْقَلَمُ، مِمَّا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ؛ فَلاَ بُدَّ مِنَ التَّسْلِيمِ التَّامِّ وَالإِذْعَانِ الْمُطْلَقِ للهِ تَعَالَىٰ فِي مَسْأَلَةِ الْقَدَرِ؛ لأَنَّ الْقَدَرَ غَيْبٌ، وَالْغَيْبُ مَبْنَاهُ عَلَى التَّسْلِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾[١] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[٢] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[٣] .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ :

« **لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ؛ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ ، وَحَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ** »[٤] .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الإِيمَانَ بِالْقَدَرِ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ بِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ ، وَتُسَمَّىٰ : مَرَاتِبَ الْقَدَرِ ، أَوْ أَرْكَانَهُ ، وَهَذِهِ الأُمُورُ هِيَ الْمُدْخَلُ الصَّحِيحُ لِفَهْمِ مَسْأَلَةِ الْقَدَرِ ، وَلاَ يَتِمُّ الإِيمَانُ بِالْقَدَرِ إِلاَّ بِتَحْقِيقِ جَمِيعِ أَرْكَانِهِ وَعَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ ؛ لأَنَّهَا مَتَكَامِلَةٌ وَبَعْضُهَا مُرتَبِطٌ بِبَعْضٍ ؛ فَمَنْ أَقَرَّ بِهَا جَمِيعًا اكْتَمَلَ إِيمَانُهُ بِالْقَدَرِ ، وَمَنِ انْتَقَصَ وَاحِدًا مِنْهَا ، أَوْ أَنْكَرَهُ ؛ فَقَدِ اخْتَلَّ إِيمَانُهُ بِالْقَدَرِ .

الْمَرْتَبَةُ الأُولَىٰ : الْعِلْمُ : هُوَ الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَالِمٌ بِكلِّ شَيْءٍ ؛ فَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِمَا كَانَ ، وَمَا سَيَكُونُ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ ، لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ ؛ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً ، وَلاَ يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ ، وَأَنَّهُ عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ خَلْقِهِمْ ، وَعَلِمَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ ، وَعَلِمَ الشَّقِيَّ مِنْهُمْ وَالسَّعِيدَ ، وَذَلِكَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلاً وَأَبَدًا .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٨ .
(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٢ .
(٣) سورة القمر ، الآية : ٤٩ .
(٤) « صحيح سنن الترمذي » للألباني .

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الْكِتَابَةُ: هِيَ الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ؛ كَتَبَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ مَقَادِيرِ الْخَلائِقِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَمْ يُفَرِّطْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ؛ فَكُلُّ مَا جَرَىٰ وَمَا يَجْرِي، وَكُلُّ كَائِنٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَيُسَمَّىٰ: الذِّكْرَ، وَالإِمَامَ، وَالْكِتَابَ الْمُبِينَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ، فَقَالَ: اكْتُبْ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ، مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ**»(٣).

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِرَادَةُ وَالْمَشِيئَةُ: أَيْ: أَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي هَذَا الْكَوْنِ كَائِنٌ بِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمَشِيئَتِهِ الدَّائِرَةِ بَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالْحِكْمَةِ؛ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لِكَمَالِ حِكْمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَمَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ مُطَابِقٌ لِعِلْمِهِ السَّابِقِ الْمَكْتُوبِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَمَشِيئَةُ اللهِ تَعَالَىٰ نَافِذَةٌ، وَقُدْرَتُهُ شَامِلَةٌ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ؛ فَلاَ يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٤).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ؛ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٢) سورة يس، الآية: ١٢.

(٣) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٥) «رواه مسلم».

الْمَرْتَبَةُ الرَّابعَةُ: الْخَلْقُ:

هِيَ الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لاَ خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلاَ رَبَّ سِوَاهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَخْلُوقٌ مُوجَدٌ مِنَ الْعَدَمِ، كَائِنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ، وَكُلِّ مُتَحَرِّكٍ وَحَرَكَتِهِ؛ فَلاَ يَقَعُ فِي هَذَا الْكَونِ وَالْوجُودِ شَيْءٌ! إِلاَّ وَهُوَ خَالِقُهُ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[١].

وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الْخَالِقُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالإِيجَادِ؛ فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ بِلاَ اسْتِثْنَاءٍ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾[٤].

فَهُوَ سُبْحَانَهُ؛ خَالِقُ الْعِبَادِ وَأَفْعَالِهِمْ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكُفْرٍ وَإِيمَانٍ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ شَاءَهُ اللهُ وَقَدَّرَهُ وَخَلَقَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾[٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٧].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢ .
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٢ .
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٢ .
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣ .
(٥) سورة يونس، الآية: ١٠٠ .
(٦) سورة التوبة، الآية: ٥١ .
(٧) سورة الصافات، الآية: ٩٦ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يُؤْمِنُونَ بأَنَّ اللّٰهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – يُحِبُّ الطَّاعَةَ وَيَأْمُرُ بِهَا، وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا، وَيَكْرَهُ الْمَعْصِيَةَ، وَيَنْهَىٰ عَنْهَا، وَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ : ﴿ **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَيَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** ﴾[2].

وَلاَ حُجَّةَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اللّٰهُ – سُبْحَانَهُ – وَلاَ عُذْرَ لَهُ؛ لأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَرْسَلَ الرُّسُلَ لِقَطْعِ الْحُجَّةِ، وَأَضَافَ عَمَلَ الْعَبْدِ إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ كَسْبًا لَهُ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُ إِلاَّ بِمَا يَسْتَطِيعُ، قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :

﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ** ﴾[3].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾[4].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾[5].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾[6].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[7].

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٧ .
(٢) سورة الحجرات، الآية : ٧ .
(٣) سورة غافر، الآية : ١٧ .
(٤) سورة الإنسان، الآية : ٣ .
(٥) سورة النساء، الآية : ١٦٥ .
(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .
(٧) سورة الكهف، الآية : ٢٩ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشَّرَّ لاَ يُنْسَبُ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، لاَ فِي ذَاتِهِ، وَلاَ فِي أَسْمَائِهِ، وَلاَ فِي صِفَاتِهِ، وَلاَ فِي أَفْعَالِهِ، وَذَلِكَ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ؛ لأَنَّهُ تَعَالَىٰ أَمَرَ بِالْهُدَى وَالإِحْسَانِ وَالْخَيْرِ، وَنَهَىٰ عَنِ الشَّرِّ وَالْكُفْرِ وَالضَّلالِ وَالْعِصْيَانِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الشَّرُّ؛ بِمُقْتَضَىٰ حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ، وَإِرَادَتِهِ النَّافِذَةِ، وَيَكُونُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[١].

وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - مُنَزَّهٌ عَنِ الظُّلْمِ، وَمُتَّصِفٌ بِالْعَدْلِ الْمُطْلَقِ؛ فَلاَ يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْقَالَ ذَرَةٍ، وَكُلُّ أَفْعَالِهِ عَدْلٌ وَرَحْمَةٌ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[٤].

لأَنَّ اللهَ - جَلَّ وَعَلاَ - لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ؛ لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[٥].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الإِنْسَانَ وَأَفْعَالَهُ، وَجَعَلَ لَهُ إِرَادَةً، وَقُدْرَةً، وَاخْتِيَارًا، وَمَشِيئَةً، وَوَهَبَهَا اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ لِتَكُونَ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٩ .
(٢) سورة ق، الآية: ٢٩ .
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩ .
(٤) سورة النساء، الآية: ٤٠ .
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣ .

أَفْعَالُهُ مِنْهُ حَقِيْقَةً لاَ مَجَازًا، ثُمَّ جَعَلَ لَهُ عَقْلاً يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَنْ يُحَاسِبَهُ إِلاَّ عَلَىٰ أَعْمَالِهِ الَّتِي هِيَ بِمَحْضِ إِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ؛ فَالإِنْسَانُ غَيْرُ مُجْبَرٍ، بَلْ لَهُ مَشِيئَةٌ وَاخْتِيَارٌ؛ فَهُوَ يَخْتَارُ أَفْعَالَهُ وَعَقَائِدَهُ؛ إِلاَّ أَنَّهُ تَابِعٌ فِي مَشِيْئَتِهِ لِمَشِيئَةِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ، وَكُلُّ مَا شَاءَ اللّٰهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَاللّٰهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْخَالِقُ لأَفْعَالِ الْعِبَادِ، وَهُمُ الفَاعِلُونَ لَهَا حَقِيقَةً لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ فَهِيَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ خَلْقًا وَإِيجَادًا وَتَقْدِيرًا، وَمِنَ الْعَبْدِ فِعْلاً وَكَسْبًا.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ** » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ! أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: « **اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ؛ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ؛ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ** » ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ** ﴾[٣].

وَلَقَدْ رَدَّ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حِيْنَ احْتَجُّوا بِالْقَدَرِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٢٨ – ٢٩ .

(٢) سورة القصص، الآية: ٦٨ .

(٣) رواه البخاري ومسلم. والآيتان: (٥ – ٦) من سورة الليل.

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾[١].

فَرَدَّ اللهُ – جَلَّ وَعَلاَ – عَلَيْهِمْ كَذِبَهُمْ، بِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾[٢].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ أَنَّ القَدَرَ سِرُّ اللهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْقِهِ؛ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلاَّ بَعْدَ وُقُوعِهِ. وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ضَلاَلَةٌ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَوَىٰ عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[٣].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُسَلِّمُونَ تَسْلِيمًا مُطْلَقًا لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[٤]. وَيُحَاجُّونَ بِهِ مَنْ خَالَفَهُمْ!

وَبِالإِيمَانِ الصَّحِيحِ لِلْقَدَرِ – كَمَا كَانَ يُؤْمِنُ بِهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ – يُصْبِحُ الْعَبْدُ عَابِدًا لِرَبِهِ حَقًّا؛ فَيَكُونُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ؛ مِنَ النَّبِيِّينَ، والصِّدِّيقِينَ، والشُّهَدَاءِ، والصَّالِحِينَ، وَكَفَىٰ بِهَذِهِ الصُّحْبَةِ غِبْطَةً وَسَعَادَةً.

---

(١)، (٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٧٨.

الأصل الثاني

مُسمّى الإيمان

عند أهل السنة والجماعة

مُسمَّى الإيمان

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ أَنَّ الإِيمَانَ: **قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**. أَيْ هُوَ: (**اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ؛ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ**) (*). أَوْ هُوَ:

- قَوْلُ الْقَلْبِ، وَقَوْلُ اللِّسَانِ.
- وَعَمَلُ الْقَلْبِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ.
- **فَقَوْلُ الْقَلْبِ**: اعْتِقَادُهُ، وَتَصْدِيقُهُ، وَإِقْرَارُهُ، وَإِيقَانُهُ.

وَقَوْلُ اللِّسَانِ: هُوَ النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَالإِقْرَارُ بِلَوَازِمِهِمَا.

- **وَعَمَلُ الْقَلْبِ**: نِيَّتُهُ، وَتَسْلِيمُهُ، وَإِخْلَاصُهُ، وَإِذْعَانُهُ، وَرَجَاؤُهُ، وَخُضُوعُهُ، وَانْقِيَادُهُ، وَحُبُّهُ، وَإِرَادَتُهُ.

(*) «الإيمانُ»: لغةً: التَّصديقُ وإظهارُ الخضوعِ والإقرارِ. وشَرْعًا: جميعُ الطَّاعاتِ الباطنةِ والظَّاهرَةِ؛ فالباطنةُ كأعمالِ القلبِ، والظاهرةُ؛ كأفعالِ البدنِ من الواجباتِ والمندوباتِ. وملخَّصُهُ: هو ما وقرَ في القلبِ، وصدَّقَهُ العملُ، وبَدَتْ ثمراتهُ في الجوارحِ؛ بامتثالِ أوامرِ اللهِ تعالىٰ، والابتعادِ عن نواهيه؛ فإذا تجرَّدَ التَّصديقُ عن العملِ؛ فلا فائدةَ فيه، ولو كانَ التَّصديقُ المجرَّدُ عن العملِ ينفعُ أحدًا لنَفَعَ إبليسَ - نعوذُ باللهِ منه ومن خُطُواته - فقد كانَ يعرفُ أنَّ اللهَ تعالىٰ واحدٌ لا شريكَ له، وأنَّ مصيرَه لا شكَّ إلى اللهِ سبحانه؛ لكنْ عندما جاءهُ الأمرُ الإلهي: ﴿اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ لم يشفعْ لَهُ عِلْمُهُ بالوحدانيَّةِ والرُّبوبيَّةِ؛ لأنَّه لم يُحقِّق توحيدَ العبادةِ الذي من أجلِها خَلَقَ اللهُ الخلقَ؛ إذًا فالتَّصديقُ المجرَّدُ عن العملِ! لا قيمةَ لهُ عندَ ربِّ العالمين! فهذا هو فهمُ أئمَّةِ السَّلفِ الصَّالحِ لحقيقةِ الإيمانِ. واعلم أنَّ الإيمانَ لم يأْتِ في القرآنِ والسُّنَّةِ مجردًا عن العملِ؛ بل عُطفَ عليه العَمَلُ الصَّالح في كثيرٍ من الآياتِ والأحاديثِ، وهذا من بابِ عطفِ الخاصِّ على العامِّ، أو البعضِ على الكلِّ، وذلكَ للتأكيدِ على الأعمالِ الصَّالحةِ.

وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ: فِعْلُ الْمَأْمُورَاتِ، وَتَرْكُ الْمَنْهِيَّاتِ.

فَالإِيمانُ؛ اعْتِقَادٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ؛ فَمَنْ أَتَىٰ بِجَمِيعِهَا؛ فَقَدِ اكْتَمَلَ إِيمَانُهُ وَمَنْ أَتَىٰ بِاثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ لَمْ يَصِحَّ إِيمَانُهُ؛ لأَنَّ الأَعْمَالَ - عِنْدَهُمْ - جُزْءٌ مِنَ الإِيمَانِ، وَدَاخِلٌ فِي مُسَمَّاه، وَالإِيمَانُ بِدُونِ عَمَلٍ لاَ يَصِحُّ وَلاَ يُجْزِي، وَأَجْمَعَ عَلَىٰ هَذا الْقَوْلِ أَئِمَّتُهُمْ، فَقَالُوا:

(لاَ إِيمَانَ إِلاَّ بِالْعَمَلِ، وَلاَ قَوْلَ وَلاَ عَمَلَ إِلاَّ بِالنِّيَّةِ، وَلاَ قَوْلَ وَلاَ عَمَلَ وَلاَ نِيَّةَ إِلاَّ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ)[*].

وَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ صِفَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا فِي القُرْآنِ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا بِمَا آمَنُوا بِهِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَظَهَرَتْ آثَارُ هَذَا الإِيمَانِ فِي عَقَائِدِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمُ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

وَقَدْ قَرَنَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الإِيمَانَ مَعَ الْعَمَلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾**[2].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٢ - ٤.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(*) هَذِهِ القَاعِدَةُ مشهورةٌ عن أئمَّةِ السَّلفِ الصَّالح - رحمهم الله - مثل: الإمام الأوزاعيِّ، وسفيان الثوريِّ، والحُميديِّ، وغيرهم؛ كما رواه الإمامانِ اللالكائي وابن بطة، وغيرهما.

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا ﴾(١) .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٢) .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٣) .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ؛ ثُمَّ اسْتَقِمْ »(٤) .

وَقَالَ ﷺ : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ »(٥) .

فَالإِيمَانُ وَالْعَمَلُ مُتَلاَزِمَانِ لاَ يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ ، وَالْعَمَلُ صُورَةُ الإِيمَانِ وَجَوهَرُهُ ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِهِ وَمُقْتَضَيَاتِهِ ، وَنِصْفُ مَعْنَاهُ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، دَرَجَاتٌ وَشُعَبٌ ؛ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ كَالْجَبَلِ ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ حَتَّىٰ لاَ يَبْقَىٰ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَأَنَّ أَهْلَهُ يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِهِمْ عَلَىٰ حَسَبِ عِلْمِهِمْ وَعَمَلِهِمْ ؛ فَبَعْضُهُمْ أَكْمَلُ إِيمَانًا مِنْ بَعْضٍ . وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾(٦) .

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة العصر، الآيات : ١ – ٣ .
(٤) « رواه مسلم » .
(٥) « رواه البخاري » .
(٦) سورة التوبة، الآية : ١٢٤ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[٤].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلهِ وَأَبْغَضَ للهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ»[٥].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[٦].

وَهَكَذَا تَعَلَّمَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَفَهِمُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الإِيمَانَ: اعْتِقَادٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ يَزِيدُ بِأَعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَبِقَوْلِ اللِّسَانِ؛ كَالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ. وَيَنْقُصُ بِأَعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَبِقَوْلِ اللِّسَانِ؛ كَفِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، وَأَنَّ أَهْلَهُ مُتَفَاضِلُونَ؛ مِنْهُمُ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ، وَمِنْهُمُ الْمُقْتَصِدُ، وَمِنْهُمُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُحْسِنُ، وَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ، وَمِنْهُمُ الْمُسْلِمُ؛ لَيْسُوا عِنْدَ اللهِ سَوَاءً؛ بَلْ فَضَّلَ اللهُ تَعَالَىٰ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢.
(٣) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٥) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.
(٦) «رواه مسلم».

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**الصَّبْرُ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، مَنْ لاَ صَبْرَ لَهُ لاَ إِيمَانَ لَهُ**)[١].

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ؛ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(**اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا، وَيَقِينًا، وَفِقْهًا**)[٢].

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - يَقُولُونَ: (**الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**)[٣].

وَقَالَ الإِمَامُ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(**أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**)[٤].

وَقَالَ - إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ - أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(**الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؛ فَزِيَادَتُهُ بِالْعَمَلِ، وَنُقْصَانُهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ**)[٥].

وَقَالَ الإِمَامُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ: (**لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلاَ بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمَالُ**)[٦].

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؛ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ تَلاَ: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾**)[٧].

(١ - ٥) أخرجَ هذه الآثارَ بأسانيدَ صحيحةٍ الإمامُ اللالكائي في كتابه القيّم « شرحُ أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة والتابعين » .

(٦) « اقتضاء العلم العمل » للخطيبِ البغداديِّ: رقم (٥٦) .

(٧) انظر: « فتح الباري » ج١، ص٦٢؛ كتاب الإيمان .

وَقَالَ الإِمَامُ الْحَافِظُ عَبْدُ اللهِ الْحُمَيْدِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيْدُ وَيَنْقُصُ، لاَ يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلاَّ بِعَمَلٍ، وَلاَ عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلاَّ بِنِيَّةٍ، وَلاَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ بِنِيَّةٍ إِلاَّ بِسُنَّةٍ)(١).

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(أَجْمَعَ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ عَلَىٰ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلاَ عَمَلَ إِلاَّ بِنِيَّةٍ، وَالإِيمَانُ عِنْدَهُمْ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا عِنْدَهُمْ إِيمَانٌ)(٢).

وَعَلَىٰ هَذَا الاعْتِقَادِ كَانَ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ مِنَ الْمُحَدِّثِيْنَ وَالْفُقَهَاءِ وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَلَمْ يُخَالِفْهُمْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ؛ إِلاَّ الَّذِينَ مَالُوا عَنِ الْحَقِ فِي هَذَا الْجَانِبِ.

وَخُلاَصَةُ الْقَوْلِ فِي مُسَمَّى الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

هُوَ مَا وَقَرَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَصَدَّقَهُ لِسَانُهُ وَعَمَلُهُ، وَبَدَتْ ثَمَرَاتُهُ وَاضِحَةً فِي جَوَارِحِهِ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالابْتِعَادِ عَنْ نَوَاهِيهِ؛ لأَنَّ اسْمَ الإِيمَانِ يَقَعُ حَقًّا عَلَىٰ مَنْ يُصَدِّقُ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ الأَمِينُ ﷺ عَنْ رَبِّهِ – جَلَّ وَعَلاَ – اعْتِقَادًا، وَإِقْرَارًا، وَعَمَلاً. وَأَنَّ الْعِبَادَ لاَ يَتَسَاوَوْنَ فِي الإِيمَانِ وَلاَ يَتَمَاثَلُونَ فِيهِ أَبَدًا؛ لِذَا مَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ، وَأَقَرَّ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِجَوَارِحِهِ الطَّاعَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ الَّتِي أُمِرَ بِهَا لَمْ يَسْتَحِقَّ اسْمَ الإِيمَانِ أَلْبَتَّةَ. وَمَنْ أَقَرَّ بِلِسَانِهِ، وَعَمِلَ بِجَوَارِحِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقْ ذَلِكَ قَلْبُهُ؛ لَمْ يَسْتَحِقَّ اسْمَ الإِيمَانِ أَيْضًا، وَمَنْ أَخْرَجَ الْعَمَلَ مِنَ الإِيمَانِ؛ فَهُوَ مُرْجِئٌ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.

(١) «أُصُولُ السُّنَّة» الإمام الحميديُّ: مطبوعة في آخر «مسنده» ج٢، ص ٥٤٦.

(٢) «التمهيد» ج٩، ص٢٣٨.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يَسْلُبُونَ وَصْفَ الإِيمَانِ مِنَ الْعَبْدِ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً مَا لاَ يُكَفَّرُ فَاعِلُهُ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ، أَوْ تَرَكَ مَا لاَ يُكَفَّرُ تَارِكُهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَلاَ يُخْرِجُونَهُ مِنَ الإِيمَانِ؛ إِلاَّ بِفِعْلِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِهِ.

وَمُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الإِيمَانِ! مَا لَمْ يَسْتَحِلَّ ذَنْبَهُ؛ فَهُوَ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ؛ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، وَفَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، وَفِي الآخِرَةِ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ بِرَحْمَتِهِ، وَفَضْلِهِ وَمَنِّهِ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ؛ لأَنَّ الإِيمَانَ – عِنْدَهُمْ – يَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ وَالتَّبْعِيضَ مِنْ حَيْثُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْقِيَامُ بِوَاجِبَاتِهِ، وَبِقَلِيلِهِ يُخْرِجُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ النَّارِ مَنْ دَخَلَهَا، بِفَضْلِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ (*)، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(*) أَمَّا من حيثُ الاعتقادُ والإيمانُ والتَّصديقُ بما جاءَ من عندِ اللهِ وقَبولُهُ والتَّسليمُ لهُ؛ فالإيمانُ – عندَ أَهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ – حقيقةٌ كُلِّيَّةٌ بأَركانها ومُسمَّاها لا تقبَلُ التَّجزئَةَ والتَّبعيضَ، وتندرِجُ تحتها فروعٌ كثيرةٌ؛ يجب الإِيمانُ بجميعها جملةً واحدةً كما أَمَرنا اللهُ تعالىٰ بالإيمانِ بها؛ فإنكارُ أَيِّ فرعٍ من فروعها أَو جزءٍ من أَجزائها، أَو مسأَلةٍ من مسائلِهَا؛ هو كُفرٌ ببقيَّةِ الفروعِ والمسائلِ، وخروجٌ من دائرةِ الإيمانِ إلىٰ حظيرةِ الكُفرِ؛ إذا وجِدَت الشُّروطُ وانتفَتِ الموانعُ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة: ٨٥].

لأَنَّ الإيمانَ والالتزامَ بما جاء من عندِ اللهِ يجبُ أَن يكونَ كليًّا غيرَ منقوصٍ، والإيمانُ لا يقبلُ التجزئةَ في عناصرِه، وأَركانِه، ومسمَّاه. **والإيمانُ ينتقِضُ بانتقاضِ عُنصرٍ واحدٍ من عناصرِه؛ فمَن طعنَ في مسأَلةٍ جزئيةٍ من مسائله، أَو استحلَّ المعصيةَ، أَو اعترضَ علىٰ أَيِّ شَعيرةٍ من شعائرِ الإِسلامِ؛ كأَنَّما طعَنَ في الإِيمانِ كلِّه؛ إذا كانَ ذلك عن غيرِ شبهةٍ ولا تأْويلٍ**، وانتفتِ الموانعُ، ووجدَتِ الشُّروطُ. فالإِيمانُ لَيسَ أَجزاءً مفرَّقةً مُبعْثَرةً نستطيعُ أَن نأْخذَ من أَركانها وعناصرِها ما نشاءُ، ونتركُ ما نشاءُ، ثمَّ نبقىٰ في دائرةِ الإيمانِ! فإِنَّهُ مَن قالَ قولاً، أَو فعلَ فعلاً، أَو اعتقد أَمرًا؛ يدلُّ علىٰ إنكارِ شيءٍ من عناصرِ الإِيمانِ، أَو من أَجزائِه، أَو من أَركانِه؛ فقد نقضَ إيمانَه، وخرجَ من دائرةِ الإِسلامِ، وتُطبَّقُ عليه أَحكامُ الرِّدَّةِ، ولو أَتَىٰ ببعضِ أَجزاءِ الإِيمانِ؛ معَ وجودِ الشُّروطِ، وانتفاءِ الموانعِ. وإذا لم يَتُبْ يكونُ من المخلَّدينَ في النَّارِ، والعياذُ باللهِ.

«**لاَ يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»(١) .

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الشَّرْعِيِّ؛ فَهُمْ لاَ يُكَفِّرُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِكُلِّ ذَنْبٍ؛ إِلاَّ بِذَنْبٍ يَزُولُ بِهِ أَصْلُ الإِيمَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ :

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾(٢) .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَتَانِي جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ**»(٣) .

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (**الإِيمَانُ نَزِهٌ؛ فَمَنْ زَنَا فَارَقَهُ الإِيمَانُ، فَإِنْ لاَمَ نَفْسَهُ وَرَاجَعَ؛ رَاجَعَهُ الإِيمَانُ**)(٤) .

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(**مَا الإِيمَانُ إِلاَّ كَقَمِيصِ أَحَدِكُمْ يَخْلَعُهُ مَرَّةً وَيَلْبَسُهُ أُخْرَىٰ، وَاللهِ مَا أَمِنَ عَبْدٌ عَلَىٰ إِيمَانِهِ إِلاَّ سُلِبَهُ فَوَجَدَ فَقْدَهُ**)(٥) .

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ حَبْرِ الأُمَّةِ؛ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ كَانَ يَدْعُوا غِلْمَانَهُ غُلاَمًا غُلاَمًا، فَيَقُولُ لَهُمْ :

(**أَلاَ أُزَوِّجُكَ ؟ مَا مِنْ عَبْدٍ يَزْنِي ؛ إِلاَّ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ نُورَ الإِيمَانِ**)(٦) .

وَسَأَلَهُ عِكْرِمَةُ – رَحِمَهُ اللهُ – كَيْفَ يُنْزَعُ مِنْهُ الإِيمَانُ ؟ قَالَ :

---

(١) « رواه مسلم » . (٢) سورة النساء، الآية : ٤٨ .

(٣) « رواه البخاري ومسلم » .

(٤) ، (٥) أَخرجهما الإمام اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة » .

(٦) انظر : « فتح الباري » ج ١٢، ص ٥٩ .

(هَكَذَا – وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا – فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)(١)(*).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَوْنَ جَوازَ الاسْتِثْنَاءِ فِي الإِيمَانِ؛ اسْتِحْبَابًا! لاَ إِيجَابًا، أَيْ: الْقَوْلَ « أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » والاسْتِثْنَاءُ عِنْدَهُمْ أَوْلَىٰ مِنْ عَدَمِهِ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَجْزِمُونَ لأَنْفُسِهِمْ بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ خَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ، وَإِثْبَاتِهِمْ لِلْقَدَرِ، وَنَفْيِهِمْ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، لاَ شَكًّا فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الإِيمَانُ بِهِ، وَلَكِنْ خَوفًا أَنْ لاَ يَكُونُوا قَدْ قَامُوا بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ، وَرَجَاءَ أَنْ يَأْتُوا بِوَاجِبَاتِهِ وَكَمَالاَتِهِ؛ لأَنَّ الإِيمَانَ الْمُطْلَقَ يَشْمَلُ فِعْلَ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكَ جَمِيعِ الْمَنْهِيَّاتِ.

وَيَمْنَعُونَ الاسْتِثْنَاءَ إِذَا كَانَ عَلَىٰ وَجْهِ الشَّكِّ فِي الإِيمَانِ؛ لأَنَّ شَكَّ الْعَبْدِ فِي إِيمَانِهِ كُفْرٌ؛ بَلْ يَقْصِدُونَ مِنْ ذَلِكَ: نَفْيَ الشَّكِّ فِي إِيمَانِهِمْ مِنْ جِهَةٍ، وَعَدَمَ الْجَزْمِ بِكَمَالِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ. وَيَكْرَهُونَ السُّؤَالَ عَنِ الإِيمَانِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَيَرَونَهُ بِدْعَةً. وَالأَدِلَّةُ عَلَىٰ قَوْلِهِمْ فِي جَوَازِ الاسْتِثْنَاءِ كَثِيرَةٌ جِدًّا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ.

---

(١) رواه البخاري.

(*) يقولُ الإمامُ البُخاريُّ، رحمهُ اللهُ: (لقيتُ أكثرَ من ألفِ رجلٍ من أهلِ العلم؛ أهلِ الحجازِ ومكَّةَ والمدينةِ والكوفةِ والبصرةِ وواسطَ وبغدادَ والشَّام ومصرَ: لقيتُهم كراتٍ قرناً بعدَ قرنٍ، ثمَّ قرناً بعد قرنٍ، أدركتُهم وهم متوافرون منذُ أكثرَ من ستٍ وأربعينَ سنةً – ويذكرُ أسماءَ العلماء، وهم أكثر من خمسينَ عالماً، ثمَّ يقولُ، رحمهُ اللهُ: – واكتفينا بتسميةِ هؤلاءِ كي يكونَ مختصراً، وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: **أنَّ الدِّين قولٌ وعملٌ**، لقول الله تعالىٰ: ﴿ **وما أُمروا إلاَّ ليعبدوا الله مخلصين له الدِّين حنفاء ويقيموا الصَّلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾ [البينة: ٥] ... ثمَّ يسرُدُ بقيةَ اعتقادِهم) انظر: « شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة » للإمام اللالكائي.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾[٢].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَدْخُلُ الْمَقْبَرَةَ:

« السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ »[٣].

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(مَنْ شَهِدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَلْيَشْهَدْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ)[٤].

وَقَالَ جَرِيرٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَالْمُغِيرَةَ، وَالأَعْمَشَ، وَاللَّيْثَ، وَعَمَارَةَ بْنَ الْقَعْقَاعِ، وَابْنَ شُبْرُمَةَ، وَالْعَلاَءَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَيَزِيدَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ، وَسُفْيَانَ الثَّورِيَّ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَمَنْ أَدْرَكْتُ:

(يَسْتَثْنُونَ فِي الإِيمَانِ، وَيَعِيبُونَ عَلَىٰ مَنْ لاَ يَسْتَثْنِي)[٥].

وَسُئِلَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنِ الإِيمَانِ؟ فَقَالَ: (قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ). قِيلَ لَهُ: فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: (هَذِهِ بِدْعَةٌ). قِيلَ لَهُ: فَمَا يُرَدُّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: يَقُولُ: (مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)[٦].

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣ – ٢٤.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٢.

(٣) « رواه مسلم ».

(٤ – ٦) أخرجها الإمام اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ».

الأصل الثالث

موقف أهل السنة والجماعة من

مسألة التكفير

موقف أهل السنة والجماعة من مسألة التكفير

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ لاَ يُكَفِّرُونَ أَحَدًا بِعَيْنِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ! ارْتَكَبَ مُكَفِّرًا؛ إِلاَّ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ الَّتِي يُكَفَّرُ تَارِكُهَا بِهَا؛ فَتَتَوَفَّرُ الشُّرُوطُ، وَتَنْتَفِي الْمَوَانِعُ، وَتَزُولُ الشُّبْهَةُ عَنِ الْجَاهِلِ وَالْمُتَأَوِّلِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الأُمُورِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَىٰ كَشْفٍ وَبَيَانٍ، بِخِلاَفِ الأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ؛ مِثْلِ جَحْدِ وجُودِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ ﷺ وَجَحْدِ عُمُومِ رِسَالَتِهِ، وَخَتْمِهِ لِلنُّبُوَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الأُمُورِ الَّتِي هِيَ مَعْلُومَةٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

وَلاَ يُكَفِّرُونَ الْمُكْرَهَ؛ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنًّا بِالإِيمَانِ؛ بَلْ لاَ يُكَفِّرُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ذَنْبٍ، وَلَو كَانَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ الَّتِي هِيَ دُونَ الشِّرْكِ؛ فَهُمْ لاَ يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مُرْتَكِبِهَا بِالْكُفْرِ، وَإِنَّمَا يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْفِسْقِ وَنَقْصِ الإِيمَانِ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّ ذَنْبَهُ، وَإِذَا مَاتَ الْعَبْدُ عَلَىٰ ذَنْبٍ - دُونَ الشِّرْكِ - لَمْ يَسْتَحِلَّهُ؛ فَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ؛ خِلاَفًا لِلْفِرَقِ الضَّالَّةِ الَّتِي تَحْكُمُ عَلَىٰ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ بِالْكُفْرِ، أَوْ بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾[١].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(١).

وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُكَفِّرَ أَحَدٌ أَحَدًا دُونَ بُرْهَانٍ، فَقَالَ ﷺ:

«**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا؛ إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ**»(٢).

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللهِ! وَلَيْسَ كَذلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ**»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «**لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ، وَلاَ يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ؛ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ**»(٤).

وَقَالَ ﷺ: «**وَمَنْ رَمَىٰ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ؛ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**»(٥).

وَقَالَ ﷺ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**»(٦).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْحُكْمِ الْمُطْلَقِ عَلَىٰ أَصْحَابِ الْبِدَعِ بِالْمَعْصِيَةِ، أَوِ الْكُفْرِ، وَبَيْنَ الْحُكْمِ عَلَىٰ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ - مِمَّنْ ثَبَتَ إِسْلاَمُهُ بِيَقِينٍ - صَدَرَتْ عَنْهُ بِدْعَةٌ مِنَ الْبِدَعِ؛ بِأَنَّهُ عَاصٍ، أَوْ فَاسِقٌ، أَوْ كَافِرٌ؛ فَلاَ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ حَتَّىٰ يُبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ، وَذَلِكَ بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ - وَهَذَا فِي الأَشْيَاءِ الْخَفِيَّةِ لاَ فِي الأُمُورِ الظَّاهِرَةِ - وَلاَ يُكَفِّرُونَ الْمُعَيَّنَ؛ إِلاَّ إِذَا تَحَقَّقَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ، وَانْتَفَتِ الْمَوَانِعُ.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢)، (٣) «رواهما مسلم».

(٤ - ٦) «رواهم البخاري».

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

« كَانَ رَجُلانِ فِي بَنِي إِسْرائِيلَ مُتآخِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لاَ يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرى الآخَرَ عَلَىٰ الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ. فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَىٰ ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ. فَقَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ - أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ! - فَقُبِضَ أَرْواحُهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: كُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتَ عَلَىٰ مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ النَّارِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ)[1].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَعْظَمُ النَّاسِ وَرَعًا فِي بَابِ التَّكْفِيرِ؛ لأَنَّ تَكْفِيرَ الْمُسْلِمِ مَسْأَلَةٌ خَطِيْرَةٌ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ آثَارٌ عَظِيمَةٌ؛ فَيَجِبُ عَدَمُ الْخَوْضِ فِيهَا دُونَ دَلِيْلٍ بَيِّنٍ، وَلأَنَّ الأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِ الظَّاهِرِ الْعَدَالَةِ بَقَاءُ إِسْلاَمِهِ وَعَدَالَتِهِ؛ حَتَّىٰ يَتَحَقَّقَ زَوَالُ ذَلِكَ عَنْهُ بِمُقْتَضَى الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ، وَمِنْهَا يَنْبَغِي الاحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ مَا وُجِدَ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلٌ؛ فَبَابُ التَّكْفِيرِ بَابٌ خَطِيرٌ وَعَظِيمٌ، مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْوَاجِبَ فِيهِ! يَزِلُّ وَيَضِلُّ، وَقَدْ تَوَقَّفَ فِيْهِ كِبَارُ الأَئِمَّةِ فَسَلِمُوا، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ الْمُبْتَدِئُونَ فَسَقَطُوا.

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَسَائِلِ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ يَحْكُمُونَ عَلَى النَّاسِ بِظَوَاهِرِهِمْ؛ فَإِنْ أَظْهَرُوا الإِسْلاَمَ حُكِمَ لَهُمْ بِالإِسْلاَمِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَإِنْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ حُكِمَ لَهُمْ بِالْكُفْرِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنْ دُونِ أَنْ يَتَتَبَّعُوا بَوَاطِنَهُمْ.

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

وَمَعَ هَذَا الْوَرَعِ الْعَظِيمِ فِي بَابِ التَّكْفِيرِ؛ فَهُمْ لَمْ يَتَرَدَّدُوا فِي تَكْفِيرِ مَنْ كَفَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ لأَنَّ النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ دَلَّتْ عَلَىٰ جَوَازِ تَكْفِيرِ مَن ارْتَكَبَ عَمَلاً، أَوْ قَوْلاً مُكَفِّرًا؛ بَلْ جَعَلُوا تَكْفِيرَ الْكَافِرِ مِنْ أُصُولِهِمْ فِي الاعْتِقَادِ، وَحَكَمُوا بِكُفْرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الْكَافِرَ، أَوْ يَشُكَّ فِي كُفْرِهِ (*).

(*) (مَنْ ثَبَتَ إسلامهُ بيقينٍ فلا يزولُ بشكٍّ): علىٰ هذه القاعدةِ السَّلفيَّةِ العظيمة اتَّفقَ أَئمَّةُ أَهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ وساروا عليها، وتميَّزوا بها عن غيرهم؛ فكانوا أَعظمَ النَّاسِ ورعًا في باب التكفير؛ لأَنَّ التَّكفيرَ من الأَحكام الشرعيَّة التوقيفيَّة؛ التي يجبُ التقيُّدُ بها، وهو من حقِّ الله تعالىٰ وحقِّ رسُولهِ ﷺ يثبتُ بأَدلَّة الكتابِ والسُّنَّة؛ فلا ينبغي إطلاقُهُ علىٰ أَحدٍ إلاَّ بدليلٍ شرعيٍّ واضحٍ وثابتٍ، ولا يُطلق حُكم التَّكفير بمجرَّدِ الهوىٰ، أَو جهلٍ، أَو قياسٍ عقليٍّ، أَو ظنِّيٍّ، أَو نُطلِقُهُ علىٰ مَن خالفنا، وإن كان المخالف مُكفِّرًا لنا؛ لأَنَّ الإسلامَ نهىٰ عن تكفير المسلم من دون برهانٍ واضحٍ، ودليلٍ ساطعٍ نهيًا شديدًا، وحذَّرَ من الوقوع بذلك تحذيرًا عظيمًا؛ فأَهلُ السُّنَّة والجماعة: يُطلقونَ القول في التكفير، فيقولونَ: مَن قال كذا، أَو فعل كذا؛ فهو كافرٌ، وعندما يتعلَّقُ الأَمرُ بالشَّخصِ المعيَّن الذي قالَه أَو فعلَه، لا يحكمونَ بكُفره إطلاقًا؛ حتىٰ تجتمعَ فيه الشُّروطُ، وتنتفيَ عنه الموانع، فعندئذٍ تقومُ عليه الحجَّةُ التي يُكفَّرُ بها؛ لأَنَّ التكفيرَ ليس حقًّا لأَحد، يحكمُ به علىٰ مَن يشاءُ وَفْقَ هواه؛ بل التكفيرُ حكمٌ شرعيٌّ، فيجبُ الرجوعُ في ذلك إلى الضوابطِ الشَّريعةِ الحكيمَةِ؛ فمن كفَّرهُ اللهُ تعالىٰ ورسولُهُ ﷺ وقامت عليه الحجَّةُ؛ فهو كافرٌ.

قال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رحمهُ الله تعالىٰ: (فقد يكون الفعلُ أَو المقالةُ كفرًا، ويطلقُ القولُ بتكفير من قال ذلك؛ فهو كافرٌ. لكنَّ الشخص المعيَّن الذي قال ذلك القول أَو فعل ذلك الفعل لا يحكمُ بكفره حتىٰ تقوم عليه الحجَّةُ التي يُكَفَّرُ تاركُها. وهذا الأَمرُ مطَّردٌ في نصوص الوعيد عند أَهلِ السُّنَّة والجماعة؛ فلا يُشهدُ علىٰ معيَّنٍ من أَهل القبلة بأَنَّه من أَهل النَّار؛ لجواز أَن لا يلحقه، لفوات شرطٍ أَو لثبوت مانع) «مجموع الفتاوىٰ» ج٣٥، ص١٦٥ وقالَ أَيضًا: (وليس لأَحدٍ أَن يكفِّر أَحدًا من المسلمين، وإن أَخطأَ وغلط؛ حتىٰ تُقام عليه الحجَّة، وتُبيَّن له المحجَّةُ، ومَن ثبتَ إسلامُهُ بيقين لم يزل ذلك عنه بشكٍّ؛ بل لا يزولُ إلاَّ بعد إقامةِ الحجَّة، وإزالةِ الشُّبهة) «مجموع الفتاوىٰ» ج١٢، ص٤٤٦. إذن من الضَّرُوريِّ أَن نفرِّق بين النوع والعين في التكفير؛ ذلك أَنَّه ليس كلُّ ما هو كفرٌ يكفر به شخصٌ بعينه؛ فينبغي التفرقةُ بين الحكم على القول بأَنَّه كفرٌ، والحكم علىٰ صاحبه المعيَّن بأَنَّه كافرٌ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: (فالمتأَوِّلُ الجاهلُ والمعذورُ ليسَ حكمُهُ حكمُ المعاندِ والفاجرِ؛ بل قد جعل الله لكلِّ شيء قدرًا) «مجموع الفتاوىٰ» ج٣، ص٢٨٨. وقال أَيضًا: (وإذا عُرِفَ هذا فتكفيرُ المعيَّنِ من هؤلاء الجهَّال وأَمثالهم – بحيثُ يحكمُ عليه بأَنَّه مع الكفار – لا يجوزُ الإقدامُ عليه إلاَّ بعدَ أَن تقومَ علىٰ أَحدهمُ الحجَّةُ الرساليَّةُ التي يُبَيَّنُ بها لهم أَنَّهم مخالفونَ للرُّسُل، وإن كانت مقالتُهُم هذه لا ريبَ أَنَّها كفرٌ، وهكذا الكلامُ في جميع تكفير المعيَّنين) «مجموع الفتاوىٰ» ج١٢، ص٥٠٠.

وَالْكُفَّارُ فِي الشَّرْعِ صِنْفَانِ:

● **كُفَّارٌ أَصْلِيُّونَ؛ أَيِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِ الإِسْلامِ أَصْلاً،** وَهُمْ: الدَّهْرِيُّونَ، وَالْفَلاسِفَةُ، وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْمَجُوسُ، وَالْوَثَنِيُّونَ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ؛ فَهَؤُلاَءِ قَدْ دَلَّ عَلَىٰ كُفْرِهِمُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ، وَمَوتَاهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ، وَيُحَرَّمُ عَلَيْهِمْ دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَأَمْرُهُمْ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾[1].

● **الْمُرْتَدُّونَ؛** الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَلَكِنْ يَصْدُرُ مِنْهُمْ اعْتِقَادٌ، أَوْ فِعْلٌ، أَوْ قَوْلٌ، يُنَاقِضُ إِسْلاَمَهُمْ؛ فَيُكَفَّرُونَ بِذَلِكَ، وَإِنْ قَامُوا بِبَعْضِ شَعَائِرِ الإِسْلاَمِ؛ كَالبَاطِنِيَّةِ، وَغُلاَةِ الرَّافِضَةِ، وَالْقَادِيَانِيَّةِ، وَنَحْوِهِمْ.

وَالْكُفْرُ نَقِيضُ الإِيمَانِ؛ إِلاَّ أَنَّ الْكُفْرَ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ كُفْرَانِ:

إِذْ يَرِدُ الْكُفْرُ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ مُرَادًا بِهِ أَحْيَانًا الْكُفْرُ الْمُخْرِجُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَأَحْيَانًا أُخْرَىٰ يُرَادُ بِهِ الْكُفْرُ غَيْرُ الْمُخْرِجِ عَنِ الْمِلَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ لِلْكُفْرِ شُعَبًا؛ كَمَا أَنَّ لِلإِيمَانِ شُعَبًا، وَكَمَا أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، فَكَذَلِكَ الْكُفْرُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ كُلُّهَا مِنْ شُعَبِ الْكُفْرِ، كَمَا أَنَّ الطَّاعَاتِ كُلَّهَا مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَجْتَمعَ فِي الْعَبْدِ الإِيمَانُ وَبَعْضُ شُعَبِ الْكُفْرِ أَوِ النِّفَاقِ الَّتِي لاَ تُنَافِي أَصْلَ الإِيمَانِ وَحَقِيقَتَهُ.

وَالْكُفْرُ ذُو أُصُولٍ وَشُعَبٍ مُتَفَاوِتَةٍ؛ مِنْهَا مَا يُوجِبُ الْخُرُوجَ عَنِ الْمِلَّةِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ.

وَيَقعُ الْكُفْرُ: بِاعْتِقَادِ الْقَلْبِ، وَبِالْفِعْلِ، وَبِالْقَولِ، وَبِالشَّكِّ، وَبِالتَّرْكِ.

● وَالْكُفْرُ - عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - قِسْمَانِ:

الأَوَّلُ - كُفْرٌ أَكْبَرُ مُخْرِجٌ عَنِ الْمِلَّةِ:

هُوَ مَا يُنَاقِضُ الإِيمَانَ وَيُبْطِلُ الإِسْلاَمَ، وَيُوجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ، وَيَكُونُ بِالاعْتِقَادِ، وَالْقَولِ، وَالْفِعْلِ، وَالشَّكِّ، وَالتَّرْكِ، وَالإِعْرَاضِ، وَالاسْتِكْبَارِ.

وَالْكُفْرُ الأَكْبَرُ أَنْوَاعٌ، مِنْهَا:

١- كُفْرُ الإِنْكَارِ وَالْجُحُودِ وَالتَّكْذِيبِ:

هُوَ مَا كَانَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، مِثْلَ: اعْتِقَادِ كَذِبِ الرُّسُلِ، وَأَنَّ إِخْبَارَهُمْ عَنِ الْحَقِّ بِخِلاَفِ الْوَاقِعِ، أَوِ ادِّعَاءِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ جَاءَ بِخِلاَفِ الْحَقِّ، أَوْ مَنِ ادَّعَىٰ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ شَيْئًا أَوْ أَحَلَّهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ خِلاَفُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَنَهْيِهِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ**﴾[١].

٢- كُفْرُ الإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ مَعَ التَّصْدِيقِ:

هُوَ عَدَمُ الانْقِيَادِ وَالإِذْعَانِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظَاهِرًا مَعَ الْعِلْمِ بِهِ وَمَعْرِفَتِهِ

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٨.

بَاطِنًا، وَذَلِكَ بِأَنْ يُقِرَّ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ حَقٌّ مِنْ رَبِّهِ؛ لَكِنَّهُ يَرْفُضُ اتِّبَاعَهُ أَشَرًا وَبَطَرًا وَاحْتِقَارًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ: كَكُفْرِ إِبْلِيسَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْحَدْ أَمْرَ اللهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ، وَلَكِنْ قَابَلَهُ بِالإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾(١).

٣- كُفْرُ الإِعْرَاضِ:

بِأَنْ يُعْرِضَ بِسَمْعِهِ وَقَلْبِهِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَلاَ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَلاَ يُكَذِّبُهُ وَلاَ يُوَالِيهِ وَلاَ يُعَادِيهِ وَلاَ يُصْغِي إِلَيْهِ أَلْبَتَّةَ وَيَتْرُكُ الْحَقَّ لاَ يَتَعَلَّمُهُ، وَلاَ يَعْمَلُ بِهِ وَيَهْرُبُ مِنَ الأَمَاكِنِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الْحَقُّ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرَ إِعْرَاضٍ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾(٢).

٤- كُفْرُ الشَّكِّ:

بِأَنْ لاَ يَجْزِمَ بِصِدْقِ النَّبِيِّ ﷺ وَلاَ كَذِبِهِ؛ بَلْ يَشُكُّ فِي أَمْرِهِ، وَيَتَرَدَّدُ فِي اتِّبَاعِهِ، إِذِ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ؛ الْيَقِينُ التَّامُّ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ رَبِّهِ، وَأَنَّهُ حَقٌّ لاَ مِرْيَةَ فِيهِ، فَمَنْ تَرَدَّدَ فِي اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ أَوْ جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ خِلاَفَهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ شَكٍّ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾(٣).

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١١١ .
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣ .
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٩ .

٥- كُفْرُ النِّفَاقِ:

هُوَ إِظْهَارُ الإِسْلاَمِ وَالْخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ وَالشَّرِّ، وَهُوَ مَخَالَفَةُ الْبَاطِنِ لِلظَّاهِرِ وَإِظْهَارُ الْقَولِ بِاللِّسَانِ أَوِ الْفِعْلِ بِخِلاَفِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الاعْتِقَادِ.

وَالْمُنَافِقُ: يُخَالِفُ قَوْلُهُ فِعْلَهُ، وَسِرُّهُ عَلاَنِيَتَهُ؛ فَهُوَ يَدْخُلُ الإِسْلاَمَ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ بَابٍ آخَرَ، وَيَدْخُلُ فِي الإِيمَانِ ظَاهِرًا، وَيَخْرُجُ مِنْهُ بَاطِنًا؛ فَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الأَكْبَرُ (*)، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾(١).

٦- كُفْرُ السَّبِّ وَالاسْتِهْزَاءِ:

هُوَ الاسْتِهْزَاءُ، أَوِ الانْتِقَاصُ، أَوِ السَّبُّ، أَوِ السُّخْرِيَّةُ؛ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الإِسْلاَمِ، مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ؛ سَوَاءٌ كَانَ الشَّخْصُ هَازِلاً،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨.

(*) والنفاقُ في الشرع نوعان: نفاقٌ أكبر، ونفاقٌ أصغر.

● النفاقُ الأكبرُ المخرجُ من الملَّة: وهو إبطانُ الكُفر في القلب، وإظهارُ الإيمان على اللسان والجوارح، ويترتَّبُ علىٰ هذا النوع ما يترتَّبُ على الكُفر الأكبر من انتفاء الإيمان عن صاحبه، وخلوده في جهنَّمَ؛ لكنَّ المنافق أشدُّ عذابًا من الكافر؛ لأنَّه في الدَّرك الأسفل من النَّار إذا مات عليه. وأمثلة ذلك: مَن كذَّب بما جاء به الله تعالىٰ، أو بعض ما جاء به الله، وكذَّب الرَّسول ﷺ، أو بعض ما جاء به الرسول ﷺ كمَن لم يعتقد وجوب طاعته ﷺ أو أبغض الرَّسول ﷺ أو كره الانتصار لدين الرَّسول ﷺ أو سُرَّ بكسر راية الدِّين وإلىٰ غير ذلك من الأعمال الكفرية.

● النفاقُ الأصغرُ غير الْمُخرج من الملَّة: وهو النفاقُ العمليُّ، واختلافُ السِّرِّ والعلانيةِ في الواجباتِ، وذلك بعمل شيءٍ من أعمال المنافقين مع بقاء أصل الإيمان في القلب، وصاحبُهُ لا يخرُجُ من الملَّة، وهو مُعَرَّضٌ للعذاب كسائر أصحاب المعاصي دون الخلود في النَّار. وأمثلة ذلك: الكذب في الحديث، وإخلاف الوعد، وخيانةُ الأمانةِ، والفجورُ في الخصومة، والغدرُ بالعهود، وكالرِّياء الذي لا يكونُ في أصلِ العملِ وإظهارِ المودَّة للغيرِ، والقيام له بالخدمة مع إضمارِ عَكْسِهِ في الباطنِ، وغيرُهُا من الأعمالِ التي ذكرت في الأحاديثِ النبويَّةِ.

أَوْ لاَعِبًا، أَوْ مُجَامِلاً لِلْكُفَّارِ، أَوْ فِي حَالِ الْمُشَاجَرَةِ، أَوْ فِي حَالِ الْغَضَبِ، وَنَحْوِهَا؛ فَقَدْ أَجْمَعَ الأَئِمَّةُ عَلَىٰ كُفْرِ فَاعِلِهِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾(١).

٧- كُفْرُ الْبُغْضِ:

هُوَ كُرْهُ دِينِ الإِسْلاَمِ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ شَرعِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، أَوْ مِمَّا أَنْزَلَ، أَوْ كُرْهُ نَبِيِّ الإِسْلاَمِ ﷺ، أَوْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ تَمَنٍّ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، أَوْ كُرْهُ شَيْءٍ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ؛ بِأَنَّهُ مِنَ الدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(٢).

وَهَذِهِ الأَنْوَاعُ مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرُهَا مُوجِبَةٌ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَمُحْبِطَةٌ لِجَمِيعِ الأَعْمَالِ؛ إِذَا مَاتَ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾(٣).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾**(٤).

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥ - ٦٦.
(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ٩.
(٣) سورة البينة، الآية: ٦.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

الثَّانِي ـ كُفْرٌ أَصْغَرُ غَيْرُ مُخْرِجٍ مِنَ الْمِلَّةِ:

هُوَ مَا لا يُنَاقِضُ أَصْلَ الإِيمَانِ؛ بَلْ يُنْقِصُهُ وَيُضْعِفُهُ، وَلاَ يَسْلُبُ صَاحِبَهُ صِفَةَ الإِسْلاَمِ، وَيَكُونُ صَاحِبُهُ مُتَعَرِّضًا لِلْوَعِيدِ إِذَا لَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ وَقَدْ أَطْلَقَهُ الشَّارِعُ عَلَىٰ بَعْضِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ عَلَىٰ سَبِيلِ الزَّجْرِ وَالتَّهْدِيدِ؛ لأَنَّهَا مِنْ خِصَالِ الْكُفْرِ، وَهِيَ لاَ تَصِلُ إِلَىٰ حَدِّ الْكُفْرِ الأَكْبَرِ، وَمَا كَانَ مِنْ هَذَا النَّوعِ؛ فَمِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَهُوَ مُقْتَضٍ لاسْتِحْقَاقِ الْوَعِيدِ وَالْعَذَابِ دُونَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَصَاحِبُ هَذَا الْكُفْرِ مِمَّنْ تَنَالُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ:

كُفْرُ النِّعْمَةِ، وَكُفْرَانُ الْعَشِيرِ وَالإِحْسَانِ، وَقِتَالُ الْمُسْلِمِ، وَالْحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ، وَقَولُ الْمُؤْمِنِ لأَخِيْهِ الْمُؤْمِنِ: يَا كَافِرُ! إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ** »(٢).

وَقَالَ ﷺ: « **لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ** »(٣).

وَقَالَ ﷺ: « **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ، أَوْ كَفَرَ** »(٤).

وَقَالَ ﷺ: « **اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ؛ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ** »(٥).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.
(٢)، (٣) «متفق عليه».
(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.
(٥) «رواه مسلم».

الأصل الرابع
الإيمان بنصوص الوعد والوعيد

الإيمان بنصوص الوعد والوعيد

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

الإِيمَانُ بِنُصُوصِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ(*)؛ يُؤْمِنُونَ بِهَا إِيمَانًا جَازِمًا، وَيُمِرُّونَهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وَلاَ يَتَعَرَّضُونَ لَهَا بِالتَّأْوِيلِ، وَيُحَكِّمُونَ نُصُوصَهَا لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(١).

وَيَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ عَوَاقِبَ الْعِبَادِ مُبْهَمَةٌ؛ لاَ يَدْرِي أَحَدٌ بِمَا يُخْتَمُ لَهُ، وَالْمُؤْمِنُ لاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ، أَوْ يُعَذِّبَهُ بِذُنُوبِهِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - أَبَدًا مَا دَامَ هُوَ عَلَى الإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ؛ قَوْلاً وَعَمَلاً، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨، والآية: ١١٦.

(*) «الوَعْدُ والوعيدُ»: ● الوَعْدُ: يُستعملُ في الإخبارِ بالخيرِ والثَّوابِ، وهو ناشئٌ عن فضلِ اللهِ - سبحانه وتعالىٰ - ورحمته ومنِّه وكرمه، وقد وردت النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ المتضمنةُ وعدَ اللهِ تعالىٰ لأهلِ طاعتِهِ بالثوابِ والجزاءِ الحَسَنِ والنَّعيمِ المقيمِ، والوعدُ لا بُدَّ أن يتحقَّقَ، ويستحيلُ أن يتخلَّفَ، وهو حقٌّ للعبادِ علىٰ ربِّهم؛ لأنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - أوجبَ الثَّوابَ علىٰ نفسِهِ، ومقتضى الوعدِ، هو تحقيقُ الإيمانِ قولاً وعملاً، وعدمُ فعلِ شيءٍ يُناقضُهُ.

● الوعيدُ: يُستعملُ في الإخبارِ بالشَّرِّ والعقابِ، وهو ناشئٌ عن عَدْلِ اللهِ تعالىٰ وغضبِهِ، وقد وردَت النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ التي فيها توعُّدٌ للعُصاةِ بالعذابِ والنَّكالِ، ومقتضى الوعيدِ الكفرُ الاعتقاديُّ والعمليُّ، أو فعلُ الكبائرِ اعتقادًا أو عملاً. وكلاهما يكونان بأمورٍ في الدُّنيا، أو في الآخرة، وكلٌّ منهما يكونُ حسيًا أو معنويًا، وهما إخبارٌ عن استحقاقِ الجزاءِ دونَ إيقاعِهِ؛ حتَّىٰ يتوفرُ شرطُه وينتفي مانعُه، وذلك لتحقيقِ التَّرغيبِ والتَّرهيبِ علىٰ أكملِ الوجُوهِ.

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُوا لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُوا لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٢).

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ؛ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ؛ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»(٣).

فَسَبِيلُ النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ - عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - وَسَطٌ بَيْنَ الأَمْنِ وَالإِيَاسِ، وَبَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي وَصْفِ أَهْلِ الإِيمَانِ الصَّادِقِينَ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(٤).

وَلَكِنْ يَشْهَدُونَ لِمَنْ مَاتَ عَلَى الإِسْلاَمِ وَالتَّوحِيدِ وَعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ؛ بِظَاهِرِ إِسْلاَمِهِ عَلَى الْعُمُومِ؛ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - إِنْ شَاءَ اللهُ - كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ - جَلَّ وَعَلاَ - فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٢)، (٣) «رواهما البخاري ومسلم».

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾[١] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[٢] .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٣] .

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللّٰهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٤] .

وَيَشْهَدُونَ بِأَنَّ الْكُفَّارَ، وَالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ شَايَعَهُمْ؛ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ مَنْ يَدِينُ بِدِينٍ غَيْرِ دِينِ الإِسْلاَمِ؛ فَهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ إِلَىٰ أَبَدِ الآبِدِينَ، لاَ يَنْجُونَ مِنْهَا أَلْبَتَّةَ إِنْ مَاتُوا عَلَىٰ ذَٰلِكَ، وَذَٰلِكَ لِعَظِيمِ جُرْمِهِمْ فِي حَقِّ اللّٰهِ – جَلَّ وَعَلاَ – قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٥] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾[٦] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٧] .

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٢ .
(٢) سورة القمر، الآيتان: ٥٤ – ٥٥ .
(٣) ، (٤) «رواهما مسلم» .
(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٩ .
(٦) سورة البينة، الآية: ٦ .
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٧ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٢].

وَيَشْهَدُونَ أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَىٰ الشِّرْكِ دَخَلَ النَّارَ قَطْعًا، أَوْ مَنْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ الأَكْبَرَ؛ اعْتِقَادًا، أَوْ قَوْلاً، أَوْ عَمَلاً؛ حُكِمَ عَلَيْهِ بِهِ، وَعُومِلَ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الآخِرَةِ هُوَ مِنَ الْمُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٥].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ النَّارَ»[٦].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨، ١١٦.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠، ١٥١.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٦) «رواه مسلم».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يَجْزِمُونَ لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلاَ نَارٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ إِلاَّ مَنْ جَزَمَ لَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يُوكِلُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَرْجُونَ لِلْمُحْسِنِ الثَّوَابَ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُسِيءِ مِنَ الْعِقَابِ (*).

وَلِذَا فَهُمْ يَشْهَدُونَ لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ لِلْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْجَنَّةِ؛ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**»(١).

وَقَدْ ثَبَتَ لِكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - الشَّهَادَةُ بِالْجَنَّةِ:

كَعُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ، وَآلِ يَاسِرٍ، وَبِلاَلِ بْنِ رَبَاحٍ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَأُمِّ عِمَارَةَ، وَأُمِّ أَيْمَنَ، وَفَاطِمَةَ ابْنَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةَ، وَصَفِيَّةَ، وَحَفْصَةَ، وَجَمِيعِ زَوْجَاتِهِ ﷺ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا مَنْ جَاءَتِ النُّصُوصُ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيَشْهَدُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ:

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

(*) ولهذا لا يُحْكَمُ علىٰ أحدٍ قُتِلَ أو ماتَ بأنَّه شهيدٌ؛ لأنَّ النيَّةَ مردُّها إلى الله تعالىٰ. والصَّحيحُ أن يُقالَ: نسألُ اللهَ له الشَّهادةَ نحسبُهُ شهيدًا إن شاء اللهُ - ولا نُزَكِّي على الله أحدًا - بصيغة الدُّعاء، وليسَ بصيغة الجزم؛ لأنَّ الجزمَ قولٌ على الله تعالىٰ بلاَ علمٍ.

مِنْهُمْ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ أَرْوَىٰ بِنْتُ حَرْبٍ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولٍ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ ثَبَتَ فِي حَقِّهِمْ ذَلِكَ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ لاَ تَجِبُ لأَحَدٍ - كَائِنًا مَنْ كَانَ - وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ صَالِحًا وَحَسَنًا؛ إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ وَكَرَمِهِ؛ فَيَدْخُلُهَا بِرَحْمَتِهِ وَبِإِحْسَانِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ**» فَقِيلَ: وَلاَ أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**وَلاَ أَنَا؛ إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ**»(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يُوجِبُونَ الْعَذَابَ لِكُلِّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فِي غَيْرِ مَا يَقْتَضِي الْكُفْرَ، أَوْ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلَّ ذَنْبَهُ - فَقَدْ يَغْفِرُ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ بِمَا فَعَلَهُ مِنْ طَاعَاتٍ، أَوْ شَفَاعَاتٍ، أَوْ تَوْبَةٍ، أَوْ بِمَصَائِبَ، وَأَمْرَاضٍ مُكَفِّرَةٍ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: **﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾**(٣).

---

(١) سورة النور، الآية: ٢١.

(٢) «رواه مسلم».

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾[٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ»[٣].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يَحْكُمُونَ عَلَىٰ الْمُعَيَّنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمُوا عَلَيْهِ فَلاَ يَشْهَدُونَ لَهُ بِالْخُلُودِ فِيهِ؛ لاحْتِمَالِ تَوْبَتِهِ وَحُسْنِ خَاتِمَتِهِ، وَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ الْحُكْمِ؛ فَيُقَيِّدُونَ الْحُكْمَ بِالْمَوتِ عَلَى الْكُفْرِ؛ لأَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا يُخْتَمُ بِهِ لِلْمَرْءِ؛ فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالإِيمَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَهْمَا كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ غَيْرِ الصَّالِحَةِ. وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالْكُفْرِ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ خَالِدًا فِيهَا، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَمَنْ عُرِفَ عَنْهُ الْكُفْرُ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ قَبْلَ الْمَوْتِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ تَوْبَتِهِ وَإِيمَانِهِ؛ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ وَالْخُلُودِ بِالنَّارِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ تُطَبَّقُ عَلَىٰ مَنْ ثَبَتَ كُفْرُهُ وَرِدَّتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا الْكُفَّارُ الأَصْلِيُّونَ؛ فَهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٣) «رواه البخاري».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلاً، وَأَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً؛ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ، وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ؛ فَإِنَّمَا يَمُوتُ لانْتِهَاءِ أَجَلِهِ الْمُسَمَّىٰ لَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً ﴾[(١)].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ - لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِالْجَنَّةِ حَقٌّ.

وَوَعِيدَهُ بِتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ وَالْمُذْنِبِينَ فِي النَّارِ حَقٌّ.

وَوَعِيدَهُ بِتَعْذِيبِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَخُلُودِهِمْ فِي النَّارِ حَقٌّ.

لاَ يُخْلِفُ اللهُ - جَلَّ وَعَلاَ - وَعْدَهُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً ﴾[(٢)].

وَلَكِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وَعَدَ بِالْعَفْوِ عَنْ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ؛ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَبِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، وَأَنْ لاَ يُخَلَّدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَنَفَاهُ عَنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[(٣)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨. والآية: ١١٦.

الأصل الخامس

الموالاة والمعاداة

في عقيدة أهل السنة والجماعة

الموالاة والمعاداة (*)
في عقيدة أهل السنة والجماعة

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

الْحُبُّ فِي اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ تَعَالَىٰ:

● أَيْ: الْحُبُّ، وَالْوَلَاءُ، وَالنُّصْرَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، وَالْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

● وَالْبُغْضُ، وَالْكَرَاهِيَةُ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ، وَمَنْ شَايَعَهُمْ وَوَالَاهُمْ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ، وَمِنْ قَوَانِينِهِمْ وَتَشْرِيعَاتِهِمْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(*) «**الموالاةُ**» **لغةً**: هي المحبَّة، فكلُّ من أَحببته ابتداءً من غيرِ مكافأة؛ فقد أَوليته وواليته، والولايةُ ضدُّ العداوةِ. ومجملُ القولِ في الموالاةِ أَو الولاءِ: أَنَّهُ المحبَّةُ والنُّصرةُ والاتِّباعُ، واللفظُ مشعِرٌ بالقربِ، والدُّنوِّ من الشيءِ.

«**المعـاداةُ**» **لغةً**: مصدرُ عادَىٰ يُعادِي معاداةً. والعداءُ والعداوةُ: الخصومةُ والمباعدةُ؛ وهي الشُّعور المتمكِّنُ في القلبِ في قَصْدِ الإِضرارِ وحبِّ الانتقام، والعدوُّ ضدُّ الصَّديق.

والملخَّصُ هي: التَّباعدُ والاختلافُ، وهي ضدُّ الموالاةِ.

«**الموالاةُ والمعاداةُ**» **شرعًا**: أَصلُ الموالاةِ الحبُّ، وأَصلُ المعاداةِ البغضُ، وينشأُ عنهما من أَعمالِ القلبِ والجوارحِ ما يُدخلُ في حقيقةِ الموالاةِ والمعاداةِ؛ كالنُّصرةِ، والتَّعاضدِ، والمحبَّةِ، والأُنسِ، والإِكرامِ، والاحترامِ، والمعاونةِ، والجهادِ، والهجرةِ.

فالموالاةُ إذن: الاقترابُ من الشيءِ والدُّنوُّ منه عن طريق القولِ، أَو الفعلِ، أَو النيَّةِ، والمعاداةُ ضدُّ ذلكَ، وهيَ البغضُ، والبعدُ، والعداوةُ، والتبرِّي، والمجانبة.

● ومن هنا نعلمُ أَنَّهُ لا يكادُ يوجدُ فرقٌ بينَ المعنيين اللُّغويِّ والشَّرعيِّ، وأَنَّ اللهَ قد أَوجبَ على المؤمنين أَن يقدِّموا كاملَ الموالاةُ للمؤمنين، وكاملَ المعاداةِ للكافرين، ولا يتحقَّقُ الولاءُ للمؤمنين إلاَّ بالبراءِ من المشركينَ والكافرينَ؛ فهما متلازمان.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١) .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾(٢) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بأَنَّ عَقِيدَةَ الْمُوَالاَةِ وَالْمُعَادَاةِ مِنَ الأُصُولِ الْمُهِمَّةِ فِي الدِّينِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْعَقِيدَةِ، وَلَهَا مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الشَّرْعِ تَتَّضِحُ بِالْوُجُوهِ الآتِيَةِ:

أَوَّلاً- أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ شَهَادَةِ التَّوْحِيدِ «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» فَإِنَّ مَعْنَاهَا: البَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(٣) .

ثَانِيًا- أَنَّهَا أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ، وَشَرْطٌ فِي صِحَّتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ: الْمُوَالاَةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»(٤) .

ثَالِثًا- أَنَّهَا سَبَبٌ لِتَذَوُّقِ الْقَلْبِ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ، وَلَذَّةَ الْيَقِينِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ»(٥) .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١ . (٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨ . (٣) سورة النحل، الآية: ٣٦ .
(٤) انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني، رقم: (٩٩٨) . (٥) «متفق عليه» .

رَابعًا- بِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ؛ يُسْتَكْمَلُ الإِيمَانُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَنْ أَحَبَّ للهِ، وَأَبْغَضَ للهِ، وَأَعْطَىٰ للهِ، وَمَنَعَ للهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ»(١).

خَامِسًا- لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَ اللهِ وَدِينِهِ وَأَهْلِهِ؛ كَانَ كَافِرًا بِاللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢).

سَادِسًا- أَنَّهَا الصِّلَةُ الَّتِي عَلَىٰ أَسَاسِهَا يَقُومُ الْمُجْتَمَعُ الإِسْلامِيُّ الرَّبَّانِيُّ، وَيَكْمُلُ بُنْيَانُهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُوَالاَةَ وَالْمُعَادَاةَ وَاجِبَةٌ شَرْعًا؛ بَلْ مِنْ لَوَازِمِ الشَّهَادَةِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» وَشَرْطٌ مِنْ شُرُوطِهَا، وَهِيَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالإِيمَانِ؛ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ مُرَاعَاتُهُ، وَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ لِتَأْكِيدِ هَذَا الأَصْلِ؛ مِنْهَا قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤.
(٣) «رواه البخاري».
(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١.

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُقَسِّمُونَ النَّاسَ فِي عَقِيدَةِ الْمُوَالاَةِ وَالْمُعَادَاةِ إِلَىٰ ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

أَوَّلاً- مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوَلاَءَ وَالْحُبَّ الْمُطْلَقَ: هُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْخُلَّصُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَىٰ رَبًّا، وَبِرَسُولِهِ ﷺ نَبِيًّا، وَقَامُوا بِشَعَائِرِ الدِّينِ؛ عِلْمًا وَعَمَلاً وَاعْتِقَادًا؛ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾(٢).

ثَانِيًا- مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوَلاَءَ مِنْ جِهَةٍ وَالْبَرَاءَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ:

هُمْ عُصَاةُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَتَجْتَمِعُ فِيهِمُ الْمَحَبَّةُ وَالْعَدَاوَةُ؛ فَهُمْ يُحَبُّونَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّقْوَىٰ، وَيُبْغَضُونَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْفُجُورِ الَّتِي هِيَ دُونَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، مِثْلُ: الْمُسْلِمِ الْعَاصِي الَّذِي خَلَطَ عَمَلاً صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا، وَالَّذِي يُهْمِلُ بَعْضَ الْوَاجِبَاتِ، وَيَفْعَلُ بَعْضَ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي لاَ تَصِلُ إِلَى الْكُفْرِ؛ فَأَمْثَالُ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْمُوَالاَةِ بِقَدْرِ مَا يُظْهِرُونَ مِنَ الْخَيْرِ، وَمِنَ الْمُعَادَاةِ بِقَدْرِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ مِنَ الشَّرِّ؛ كَمَا يَجِبُ مُنَاصَحَتُهُمْ، وَعَدَمُ السُّكُوتِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِمْ؛ بَلْ يُؤْمَرُونَ

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤ . (٢) سورة المائدة، الآيتان: ٥٥ - ٥٦ .

بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُقَامُ عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ وَالتَّعْزِيرَاتُ؛ حَتَّىٰ يَكُفُّوا عَنْ مَعَاصِيهِمْ، وَيَتْرُكُوا سَيِّئَاتِهِمْ؛ كَما فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ رَجُلٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْحِمَارِ؛ عِنْدَمَا أُوتِيَ بِهِ وَهُوَ شَارِبٌ لِلْخَمْرِ، وَلَعَنَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فَقَالَ ﷺ: «**لاَ تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلاَّ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[1]. وَمَعَ هَذَا؛ فَقَدْ أَقَامَ ﷺ عَلَيْهِ الْحَدَّ.

ثَالِثًا- مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبَرَاءَ وَالْبُغْضَ الْمُطْلَقَ:

هُمُ الْكُفَّارُ الْخُلَّصُ الَّذِينَ يَظْهَرُ كُفْرُهُمْ وَشِرْكُهُمْ وَزَنْدَقَتُهُمْ، وَعَلَى اخْتِلاَفِ أَجْنَاسِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ؛ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُلْحِدِينَ، وَالْوَثَنِيِّينَ، وَالْمَجُوسِ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ، وَالأَحْزَابِ الْعِلْمَانِيَّةِ.

وَهَذَا الْحُكْمُ يَنْطَبِقُ - أَيْضًا - عَلَىٰ مَنْ فَعَلَ الْمُكَفِّرَاتِ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ الْمَنْسُوبِينَ لِلإِسْلاَمِ: كَوُقُوعِهِ فِي نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلاَمِ، أَوْ أَشْرَكَ بِاللهِ تَعَالَىٰ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ صَرَفَ لَهُمْ نوعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، أَوِ الاسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِهِ، أَوِ التَّوَكُّلِ، أَوِ الذَّبْحِ، أَوِ النَّذْرِ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، أَوْ سَبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ أَوْ دِينِهِ، أَوْ تَرْكِ الصَّلاَةِ الْمَفْرُوضَةِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، أَوْ فَصْلِ الدِّينِ عَنِ الْحَيَاةِ اعْتِقَادًا بِأَنَّهُ لاَ يُلاَئِمُ هَذَا الْعَصْرَ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ أَعْمَالِ الرِّدَّةِ - بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ - فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَوُلاَةِ أَمْرِهِمْ أَنْ يُجَاهِدُوا هَذَا النَّوعَ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ، وَيُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ السُّبُلَ، وَلاَ يَتْرُكُوهُمْ يَعِيثُونَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

---

(١) «رواه البخاري».

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ...﴾[٢][*].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُوَالاَةَ فِي اللهِ لَهَا مُقْتَضَيَاتٌ وَحُقُوقٌ يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا الْمُسْلِمُ حَتَّىٰ يَكْمُلَ إِسْلاَمُهُ وَإِيمَانُهُ وَيَنْجُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شِرَاكِ الْكُفْرِ، مِنْهَا:

أَوَّلاً- الْهِجْرَةُ مِنْ بِلاَدِ الْكُفْرِ إِلَىٰ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُسْتَثْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ الْمُسْتَضْعَفُ، وَمَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ الْهِجْرَةَ لأَسْبَابٍ شَرْعِيَّةٍ.

ثَانِيًا- الانْضِمَامُ إِلَىٰ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَدَمُ التَّفَرُّقِ عَنْهُمْ، وَالتَّعَاوُنُ مَعَهُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

ثَالِثًا- أَنْ يُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَدَفْعِ الشَّرِّ، وَالْحِرْصُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِمْ، وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَمُشَاوَرَتِهِمْ.

رَابِعًا- عَدَمُ التَّجَسُّسِ عَلَيْهِمْ، أَوْ نَقْلِ أَخْبَارِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ إِلَىٰ عَدُوِّهِمْ، وَكَفُّ الأَذَىٰ عَنْهُمْ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَإِصْلاَحُ ذَاتِ بَيْنِهِمْ.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٣، وسورة التحريم، الآية: ٩ . (٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢ .

(*) لأَنَّ بُغضَ الكُفرِ والشِّرك علامةُ صدق الإيمان، وإخلاص التوحيد، وحبِّ العقيدة، وإعلان الموالاة لله تعالىٰ ولدينه ولرسوله ﷺ ولعباده المؤمنين الموحِّدين، وأَنَّ بُغض الكُفر والشِّرك يستلزم بُغض أَهله، ومحاربتهم والتَّصدِّي لهم، وكشف خُططهم، والتَّحذير من مكائدهم وأَفكارهم، وبيان فسادها وخُبثها؛ فهذا من أَعلىٰ مراتب الموالاة والمعاداة في الله تعالىٰ.

خَامِسًا- نُصْرَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ، وَعَدَمُ التَّخَلِّي عَنْهُمْ أَلبَتَّةَ؛ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ، وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ.

سَادِسًا- أَدَاءُ حُقُوقِهِمْ؛ مِنْ عِيَادَةِ الْمَرِيْضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَالرِّفْقِ بِهِمْ، وَاللِّينِ وَالرِّقَّةِ وَالذُّلِّ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ، وَالدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِمْ، وَالرِّفْقِ بِضُعَفَائِهِمْ، وَعَدَمِ غِشِّهِمْ فِي الْمُعَامَلَةِ، أَوْ أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ بِالبَاطِلِ، أَوِ البَيْعِ عَلَىٰ بَيْعِهِمْ، أو الْخِطْبَةِ عَلَىٰ خِطْبَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَعَدَمِ هَجْرِهِ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ.

سَابِعًا- عَدَمُ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ: مِنْ تَكْفِيرِهِمْ، وَاسْتِحْلاَلِ دِمَائِهِمْ، أَوْ أَعْرَاضِهِمْ، أَوْ أَمْوَالِهِمْ، أَوْ ظُلْمِهِمْ، أَوْ سَبِّهِمْ وَشَتْمِهِمْ، أَوْ لَعْنِهِمْ، أَوِ التَّعَدِّي عَلَيْهِمْ، أَوْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ، أَوِ السُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ، أَوِ الوقُوعِ فِي غِيبَتِهِمْ، أَوْ فِي النَّمِيمَةِ وَالإِفْسَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُعَادَاةَ فِي اللهِ تَقْتَضِي أُمُورًا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ؛ يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا وَالأَخْذُ بِهَا حَتَّىٰ يَسْلَمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْكُفْرِ، وَمُوَافَقَةِ أَهْلِهِ، مِنْهَا:

أَوَّلاً- بُغْضُ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ وَأَهْلِهِ وَمَذَاهِبِهِ؛ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَإِضْمَارُ الْعَدَاوَةِ لَهُمْ، وَإِعْلاَنُ البَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَمِنْ آلِهَتِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ، وَمِنْ جَمِيعِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَقَوَانِينِهِمْ، وَتَشْرِيعَاتِهِمْ، وَمَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وَعَدَمُ الرِّضَىٰ بِهَا جَمِيعًا.

ثَانِيًا- عَدَمُ اتِّخَاذِ الكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ وَأَعْوَانًا وَأَنْصَارًا، أَوِ الْمَيْلِ إِلَيْهِمْ مِنَ

الْمُصَاحَبَةِ وَالاسْتِنَادِ، أَوِ الاعْتِمَادِ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ مَوَدَّتِهِمْ، أَوْ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ، أَوِ الْبَشَاشَةِ وَالطَّلاَقَةِ فِي وُجُوهِهِمْ، وَمُفَاصَلَتُهُمْ مُفَاصَلَةً كَامِلَةً؛ حَتَّىٰ لَوْ كَانُوا مِنْ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْخَوَاصِّ.

ثَالِثًا- هَجْرُ بِلاَدِ الْكُفْرِ عَامَّةً، وَعَدَمُ السُّكْنَىٰ فِيهَا، وَعَدَمُ تَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ، وَعَدَمُ السَّفَرِ إِلَيْهَا؛ إِلاَّ لِلضَّرُورَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ إِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَالاعْتِزَازِ بِهِ.

رَابِعًا- عَدَمُ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِمْ؛ دِينًا وَدُنْيَا: فَمِنَ التَّشَبُّهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ؛ التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي شَعَائِرِ دِينِهِمْ، وَطُرُقِ عِبَادَاتِهِمْ، أَوْ تَرْجَمَةِ كُتُبِهِمْ وَتَيْسِيرِهَا لِلاطِّلاَعِ، أَوْ أَخْذُ عُلُومِهِمْ بِرُمَّتِهَا؛ بِدُونِ تَمْحِيصٍ وَتَنْقِيَةٍ، وَبِدُونِ ضَوَابِطَ شَرْعِيَّةٍ، أَوْ اسْتِعَارَةُ قَوَانِينِهِمْ وَمَنَاهِجِهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالْعَمَلُ بِهَا، وَإِلْزَامُ النَّاسِ بِهَا.

وَفِي أُمُورِ الدُّنْيَا؛ التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي أَخْلاَقِهِمْ وَآدَابِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ بِهِمْ؛ كَطَرِيقَةِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ، أَوِ التَّسَمِّي بِأَسْمَائِهِمْ، أَوْ اتِّبَاعِ عَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ الَّتِي لَمْ تُعْرَفْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

خَامِسًا- عَدَمُ مُنَاصَرَةِ الْكُفَّارِ، أَوْ مَدْحِهِمْ، أَوِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، أَوْ نَشْرِ فَضَائِلِهِمْ، أَوْ إِعَانَتِهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ، أَوْ التَّآمُرِ مَعَهُمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ نَقْلِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، أَوِ الرُّكُونِ إِلَيْهِمْ، أَوِ الاسْتِعَانَةِ بِهِمْ إِلاَّ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَعَلَىٰ كُفَّارٍ أَمْثَالِهِمْ.

بَلْ يَجِبُ هَجْرُ صُحْبَتِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، وَعَدَمُ اتِّخَاذِهِمْ بِطَانَةً أَوْ حَاشِيَةً لِحِفْظِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ إِعْطَائِهِمُ الْفُرَصَ لِلْقِيَامِ بِأَهَمِّ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ.

سَادِسًاـ عَدَمُ مُشَارَكَةِ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَطُقُوسِهِمُ الدِّينِيَّةِ، أَوْ تَهْنِئَتِهِمْ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَاتِ، وَكَذَلِكَ عَدَمُ تَعْظِيمِهِمْ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ، كَمُخَاطَبَتِهِمْ؛ بِالسَّيِّدِ وَالْمَوْلَىٰ وَنَحْوِهَا، وَقَدْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَأَخْزَاهُمْ.

سَابِعًاـ عَدَمُ التَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، أَوِ الاسْتِغْفَارِ لَهُمْ؛ لأَنَّ هَذَا الْعَمَلَ يَتَضَمَّنُ حُبَّهُمْ، وَتَصْحِيحَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالبَاطِلِ.

ثَامِنًاـ عَدَمُ مُدَاهَنَةِ الْكُفَّارِ، وَمُجَامَلَتِهِمْ، وَمُدَارَاتِهِمْ عَلَىٰ حِسَابِ الدِّينِ، أَوِ السُّكُوتِ عَلَىٰ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالبَاطِلِ.

تَاسِعًاـ عَدَمُ التَّحَاكُمِ إِلَيْهِمْ، أَوِ الرِّضَىٰ بِحُكْمِهِمْ، أَوْ بِبَعْضِ حُكْمِهِمْ، وَتَرْكِ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ، وَمُتَابَعَتِهِمْ فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ؛ لأَنَّ مُتَابَعَتَهُمْ تَعْنِي تَرْكَ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَحُكْمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

عَاشِرًاـ عَدَمُ اتِّبَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، أَوْ طَاعَتِهِمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ، أَوْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ.

حَادِي عَشَرَـ عَدَمُ بَدْئِهِمْ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ: «**السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ**»(*).

(*) **أحكام موافقة الكفار**: بسَط العلماء القول في أَحكام موافقة الكفَّار في كتب العقائد، وملخَّصها أَنَّ للمسلم في موافقته للكفَّار ثلاث حالات، وهي كالآتي:
الحالة الأُولىٰ: موافقتهم في الظاهر والباطن: وهي تولِّي الكفَّار بالإطلاق؛ وذلك بالمودة، والميول، والتشبُّه والالتجاء والاستنصار والانقياد لهم فيما يشتهون ونحوها؛ فهذه هي «الموالاة المطلقة» فهي ردَّةٌ وكُفرٌ أَكبر مخرج عن ملَّة الإسلام إجماعًا ولو ادَّعىٰ صاحبه الإسلام، أَو أَعلن بعض شعائره.
الحالة الثانية: موافقتهم في الباطن دون الظاهر: فهذه ـ أَيضًا ـ كُفر مخرج عن الملَّة بالإجماع؛ لأَنَّها من النفاق العقدي (نفاقٌ أَكبر).
الحالة الثالثة: موافقتهم في الظاهر دون الباطن: وهذه الموافقة علىٰ نوعين:
النوع الأَول: أَن تكون الموافقة بسبب الإكراه؛ كالضرب والقتل والتعذيب بالفعل لا بمجرَّد التهديد اللفظي، وأَن يغلبَ علىٰ ظنِّه أَنَّه إذا امتنع أُوقع به ذلك فوراً؛ ففي هذه الحالة لا يُكَفَّر المسلم ما دامت الموافقة باللسان دون القلب، وقلبُه مطمئنٌ بالإيمان، وموقنٌ بحقيقته. =

. . . .

= النوع الثاني: أَن يوافقَ الكُفَّار والمشركين في الظاهر مع مخالفتهم في الباطن - وهو ليس في سلطانهم - وذلك لغرض دنيوي؛ كحُبِّ الرياسة، أَو طمع في جاه ومنزلة أَو مالٍ أَو أَرض أَو الخوف علىٰ مصالحه من الضرر؛ فيواليهم ويدافعُ عن باطلهم أَو يسكت عنه، أَو يتَّبع نظمهم ويطبِّق قوانينهم؛ إرضاءً لهم وإيثارًا لحظِّه من الدُّنيا وحبًّا للراحة، وطلبًا للسلامة العاجلة؛ فيكون بذلك قد تخلَّىٰ عن ركن من أَركان توحيد العبادة، وهو المعاداة في الله والموالاة فيه؛ فيُوجب هذا الترك ردَّتهُ وكُفره عن الدِّين ولا تنفعه كراهيته لهم في الباطن كما دلَّت علىٰ ذلك النصوص الشرعيَّة.

الفرق بين عقيدة المعاداة وبين البر والقسط والإحسان!

معاداتنا للكفَّار المعبَّر عنها بالبراء منهم لا تعني الإساءة لهم بالأَقوال أَو الأَفعال، وتجاوز ما وضعه لنا ديننا الحنيف من شروط وضوابط في المعاملة معهم، وهذه الشروط والضوابط مبنيَّة علىٰ أَساس العدل والإحسان؛ دون محبَّة القلب وميله، وأَباح الإسلام تبادل المصالح بيننا وبينهم بما يعود بالنفع على المسلمين، وقرَّر شيئًا من التسامح مع بعض الفئات من الكُفَّار المسالمين والمعاهدين غير الحربيِّين - لا المساعدين علىٰ حربنا وإخراجنا من ديارنا - بشرط أَلاَّ يكون علىٰ حساب الدِّين.

والشارع الحكيم يأْمر بحسن المعاملة مع الجميع ما داموا غير محاربين، وهذا لا يعني موالاتهم ومحبَّتهم؛ لأَنَّ البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتواد المنهي عنه في الشريعة الإسلاميَّة. أَمَّا إذا كان هؤلاء الكُفَّار محاربين فإنَّ صلتهم محرَّمة شرعًا بالإجماع.

موالاة الكُفار درجات: أَهْلُ السُّنَّةِ والجماعة: يرونَ أَنَّ موالاةَ المؤمنينَ بعضهم لبعض، ومعاداتهم للكفَّار والمشركين؛ واجبٌ شرعًا، ومعاداة بعضهم لبعض، وموالاتهم للكُفَّار والمشركين؛ محرمٌ شرعًا، والموالاة تقع علىٰ شُعَبٍ ودرجاتٍ متفاوتة؛ منها ما يُوجب الرِّدَّةَ، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرَّمات؛ فالتولي أَخصُّ من الموالاة؛ فكلُّ من تولَّى الكُفَّار فهو كافرٌ مرتد، وليس كلُّ موالاةٍ للكُفَّار يُكفِّرُ صاحبها، وموالاةُ الكُفَّار - عندهم - نوعان:

● **الموالاة الكُبرىٰ**: تُخرج صاحبها من الإسلام، وتُسقطه في الكُفر والرِّدَّةِ؛ وهي تكون بالقلب أَو بالعمل، أَو بكليهما. أَمَّا التولِّي بالقلب: فيكون بحبِّهم وحبِّ مَن يُحِبُّهم، ومودتهم والرضا عنهم، ومعاداة وبغض مَن يبغضهم، وموافقتِهم بالقلب والميل إليهم بالباطن. وأَمَّا التولِّي بالفعل: فيكون بنصرة الكفَّار والدِّفاع عنهم، والتَّحالف معهم ضِدَّ المسلمينَ، أَو بمعاونتهم علىٰ إنزال العذاب والفتنة بالمسلمين، أَو إعانتهم بالمال والبدن والرأي. وأَمَّا التولِّي بالقلب والفعل: فتكون بموافقتهم في الظَّاهر والباطن؛ أَي: انقياد لهم بالظاهرِ، والميلِ لهم في الباطن.

● **الموالاةُ الصغرىٰ**: هي الموالاةُ دون موالاةٍ، وتكونُ دون صور الموالاة الكُبرىٰ بمراتب، وهي من الكبائر العظام، وصاحبُها علىٰ شفا هلكة، ومُتعرِّضٌ للوعيد، ولكن لا يَخرج من الإسلام. وتكون بالمودَّة والميل والمداهنة لبعض الكفَّار لغرضٍ دنيويٍّ؛ من أَجل مآرب مادية، أَو روابط عرقيةٍ أَو قبليَّةٍ مع سلامة الاعتقاد وعدم إضمار نيَّة الكفر والرِّدَّة عن الإسلام ومعه العلم بالمعصية، والخوف من الذنب، ويكون شأْنُ صاحبه في ذلك شأْنَ كثير من العُصاة الذين يقترفون بعض الذنوب دون استحلالها، ولكلِّ ذنبٍ حظُّه وقسطُه من الوعيد؛ بحسب نيَّة الفاعل وقصده.

الأصل السادس

التصديق بكرامات الأولياء

والفراسة والرؤيا والسحر والحسد

والعين والجن

التصديق بكرامات الأولياء والفراسة والرؤيا والسحر والحسد والعين والجن

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

التَّصْدِيقُ بِكَرَامَاتِ الأَوْلِياءِ (*): وَهِيَ مَا قَدْ يُجْرِيهِ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَىٰ أَيْدِي بَعْضِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ، الْمُتَّبِعِينَ لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ؛ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، إِكْرَامًا لَهُمْ، وَإِظْهَارًا لِفَضْلِهِمْ؛ كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١).

---

(١) سورة يونس، الآيات: ٦٢ – ٦٤.

(*) «الكرامة» هي أمر خارق للعادة في العلوم والمكاشفات والقدرة والتأثير، وغير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يُظهرُه الله علىٰ يد بعض عباده الصالحين من الملتزمين بأحكام الشَّريعة؛ إكراماً لهم من الله عزَّ وجلَّ؛ فإذا لم يكن مقروناً بالإيمان الصحيح والعمل الصالح كان استدراجًا وقد وقعت الكرامات في الأمم السالفة، كما في سورة الكهف وغيرها، وفي صدر هذه الأُمَّة من الصحابة والتابعين؛ كما حصل مع عمر بن الخطاب – يا سارية الجبل – وغيرها كثيرة جدًا، وفي كتب السنن الصحيحة والآثار المنقولة شيءٌ كثير من الكرامات التي أكرم الله تعالىٰ بها عباده الصالحين العاملين بكتابه وبسنة نبيِّه ﷺ وما رواه آلاف من العلماء وغيرهم من الثقات وشاهدوه، وهي متواترةٌ وموجودةٌ في الأُمَّةِ وباقية فيها إلىٰ ما شاء الله تعالىٰ، ووقوع الكرامات للأولياء في الحقيقة معجزة للأنبياء؛ لأنَّ الكرامة لم تحصل لأحدهم إلاَّ ببركة متابعته لنبيِّه وسيره علىٰ هدىٰ دينه وشريعته، وهي من الأُمور الجائزة شرعًا، والواقعة فعلاً، والموافقة للعقل. وقد يكون ما يعطيه الله لعبده المؤمن من فتح آفاق العلم أمامه؛ أفضل وأعظم من كلِّ الخوارق المادية =

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

«**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنَ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»(١).

وَلَكِنْ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ضَوَابِطُ شَرْعِيَّةٌ فِي تَصْدِيقِ الْكَرَامَاتِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَمْرٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ يَكُونُ كَرَامَةً؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا، أَوْ يَدْخُلُ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنهَا؛ مِنَ الشَّعْوَذَةِ، وَأَعْمَالِ السَّحَرَةِ، وَالدَّجَّالِينَ، وَالشَّيَاطِينِ الْجِنِّ، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ بَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالشَّعْوَذَةِ:

= التي نسمع بها أَو نقرأ عنها، ومن الكرامة التي نصَّ عليها سلفنا؛ الاستقامةُ على الكتاب والسُّنَّة، وطاعتهما والرضابحكمهما والتوفيق في العلم والعمل. وإِنَّ عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين لا يدلُّ علىٰ ضعف إِيمانهم؛ لأَنَّ الكرامة تقع لأَسباب منها: تقوية إِيمان العبد، ولهذا لم يرَ كثير من الصحابة شيئاً من الكرامات لقوة إِيمانهم وكمال يقينهم، ومنها أَيضًا: إِقامة الحجة على العدو، والكرامة لا تقيد من ناحية العقل، وإِنما تقيد بضوابط الشرع. وللكرامة شروط منها: أَن لا تناقض حكمًا شرعيا ولا قاعدة دينية، وأَن تكون لحيٍّ، وأَن تكون لحاجة؛ فإِن فقد أَحد هذه الشروط؛ فليست بكرامة بل هي إِمَّا خيال، وإِمَّا وهم، وإِمَّا إِلقاء من الشيطان. والكرامة لا يَثبُت بها حكمٌ من الأَحكام الشرعية، ولا ينتفي بها حكم شرعي أَيضًا؛ ذلك لأَنَّ للأَحكام الشرعية مصادرها المعروفة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإِجماع، وإِذا أَجرى الله الكرامة علىٰ يدي مسلم؛ فينبغي له أَن يشكر الله علىٰ هذه المنحة والنعمة، ويسأَل الله تعالى الثبات، وعدم الفتنة إِن كانت ابتلاءً واختبارا، وأَن يكتم أَمَرها، وأَن لا يتخذها وسيلةً للتفاخر والتباهي أَمام النَّاس؛ فإِنَّ ذلك يوردُ موارد الهلكة. وكم من أُناس خسروا الدنيا والآخرة حين استَدرَجهُم الشيطان من هذا الطريق؛ فأَصبحت تلك الأَعمال وبالاً عليهم. واعلم أَنَّ لأَولياء الرحمن صفات ذكرها الله تعالىٰ في كتابه الكريم في كثير من الآيات، وجمعت بعضها في سورة الفرقان من الآية: ٦٣ – ٧٤. وذكرها النبيُّ ﷺ في كثير من الأَحاديث، ومن هذه الصفات علىٰ سبيل المثال: الإِيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، والتقوىٰ: وهي الخوف من الله، والعمل بسنَّة نبيِّه ﷺ والاستعداد ليوم اللقاء، والحبُّ في الله والبغض في الله، وأَنَّ رؤيتهم تُذَكِّرُ بالله، وهم يمشون على الأَرض هوناً، وإِذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا، ويبيتون لربهم سُجَّدًا وقيامًا، ويقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنَّم، وإِذا أَنفقوا لم يسرفوا ولم يَقتُروا، ولا يدعون مع الله إِلهًا آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إِلاَّ بالحق ولا يزنون ولا يشهدون الزور، وإِذا مروا باللغو مرُّوا كرامًا، وإِذا ذُكِّروا بآيات ربِّهم لم يَخرُّوا عليها صُمًّا وعميانًا، ودعاؤهم ربَّنا هب لنا من أَزواجنا وذرياتنا قرة أَعين واجعلنا للمتقين إِمامًا وغيرها من الصفات الثابتة في الوحيين.

(١) «رواه البخاري».

● **فَالْكَرَامَةُ**: مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ وَسَبَبُهَا تَقْوَى اللهِ تَعَالَىٰ وَطَاعَتُهُ، وَمُتَابَعَةُ هَدْيِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

وَالْكَرَامَةُ؛ مُخْتَصَّةٌ بِأَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ الْمُتَّقِينَ؛ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ، وَالتَّوحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَالاتِّبَاعِ، وَالاسْتِقَامَةِ، وَالدِّينِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

● **وَالشَّعْوَذَةُ**: مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ وَسَبَبُهَا الأَعْمَالُ الْكُفْرِيَّةُ وَالشِّرْكِيَّةُ وَالْمَعَاصِي، وَالْفُسُوقُ، وَالْفُجُورُ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَأَهْلِهِ.

وَالشَّعْوَذَةُ؛ مُخْتَصَّةٌ بِأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ الضَّالِّينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالضَّلاَلِ، وَالْبِدَعِ، وَالأَهْوَاءِ، وَالنِّفَاقِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[2].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يُفَضِّلُونَ الأَوْلِيَاءَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - أَلْبَتَّةَ؛ بَلْ إِنَّ نَبِيًّا وَاحِدًا - عِنْدَهُمْ - خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَلاَ يَغْلُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ الأَولِيَاءِ، وَلاَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ ضَرًّا، أَوْ نَفْعًا لِغَيْرِهِمْ، وَلاَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ، وَلاَ مُشَرِّعُونَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[3].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥.

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

● التَّصْدِيقُ بِالْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ لِلصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ؛ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ وَالتَّوحِيدِ، وَهِيَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ؛ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَبَيْنَ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ؛ فَمَنْ كَانَ أَقْوَىٰ إِيمَانًا؛ فَهُوَ أَحَدُّ فِرَاسَةً.

● التَّصْدِيقُ بِالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَأَنَّهَا بُشْرَىٰ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، وَفَاتِحَةُ خَيْرٍ لَهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ؛ لاَ تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ**» قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»(٣).

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤ – ٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٣) «رواه البخاري».

وَسَأَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[(١)].

فَقَالَ ﷺ: «مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْهَا غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ؛ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَىٰ لَهُ»[(٢)].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَشْهَدُونَ بِأَنَّ فِي الدُّنْيَا سِحْرًا وَسَحَرَةً، وَبِأَنَّ مِنْهُ مَا يُؤَثِّرُ حَقًّا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ، وَمِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ تَخْيِيلٍ[(*)].

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ الْجِنَّ! هُمْ دِعَامَةُ السِّحْرِ وَالسَّحَرَةِ، بِمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ قُدُرَاتٍ لاَ يَمْلِكُهَا ابْنُ آدَمَ؛ إِلاَّ أَنَّهُمْ لاَ يَضُرُّونَ أَحَدًا؛ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِمَشِيئَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَكُلَّمَا كَانَ السَّاحِرُ أَشَدَّ كُفْرًا كَانَ الشَّيْطَانُ أَكْثَرَ طَاعَةً لَهُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(*) قالَ الإمامُ ابنُ قدامةَ المقدسيُّ، رحمهُ اللهُ: (السِّحْرُ: عُقَدٌ ورقى، وكلامٌ يتكلَّمُ به، أَو يكتبه السَّاحرُ، أَو يعملُ شيئًا يؤثِّرُ في بدنِ المسحورِ، أَو قلبه، أَو عَقلهِ من غيرِ مباشرةٍ له، وله حقيقةٌ فمنه ما يقتلُ وما يمرضُ، وما يأْخذُ الرَّجلُ عن امرأَتِهِ؛ فيمنعُهُ وطأَها، ومنه ما يفرِّقُ بينَ المرءِ وزوجِهِ، وما يُبَغِّضُ أَحدهما إلى الآخرِ، أَو يُحَبِّبُ اثنين، وهذا قول الشَّافعي... وقال: إذا ثبتَ هذا فإنَّ تعلُّمَ السِّحْرِ وتعليمَهُ حرامٌ لا نعلم فيه خلافًا بين أَهل العلم، قال أَصحابُنا: ويكفرُ السَّاحرُ؛ بتعلُّمِهِ وفعله سواءٌ اعتقد تحريمَه أَو إباحتَه.. ثمَّ قالَ عن حقيقةِ السِّحْرِ: ولو لا أَنَّ السِّحْرَ لَهُ حقيقةٌ لما أَمرَ اللهُ تعالىٰ بالاستعاذَةِ منه، قالَ تعالىٰ: ﴿**يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**﴾ إلىٰ قوله: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾ البقرة، الآية: ١٠٢) انظر: «المغني» ج٨، ص١٥٠ - ١٥١.

بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾[2].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ** ﴾[3].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ** » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: « **الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، ...** »[4].

ومَنِ اعْتَقَدَ بِأَنَّ السِّحْرَ يَضُرُّ، أَوْ يَنْفَعُ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَقَدْ كَفَرَ.

ومَنِ اعْتَقَدَ إِبَاحَتَهُ وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لأَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَىٰ تَحْرِيمِه.

وَالسَّاحِرُ الَّذِي فِي سِحْرِهِ مِنَ الأَعْمَالِ الْكُفْرِيَّةِ يُسْتَتَابُ؛ فَإِن تَابَ، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشِّفَاءَ - بِإِذْنِ اللهِ - مِنَ السِّحْرِ بِالأَدْعِيَةِ وَالرُّقَى الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا** ﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٠.

(٤) «رواه البخاري ومسلم».

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحَسَدَ وَالْعَيْنَ حَقٌّ، وَأَنَّهَا تُصِيبُ الْعِبَادَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ؛ بَلْ إِنَّهَا قَدْ تَقْتُلُ الْمَحْسُودَ والْمَعِينِ، وتَقْضِي عَلَيْهِ.

وَالْحَسَدُ أَعَمُّ مِنَ الْعَيْنِ؛ لأَنَّ كُلَّ عَائِنٍ حَاسِدٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَاسِدٍ عَائِنًا.

وَالْحَسَدُ يَقَعُ مِنْ خَبِيثِ الطَّبْعِ الْحَاقِدِ، وَيَأْتِي عَنِ الْحِقْدِ وَالْبُغْضِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَتَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ، أَمَّا الْعَيْنُ فَقَدْ تَقَعُ مِنْ رَجُلٍ صَالِحٍ، أَوَ قَدْ يَعِينُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ؛ فَسَبَبُهَا الإِعْجَابُ وَالاسْتِعْظَامُ وَالاسْتِحْسَانُ، وَلَكِنْ يَشْتَرِكَانِ فِي الأَثَرِ؛ حَيْثُ يُسَبِّبَانِ ضَرَرًا لِلْمَعِينِ وَالْمَحْسُودِ.

وَكَمَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُوبِ التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلاَ - مِنْ شَرِّ الْحَسَدِ وَالْعَيْنِ؛ بِالأَدْعِيَةِ، وَالأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تبَارَكَ وتَعَالَىٰ:

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ** ﴾[2].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾[3].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا** »[4].

وَقَالَ ﷺ: « **لاَ يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ؛ الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ** »[5].

---

(١) سورة الفلق، الآية: ٥.
(٢) سورة القلم، الآية: ٥١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٤) «رواه مسلم».
(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ج٢، ص٧٢. وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – خَلَقَ الْجِنَّ مِنْ نَارٍ قَبْلَ خَلْقِ الإِنْسَانِ؛ وَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَنَاكَحُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ، وَهُمْ طَوَائِفُ وَفِرَقٌ، وَيَرَوْنَنَا وَلاَ نَرَاهُمْ، وَلَهُمُ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ مَرْئِيَّةٍ، وَقُدُرَاتٍ قَوِيَّةٍ، وَمَهَارَاتٍ صِنَاعِيَّةٍ، وَهُمْ مُكَلَّفُونَ وَمُحَاسَبُونَ، وَفِيهِمُ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَيْهِمْ؛ فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ وَتَمَرَّدَ؛ فَلَهُ نَارُ جَهَنَّمَ، وَسُمُّوا جِنًّا لاسْتِتَارِهِمْ وَاخْتِفَائِهِمْ عَنْ عُيُونِ الْبَشَرِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – خَلَقَ شَيَاطِينَ الْجِنِّ؛ تُوَسْوِسُ لِبَنِي آدَمَ، وَتَتَرَبَّصُ بِهِمُ الدَّوَائِرَ، وَتَتَخَبَّطُ بِهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴾[1].

وَأَنَّ اللهَ يُسَلِّطُهُمْ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِحِكْمَةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا** ﴾[2].

وَيَحْفَظُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَكْرِهِمْ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.
(٣) سورة النحل، الآيتان: ٩٩ – ١٠٠.

الأصل السابع

منهج التلقي والاستدلال

عند أهل السنة والجماعة

منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة والجماعة

وَمِنْ أُصُول عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

فِي مَنْهَجِ التَّلَقِّي وَالاسْتِدْلاَلِ؛ هُوَ اتِّبَاعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالتَّسْلِيمُ لَهُمَا، وَالانْقِيَادُ لِحُكْمِهِمَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُمَا، قَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[1].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ؛ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ**»[2].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لاَ يَقُولُونَ كِتَابَ اللهِ أَوَّلاً، ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ بَلْ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ مَعًا؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَرَنَ سُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ مَعَ كِتَابِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَدِلَّةِ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ عَلَىٰ عِبَادِهِ.

وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الأَمِينِ ﷺ مُبَيِّنَةٌ لِلْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَشَرْعِهِ الْحَكِيمِ، وَلاَ يَسُوغُ لأَحَدٍ - أَيًّا كَانَ - مُخَالَفَةُ السُّنَّةِ أَلْبَتَّةَ بَعْدَ أَنْ تَبْلُغَهُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» وصححه الألباني في «المشكاة».

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَرَوْنَ اتِّبَاعَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ فِي كلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَالتَّسْلِيمَ لَهَا سَبِيلَ الرَّحْمَةِ، وَالنَّجَاةِ، وَالْفَوزِ بِرِضْوَانِ اللهِ جَلَّ وَعَلاَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾(٢) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَتَّبِعُونَ بَعْدَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصِدْقٍ وَإِخْلاَصٍ، وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ؛ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ عُمُومًا، وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَىٰ بِاتِّبَاعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا، فَقَالَ ﷺ :

« عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »(٣) .

ثُمَّ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ الأُولَىٰ مِنَ التَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ وَالَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »(٤) .

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤ .
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦ - ١٥٧ .
(٣) « صحيح سنن أبي داود » للألباني.
(٤) « صحيح سنن الترمذي » للألباني.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنْ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً**»
قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[١].

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ النَّبَوِيِّ الْجَلِيلِ؛ فَإِنَّ مَرْجِعَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالاخْتِلاَفِ هُوَ كِتَابُ اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ - وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ اللهُ تبارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[٢].

وَصَحَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرْجِعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لأَنَّهُمْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ، وَعَاشُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ خِلاَفٌ فِي الأُصُولِ؛ فَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمُرَادِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَىٰ عَدَمَ اتِّبَاعِهِمْ؛ سَبِيلَ الْعَذَابِ وَالضَّلاَلِ وَالشِّقَاقِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[٣].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يَعْدِلُونَ عَنِ النَّصِّ الصَّحِيحِ، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ أَلْبَتَّةَ، وَلاَ يُعَارِضُونَ شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ، أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ؛ بِمَعْقُولٍ، وَلاَ بِقِيَاسٍ، وَلاَ ذَوْقٍ، وَلاَ كَشْفٍ، وَلاَ قَولِ شَيْخٍ، وَلاَ إِمَامٍ، وَلاَ

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

بِطَلَبِ الأَكْثَرِيَّةِ؛ لأَنَّ الدِّينَ قَدِ اكْتَمَلَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[١].

فَهُمْ لاَ يُقَدِّمُونَ عَلَىٰ كَلاَمِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَكَلاَمِ رَسُولِهِ الأَمِينِ ﷺ كَلاَمَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؛ كَائِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

وَيَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ التَّقَدُّمَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ سَبَبٌ لِلضَّلاَلِ؛ لأَنَّهُ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، وَالْقَولِ عَلَى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ جَلَّ وَعَلاَ، قَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَقُولُونَ بِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ يُوافِقُ النَّقْلَ الصَّحِيحَ، وَعِنْدَ الإِشْكَالِ يُقَدِّمُونَ النَّقْلَ، وَلاَ إِشْكَالَ أَصْلاً؛ لأَنَّ النَّقْلَ لاَ يَأْتِي بِمَا يَسْتَحِيلُ عَلَى الْعَقْلِ السَّلِيمِ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِمَا تَحَارُ فِيهِ الْعُقُولُ، وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ يُصَدِّقُ النَّقْلَ الصَّحِيحَ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ؛ لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلاَ عَكْسَ.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

وَهُمْ لاَ يُقَلِّلُونَ مِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ وَمَكَانَتِهِ؛ فَهُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ عِنْدَهُمْ، وَدَوْرُهُ الرِّضَا وَالاطْمِئْنَانُ، وَالتَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ فِي هَذَا الْكَونِ الْفَسِيحِ، وَفِي الشَّرْعِ الْحَكِيمِ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَقْلَ لاَ يَتَقَدَّمُ عَلَى الشَّرْعِ أَلْبَتَّةَ – وَإِلاَّ لاسْتَغْنَى الْخَلْقُ عَنِ الرُّسُلِ – وَلَكِنْ يَعْمَلُ دَاخِلَ دَائِرَتِهِ وَحُكْمِهِ؛ لأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ لِلْعَقْلِ فِي إِدْرَاكِهِ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَلاَ يَتَعَدَّاهُ؛ إِذًا لاَ يَصِحُّ تَقْدِيمُ النَّاقِصِ حَاكِمًا عَلَى الْكَامِلِ، قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١).

وَلِذَا سُمُّوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِتَمَسُّكِهِمْ، وَاتِّبَاعِهِمْ، وَتَسْلِيمِهِمُ الْمُطْلَقِ؛ لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَالْعَمَلِ بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاتِّبَاعِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَأْخُذُونَ بَعْدَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الدِّينِ، وَعُلَمَاءُ الإِسْلامِ الْعُدُولُ؛ مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالإِمَامَةِ وَالْفَضْلِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالإِمَامَةِ فِيهَا، وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ وَالْحَذَرِ مِنْهَا، وَمِمَّنِ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَىٰ إِمَامَتِهِمْ، وَعَظِيمِ شَأْنِهِمْ فِي الدِّينِ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٢) سورة النور، الآيتان: ٥١ – ٥٢.

«إِنَّ اللهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ»(١).

فَهَذِهِ الأُمَّةُ الْمُبَارَكَةُ؛ مَعْصُومَةٌ مِنَ الاجْتِمَاعِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالضَّلاَلِ، وَلاَ يُمْكِنُ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الأَشْكَالِ؛ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَىٰ تَرْكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ أَلْبَتَّةَ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يَعْتَقِدُونَ الْعِصْمَةَ لأَحَدٍ غَيْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَهْمَا كَانَتْ مَكَانَتُهُ فِي الدِّينِ، وَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ فِي الْعِلْمِ، وَلاَ يَرَوْنَ الاجْتِهَادَ مَعَ النَّصِّ مُطْلَقًا.

وَلَكِنْ يَرَوْنَ الاجْتِهَادَ فِي الأَحْكَامِ الَّتِي هِيَ مَحَلٌّ لِلاجْتِهَادِ، أَوْ فِي مَسَائِلَ فِيمَا خَفِيَ فِيهِ الأَمْرُ، وَيَكُونُ بِقَدَرِ الضَّرُورَةِ، وَمَعَ هَذَا فَهُمْ لاَ يَتَعَصَّبُونَ لِرَأْيِ أَحَدٍ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ كَلاَمُهُ مُوَافِقًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي تَتَوَفَّرُ فِيهِ مُؤَهِّلاَتُ الاجْتِهَادِ؛ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَالْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَالْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ، وَكَانَ عَلَىٰ قَدْرٍ مِنَ الْعِلْمِ بِالأَدِلَّةِ التَّفْصِيلِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالإِجْمَاعِ، وَالْقِيَاسِ، وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَعَلَىٰ مَعْرِفَةٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ؛ ثُمَّ يَجْتَهِدُ بِهَذِهِ الضَّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ؛ فَهُوَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ؛ فَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ: أَجْرُ الاجْتِهَادِ، وَأَجْرُ الإِصَابَةِ، وَإِنْ أَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرُ الاجْتِهَادِ فَقَطْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(٢).

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني. (٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

وَالاخْتِلاَفُ فِي الْمَسَائِلِ الاجْتِهَادِيَّةِ عِنْدَهُمْ؛ لاَ يُوجِبُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَلاَ التَّهَاجُرَ؛ بَلْ يُحِبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُوَالِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُصَلِّي بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ؛ مَعَ اخْتِلاَفِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْفَرْعِيَّةِ.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يُلْزِمُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ التَّقَيُّدَ بِمَذْهَبِ فَقِيهٍ مُعَيَّنٍ، وَلَكِنْ لاَ يَرَوْنَ بِهِ بأْسًا؛ إِذَا كَانَ اتِّبَاعًا لاَ تَقْلِيْدًا(*).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦. (٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(*) «التَّقليدُ»: هو التزامُ المكلَّفِ في حُكمٍ شرعي مذهبَ مَن ليس قولُهُ حجةً في ذاته. أَو هو قبولُ قولِ القائلِ من غيرِ معرفةٍ لدليله. أَو الرجوع إِلىٰ قولٍ لاحُجَّة لقائله عليه. والتقليد نوعان:

- التقليدُ المباحُ: يكونُ في حقِّ العاميِّ الذي لا يعرفُ طُرق الأَحكامِ الشَّرعيَّةِ ويعجزُ عن معرفتها، ولا يمكنُه فهم أَدلَّتها، ولكنَّ هذا لا يمنعُ العاميَّ أَن يطلبَ من مفتيه الدليلَ؛ لأَنَّ من حقِّه أَن يستوثقَ من الأَمرِ الذي سيدينُ للهِ تعالىٰ به.

- التقليدُ الممنوعُ المذموم: هو تقليدُ رجلٍ واحدٍ معيَّنٍ دونَ غيره من العلماء في جميع أَقواله، أَو أَفعاله، ولا يرىٰ أَنَّ الحقَّ يمكنُ أَن يكون فيما عداه، ومن غير أَن يعرف دليله، ولايخرجُ عن أَقواله، ولو ثبتَ له عكسُ ذلك، إِذًا التقليدُ الممنوعُ هو اتباعُ قول شخص من غير معرفة دليله.

ولا خلافَ بين أَهلِ العلمِ أَن التقليد ليس بعلم، وأَنَّ المقلِّد لا يطلق عليه اسمُ عالمٍ، ولا يجوزُ له أَن يفتيَ؛ لأَنَّ من شروطِ الفتوى العلمُ بالشَّرع.

ولقد ذمَّ اللهُ - عزَّ وجلَّ - التقليد الأَعمىٰ والتعصب الذميم، ونهىٰ عنهما في كثيرٍ من الآيات، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوا إِلىٰ مَا أَنزَلَ اللّٰهُ وإِلى الرَّسُولِ قَالوا حَسبُنَا مَا وَجَدْنَا عَليهِ آبَاءنا أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهم لاَ يَعْلَمُونَ شَيئًا وَلاَ يَهْتَدونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وعلماء السَّلف، والأَئمَّة المجتهدون؛ جميعًا نهوا عن التقليد الأَعمىٰ؛ لأَنَّ هذا النوع من التقليد =

وَعَلَى الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ الَّذِي يَتَحَرَّىٰ رِضَى اللهِ تَعَالَىٰ؛ بِمُتَابَعَةِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَىٰ آخَرَ؛ لِقُوَّةِ الدَّلِيلِ وَالتَّرْجِيحِ.

وَعَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ الَّذِي يَتَوَفَّرُ لَدَيْهِ أَهْلِيَّةُ الْعِلْمِ وَأَدَوَاتُهُ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ بِهَا أَدِلَّةَ الأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُعْتَبَرِينَ وَالنَّظَرَ فِيهَا؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَنْتَقِلَ مِنْ مَذْهَبِ إِمَامٍ فِي مَسْأَلَةٍ إِلَىٰ مَذْهَبِ إِمَامٍ آخَرَ - أَقْوَىٰ دَلِيلاً، وَأَرْجَحَ فِقْهًا - فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَىٰ، وَلاَ يَجُوزُ لَهُ الأَخْذُ بِقَوْلِ أَحَدٍ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ دَلِيلَهُ؛ لأَنَّهُ يُصْبِحُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ مُقَلِّدًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّظَرِ فِي الاخْتِلاَفِ وَأَدِلَّتِهِ؛ حَتَّىٰ يَتَرَجَّحَ لَدَيْهِ شَيْءٌ فِي الْمَسْأَلَةِ؛ فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ التَّرْجِيحُ، يُصْبِحُ حُكْمُهُ حُكْمُ الْعَامِيِّ؛ فَيَسْأَلُ أَهْلَ الْعِلْمِ.

وَأَنَّ الْعَامِيَّ الَّذِي لاَ يُحْسِنُ النَّظَرَ فِي الدَّلِيلِ، لاَ مَذْهَبَ لَهُ؛ بَلْ مَذْهَبُهُ

= أَحدُ أَسبابِ الضَّعفِ والتَّنازعِ بينَ المسلمين، والخيرُ في الوحدةِ والاتِّباعِ والرجوعِ في الخلافِ إلى اللهِ وإلىٰ رسولهِ ﷺ ولذلك لم نرَ الصحابةَ - رضي الله عنهم - يقلِّدون أَحداً منهم بعينه في جميع المسائل، وكذلك الأئمةُ الأَربعةُ - رحمهم الله - لم يتعصبوا لآرائهم وكانوا يتركون آراءهم لحديث رسول الله ﷺ وينهون غيرهم عن تقليدهم دون معرفة أَدلَّتهم.

- قالَ الإمامُ أَبو حنيفة، رحمهُ اللهُ تعالىٰ: (إذا صَحَّ الحديثُ فهو مذهبي). وقال: (لا يحلُّ لأَحدٍ أَن يأْخذَ بقولنا ما لم يعلم من أَين أَخذناه).
- وقالَ الإمامُ مالك، رحمهُ اللهُ تعالىٰ: (إنما أَنا بشرٌ أُخطئُ وأُصيبُ! فانظروا في رأْيي؛ فكلُّ ما وافقَ الكتابَ والسُّنَّةَ فخذوه، وكلُّ ما لم يوافقِ الكتابَ والسُّنَّةَ فاتركُوه).
- وقالَ الإمامُ الشَّافعيُّ، رحمهُ اللهُ تعالىٰ: (كلُّ مسأَلةٍ صحَّ فيها الخبرُ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ عندَ أَهلِ النقْلِ بخلافِ ما قلتُ؛ فأَنَا راجعٌ عنها في حياتي وبعدَ موتي).
- وقالَ الإمامُ أَحمدُ، رحمهُ اللهُ تعالىٰ: (لا تقلدْني! ولا تقلدْ مالكًا، ولا الشَّافعيَّ، ولا الأَوزاعيَّ، ولا الثَّوريَّ، وخُذْ من حيثُ أَخذوا). وأَقوالهم في هذا البابِ كثيرةٌ جداً؛ لأَنَّهم كانوا أَئمة في دين، وكانوا يفقهون حقًّا معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة الأَعراف، الآية: ٣.

مَذْهَبُ مُفْتِيهِ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّىٰ فِي السُّؤَالِ، وَيَسْأَلَ مَنْ يَثِقُ بِعِلْمِهِ وَدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَيَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ الْعَالِمِينَ وَالْعَامِلِينَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعلَمُونَ ﴾[1].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يُجَوِّزُونَ تَتَبُّعَ الرُّخَصِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ رَاجِحٍ، أَوْ تَقْلِيدٍ لِعَالِمٍ مُعْتَبَرٍ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ التَّلْفِيقِ مِنْ دُونِ قَصْدِ إِصَابَةِ الْحَقِّ؛ لأَنَّ تَتَبُّعَ الرُّخَصِ يُؤَدِّي إِلَى التَحَلُّلِ مِنْ رِبْقَةِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهُوَ عَمَلٌ بِالْهَوَىٰ مِنْ دُونَ دَلِيلٍ، وَخُصُوصًا مَنْ كَانَ هَذَا دَيْدَنَهُ فِي مَسَائِلِ الْخِلاَفِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْفِقْهَ فِي الدِّينِ لاَ يَتِمُّ وَلاَ يَسْتَقِيمُ إِلاَّ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَعًا؛ فَمَنْ حَصَّلَ عِلْمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، أَوْ لَمْ يَهْتَدِ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِهِ ﷺ، فَلَيْسَ بِفَقِيهٍ؛ لأَنَّ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تُؤَكِّدُ وُجُوبَ رَبْطِ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ، وَتُحَذِّرُ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[2].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧. وسورة الأنبياء: ٤٣.

(٢) سورة الصف، الآيتان: ١ – ٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَوْنَ وُجُوبَ طَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ؛ حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ، وَالَّذِي يَعْرِفُ بِهِ الإِنْسَانُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَدِينَهُ الْحَقَّ، وَنَبِيَّهُ الصَّادِقَ الأَمِينَ ﷺ، وَيَعْرِفُ بِهِ كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ - جَلَّ وَعَلاَ - وَيَكْسِبُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ، وَكَيْفَ يَتَجَنَّبُ سَخَطَهُ وَغَضَبَهُ، وَأَلِيمَ عَذَابِهِ؛ لأَنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ إِمَامُ الْعَمَلِ الصَّادِقِ، وَالْعَمَلُ لاَ يَصِحُّ إِلاَّ بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[١].

وَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُؤَهَّلِ تَعَلُّمُ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَنَشْرُهُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لاَ يَعْلَمُهُ، وَلاَ يَحِلُّ كِتْمَانُ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَخُصُوصًا إِذَا سُئِلَ عَنْهُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[٢].

(١) سورة الزمر، الآية: ٩ .
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٩ - ١٦٠ .

الأصل الثامن
وجوب طاعة ولاة
أمر المسلمين بالمعروف

وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ وُجُوبَ نَصْبِ إِمَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِحِمَايَةِ بَيْضَةِ الإِسْلاَمِ، وَإِقَامَةِ الدِّينِ، وَتَنْفِيذِ الْحُدُودِ، وَتَدْبِيرِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ، وَالْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَرَوْنَ وُجُوبَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَلِمَنْ وَلاَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَإِذَا أَمَرُوا بِمَعْصِيَةٍ؛ فَلاَ تَجُوزُ طَاعَتُهُمْ فِيهَا، وَتَبْقَىٰ طَاعَتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فِي الْعُمُومِ؛ عَمَلاً بِقَولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1].

وَلِقَوْلِ رَسُولِهِ ﷺ: « **مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي** »[2].

وَقَولِهِ ﷺ: « **اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ** »[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(٢) « متفق عليه ».

(٣) « رواه البخاري ».

وَقَولِهِ ﷺ : « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ ، وَأُخِذَ مَالُكَ ؛ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ »(١) .

وَقَولِهِ ﷺ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا ؛ فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »(٢) .

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ طَاعَةَ أُولِي الأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَعْرُوفِ مِنْ أَجَلِّ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَهِيَ أَصْلٌ عَظِيمٌ وَجَلِيلٌ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالإِيمَانِ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَدْرَجَهَا أَئِمَّةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي جُمْلَةِ الْعَقَائِدِ ، وَقَلَّ أَنْ يَخْلُوَ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ الْعَقَائِدِ لأَئِمَّتِهِمْ ؛ إِلاَّ تَضَمَّنَ تَأْصِيلَهَا وَتَقْرِيرَهَا وَشَرْحَهَا وَبَيَانَهَا ، وَهِيَ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ؛ لأَنَّهَا دِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الْحُكْمِ ، وَقَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ نِظَامِهِ ، وَهِيَ أَمْرٌ أَسَاسِيٌّ لِوُجُودِ الانْضِبَاطِ فِي دَوْلَةِ الإِسْلاَمِ ، وَتَمْكِينِهَا مِنْ تَنْفِيذِ أَهْدَافِهَا ، وَتَحْقِيقِ أَغْرَاضِهَا الشَّرْعِيَّةِ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يَرَوْنَ الصَّلاَةَ وَالْجُمَعَ وَالأَعْيَادَ خَلْفَ الأُمَرَاءِ وَالْوُلاَةِ ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْجِهَادَ وَالْحَجَّ مَعَهُمْ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا ، وَالدُّعَاءَ(*) لَهُمْ بِالصَّلاَحِ وَالاسْتِقَامَةِ وَالْهِدَايَةِ ،

---

(١) ، (٢) « رواهما مسلم » .

(*) الدُّعاءُ لولاةِ الأُمور المسلمين ؛ بالصَّلاح والاستقامةِ والهداية والفلاح من طريقةِ السَّلفِ الصَّالحِ .
قالَ الإمامُ الفضيلُ بن عياضٍ ، رحمهُ اللهُ : (لو كانَ لي دعوةٌ ما جعلتُها إلاَّ في السّلطانِ ، فأُمِرنا أن ندعوَ لهم بالصَّلاحِ ، ولم نؤمرْ أنْ ندعوَ عليهم ، وإن جاروا وظلموا ؛ لأنَّ ظلمَهم وجورَهم علىٰ أنفسهم ، وصلاحُهم لأنفسهم وللمُسلمين) . وذلكَ لأنَّ في صلاحهم صلاحُ الأُمَّةِ !
وقالَ الحسنُ البصريُّ ، رحمهُ اللهُ : (اعلم – عافاك الله – أنَّ جورَ الملوكِ نقمةٌ من نِقَمِ اللهِ تعالىٰ ، ونِقَمُ اللهِ لا تُلاقىٰ بالسيوفِ ، وإنَّما تُتَّقىٰ وتُستَدفعُ بالدُّعاءِ والتَّوبةِ والإنابةِ والإقلاع عن الذُّنوبِ ، إنَّ نقمَ اللهِ متىٰ لقيتْ بالسيفِ كانت هي أَقطع . وقيل : سمعَ الحسنُ رجلاً يدعُو على الحجاجِ ، =

وَمُنَاصَحَتَهُمْ (*) وَإِرْشَادَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَتَذْكِيرَهُمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ، وَتَأْلِيفَ قُلُوبِ النَّاسِ لِطَاعَتِهِمْ؛ مَالَمْ يُغَيِّروا شَيْئًا مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلاَمِ، وَأُصُولِ الدِّينِ. وَيُحَرِّمُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ إِذَا ارْتَكَبُوا مُخَالَفَةً دُونَ الْكُفْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُمْ كُفْرٌ بَوَاحٌ؛ لأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِطَاعَتِهِمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَأَنْ لاَ يُقَاتَلُوا فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ قِتَالِ مَنْ أَرَادَ تَفْرِيقَ أَمْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ الْوَحْدَةِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خِيارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنونَهُمْ وَيَلْعَنونَكُمْ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيفِ؟ فَقَالَ: «**لاَ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ، وَإِذَا رَأَيْتمِ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنَ طَاعَةٍ**»(١).

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ؛ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلا نُقاتِلُهُمْ؟ قَالَ: **لاَ، مَا صَلَّوْا**»(٢)(**).

= فقال: لا تفعلْ – رحمك الله – إنَّكم من أنفسكم أُتيتُمْ، إنما نخافُ إنْ عُزلَ الحجَّاجُ، أو ماتَ! أَن تليَكُمُ القرَدَةَ والخنازيرُ). «آداب الحسن البصري» لابن الجوزي، ص ١١٩.

(١)، (٢) «رواهما مسلم».

(*) قالَ الإمامُ النوويّ، رحمهُ اللهُ: (وأَمَّا النصيحةُ لأَئمَّةِ المسلمينَ؛ فمعاونتُهم على الحقِّ، وطاعتُهم فيه، وأَمرهم به، وتنبيهُهم وتـذكيرُهم برفقٍ ولُطفٍ، وإعلامُهم بما غفَلوا عنه). «شرح صحيح مسلم» ج٢، ص٢٤١.

(**) واعلم! أَنَّ مَن وليَ الخلافةَ، واجتمعَ عليه النَّاسُ ورَضُوا بهِ، أَو غلبَهم بسيفِهِ حتىٰ صارَ خليفةً، وجبتْ طاعتُه، وحرُمَ الخروجُ عليه. قالَ الإمامُ أَحمد، رحمهُ اللهُ: (ومَن غَلَبَ عليهم – يعني الولاةَ – بالسيفِ حتىٰ صارَ خليفةً، وسُمِّي أَميرَ المؤمنين؛ فلا يحلُّ لأَحدٍ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أَن يبيتَ ولا يراهُ إمامًا؛ برًّا كان أَو فاجرًا) «الأَحكام السلطانية» لأَبي يعلىٰ: ص٢٣. =

أَمَّا طَاعَتُهُمْ فِي الْمَعْصِيةِ؛ فَلاَ تَجُوزُ إِطْلاَقًا؛ عَمَلاً بِمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيةِ الْخَالِقِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الأُمَّةِ نُصْحُهُم وَإِرْشَادُهُمْ، وَالسَّعْيُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ لإِرْجَاعِهِمْ إِلَى الْحَقِّ؛ بِشَرْطِ أَنْ لاَ يَكُونَ هُنَالِكَ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ تَقْوِيمِهِمْ؛ وَإِلاَّ فَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ أَمْرَهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

« **السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ** »[(١)].

= وقالَ الحافظُ في الفتح: (وقد أَجمعَ الفقهاءُ علىٰ وجوبِ طاعةِ السُّلطانِ المُتغَلِّبِ، والجهادِ معَه، وأَنَّ طاعتَه خيرٌ من الخروجِ عليهِ! لما في ذلكَ من حقنِ الدِّماءِ، وتسكينِ الدَّهماء) ج ١٣، ص ٩.
وقالَ شيخُ الإِسلام ابن تيميَّةَ، رحمهُ اللهُ: (وقلَّ مَن خرجَ علىٰ إمامٍ ذي سلطان؛ إلاَّ كانَ ما تولَّد علىٰ فعلِهِ من الشرِّ أَعظمَ مما تولَّد من الخيرِ) «منهاج السُّنَّة»: ج٢، ص٢٤١.
وأَمَّا مَن عطَّلَ من الولاةِ شرعَ اللهِ تعالىٰ، أَو بدلَّهُ، ولم يحكُمْ به، وحكَمَ بغيره؛ فهؤلاءِ خارجون عن طاعةِ المسلمينَ؛ فلا سمعَ ولا طاعةَ لهم على المسلمينَ أَلبتَّةَ؛ لأَنَّهم ضيَّعوا مقاصدَ الإمامَةِ التي من أَجلها نُصبِبوا! واستحقوا السَّمعَ والطَّاعةَ وعدمَ الخروجِ، ولأَنَّ الوالي المسلمَ ما استحقَّ أَنْ يكونَ كذلكَ؛ إلاَّ لقيامِهِ بتحكيمِ شَرعِ اللهِ، وحراسَةِ الدِّين ونَشرِهِ، وتنفيذِ أَحكامَهِ، وتحصينِ الثُّغورِ، وجهادِ من عاندَ الإِسلامَ بعدَ الدَّعوةِ، وأَن يوالي المسلمين ويعادي أَعداءَ الدِّين؛ فإذا لم يحرس الدِّين، أَو لم يقم بأُمورِ المسلمينَ؛ فقدَ زالَ عنهُ حقُّ الإمامَةِ ومقاصدُها، ووجبَ على الأُمَّةِ في حينها – متمثلةً في أَهلِ الحَلِّ والعقدِ الذينَ يرجعُ إِليهم تقديرُ الأَمرِ في ذلك – خلعُه، ونصبُ آخر مِمَّن يقومُ بتحقيقِ مقاصدِ الإمامةِ الشَّرعيَّةِ؛ إن استطاعوا ذلكَ، ولم يترتبْ عليهِ مفسدةٌ أَعظم. فأَهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ حينَ لا يُجَوِّزُون الخروجَ على الأَئمَّةِ بمجرَّدِ الظُّلم والفِسْق؛ فإِنَّهم يُريدونَ الإمامَ الذي يحكمُ بشرعِ اللهِ تعالىٰ؛ لأَنَّ الفجورَ والظُّلمَ لا يعني تضييعهم للدِّين! والسَّلفُ الصَّالحُ لم يكونوا يعرفون إمارةً لا تحكمُ بشرعِ اللهِ تعالىٰ؛ فهذهِ عندهم ليستْ بإمارةٍ شرعيَّةٍ أَصلاً، وإنما الإمارةُ هي التي تقيم الدِّينَ؛ ثمَّ بعدَ ذلكَ قد تكونُ إمارةً برَّةً، أَو إمارةً فاجرةً. قالَ أَميرُ المؤْمِنينَ عليُّ بن أَبي طالبٍ، رضي اللهُ عنهُ: (لا بُدَّ للنَّاسِ؛ من إمارةٍ برةٍ كانت أَو فاجرةً، قيلَ لَهُ: هذهِ البرَّةُ عرفناها؛ فما بال الفاجرة؟! قال: يُؤمنُ بها السُّبُل، وتُقامُ بها الحدودُ، ويُجاهدَ بها العدو، ويُقسَمُ بها الفيءُ) «منهاج السُّنَّة» لابن تيمية: ج١، ص١٤٦.

(١) «رواه البخاري».

وَقَالَ ﷺ : « **لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ** »[١] .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَرَوْنَ أَنَّ عَلَىٰ الإِمَامِ حِمْلاً ثَقِيلاً ، وَوَاجِبَاتٍ كَبِيرَةً ، وَمَسْؤُولِيَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، أَوْجَبَهَا اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ ؛ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِتَحْقِيقِهَا ، مِنْهَا :

- تَنْفِيذُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ ؛ كَمَا أَرَادَهَا اللهُ تَعَالَىٰ فِي سَائِرِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ ؛ فَالشَّرِيعَةُ كُلٌّ لاَ يَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ .
- الدَّعْوَةُ إِلَىٰ نَشْرِ الإِسْلاَمِ الْحَقِّ ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ؛ بِكُلِّ السُّبُلِ ، وَدَفْعِ الشُّبَهِ وَالأَبَاطِيلِ ، وَمُحَارَبَتِهَا .
- الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا .
- تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ ، وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَمْنٍ عَلَىٰ دِيْنِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ .
- إِقَامَةُ الْحُدُودِ ، وَتَنْفِيذُ الأَحْكَامِ ؛ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ الانْتِهَاكِ ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنَ الإِتْلاَفِ وَالاسْتِهْلاَكِ .
- جِبَايَةُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَىٰ مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا .
- تَقْوَى اللهِ تَعَالَىٰ ؛ فَعَلَىٰ الإِمَامِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي الرَّعِيَّةِ الَّتِي اسْتَرْعَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَمْرَهَا ، وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِمْ ، وَيَكُونَ نَاصِحًا لَهُمْ ، وَلاَ يَتَّبِعَ عَوْرَاتِهِمْ ، وَيَعْلَمَ أَنَّمَا هُوَ أَجِيرٌ اسْتَأْجَرَهُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – عَلَىٰ الأُمَّةِ لِرِعَايَتِهَا ، وَلِخِدْمَةِ دِينِ اللهِ وَشَرِيعَتِهِ ، وَلِتَنْفِيذِ حُدُودِهِ عَلَى الْعَامِّ وَالْخَاصِّ .

---

(١) « متفق عليه » .

● عَلَى الإِمَامِ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً لِرَعِيَّتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ قَوِيًّا لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَومَةُ لاَئِمٍ، أَمِينًا عَلَى الأُمَّةِ، وَعَلَىٰ دِيْنِهِمْ، وَدِمَائِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ، وَمَصَالِحِهِمْ، وَأَمْنِهِمْ، وَشَأْنِهِمْ، وَسُلُوكِهِمْ.

● أَنْ لاَ يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ أَلْبَتَّةَ، وَيَكُونَ غَضَبُهُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ** ﴾(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

« **مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ** »(٤).

(١) سورة الحج، الآية: ٤١ .
(٢) سورة ص، الآية: ٢٦ .
(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ - ٧٩ .
(٤) « رواه مسلم ».

الأصل التاسع

عقيدة أهل السنة والجماعة
في
الصحابة والخلافة وآل البيت

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة والخلافة وآل البيت

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

● حُبُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْقَلْبِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِاللِّسَانِ، وَالدُّعَاءُ وَالتَّرَحُّمُ وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَسَلامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ تُجَاهَهُمْ؛ فَقُلُوبُهُمْ عَامِرَةٌ بِحُبِّهِمْ، وَأَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِهِمُ الْجَمِيلِ.

● وَبُغْضُ وَمُعَادَاةُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَيُعَادِيهِمْ، أَوْ يَكْرَهُهُمْ، أَوْ يَتَطَاوَلُ عَلَيهِمْ، أَوْ يَحْقِدُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ؛ لأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، وَبَشَّرَهُمْ بِالتَّوبَةِ، وَالغُفْرَانِ، وَالرِّضْوَانِ، وَالْجَنَّةِ.

فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِرَسُولِهِ الأَمِينِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ فَهَدَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَى الإِسْلاَمِ وَدِينِ الْحَقِّ وَالتَّوحِيدِ الْخَالِصِ؛ فَتَلَقَّوْهُ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوةِ، وَنَبْعِ الرِّسَالَةِ؛ فَأَخْلَصُوا لِدِينِهِمْ فِي السِّرِ وَالْعَلاَنِيَةِ، وَبَذَلُوا الْغَالِيَ وَالنَّفِيسَ مِنْ أَجْلِهِ، فَآمَنُوا وَقْتَ الْغُرْبَةِ، وَجَاهَدُوا وَقْتَ الْعُسْرَةِ، وَدَعَوْا إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَصَبَرُوا عَلَىٰ عَدَاوَةِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ.

وَكَانُوا أَكْمَلَ النَّاسِ إِسْلاَمًا وَإِيمَانًا وَإِحْسَانًا، وَأَعْظَمَهُمْ تَسْلِيمًا وَتَصْدِيقًا، وَانْقِيَادًا وَإِخْلاَصًا، وَعِلْمًا وَعَمَلاً، وَطَاعَةً وَجِهَادًا، وَسَبْقًا إِلَىٰ كُلِّ خَصْلَةٍ جَمِيلَةٍ وَحَمِيدَةٍ؛ فَهُمْ أَعْلاَمُ الْمِلَّةِ، وَسَنَدُ الشَّرِيعَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَهُمْ خَيْرُ قُرُونِ الأُمَّةِ قَاطِبَةً؛ اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ

وَاصْطَفَاهُمْ لِحَمْلِ رِسَالَتِهِ، وَتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَوَفَّقَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِذَلِكَ وَبَلَّغُوهَا كَمَا أُنْزِلَتْ، وَقَامُوا بِأَمْرِ الدِّينِ، فَشَادُوا بُنْيَانَهُ، وَأَكْمَلُوا صَرْحَهُ وَنَصَرُوهُ، وَوَطَّدَ اللهُ بِهِمْ قَوَاعِدَ الدِّينِ، وَجَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَنَشَرُوا الإِسْلاَمَ فِي الْبِلاَدِ وَالْعِبَادِ، وَفَتَحُوا الْقُلُوبَ قَبْلَ الأَوْطَانِ، وَحَكَمُوا وَعَدَلُوا فَسَادُوا، فَالسَّعِيدُ مَنِ اتَّبَعَ هَدْيَهُمْ، وَاقْتَفَىٰ آثَارَهُمْ، وَاحْتَجَّ بِإِجْمَاعِهِمْ، وَتَعَلَّمَ عِلْمَهُمْ، وَعَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَعَرَفَ قَدْرَهُمْ وَفَضْلَهُمْ.

وَقَدِ امْتَازُوا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَانْفَرَدُوا بِشَيْءٍ عَظِيمٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْرِكَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ! مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الرِّفْعَةِ وَالْمَكَانَةِ؛ أَلاَ وَهُوَ التَّشَرُّفُ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَصُحْبَتِهِ وَمُعَاشَرَتِهِ، وَسَمَاعِ حَدِيثِهِ، وَأَخْذِ الدِّينِ مِنْهُ ﷺ غَضًّا طَرِيًّا، وَتَبْلِيغِهِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ كَمَا أَخَذُوهُ؛ فَلَهُمْ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا إِلَىٰ يَومِ الدِّينِ.

وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - كُلُّهُمْ عُدُولٌ ثِقَاتٌ؛ بِتَعْدِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ لَهُمْ، وَثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ، وَلاَ أَعْدَلَ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَتَلَقِّي الشَّرِيعَةِ عَنْهُ، وَلاَ تَزْكِيَةَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، وَلاَ تَعْدِيلَ أَكْمَلَ مِنْهُ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ وَأَصْفِيَاؤُهُ، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُمْ أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ عَلَى الإِطْلاَقِ؛ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الأُمَمِ.

فَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ وَالفَضْلِ وَالْعَدْلِ، وَعُلُوِّ الدَّرَجَاتِ، وَكَمَالِ الصِّفَاتِ؛ أَصْلٌ قَطْعِيٌّ، وَأَمْرٌ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

- فَمَحَبَّتُهُمْ وَالذَّبُّ عَنْهُمْ، وَالاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَاتِّبَاعُ آثَارِهِمْ؛ دِينٌ وَإِيمَانٌ.
- وَبُغْضُهُمْ، وَالتَّطَاوُلُ عَلَيهِمْ، وَعَدَمُ مُرَاعَاةِ حَقِّهِمْ؛ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لاَ يَذْكُرُونَ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ إِلاَّ بِخَيْرٍ، وَالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ، وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ؛ لأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّهُمْ، وَأَوْصَىٰ بِحُبِّهِمْ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»(٤)(*).

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(*) قالَ الصَّحابيُّ الجليلُ ابن مسعود، رضي الله عنه: (**حُبُّ أَبي بكرٍ وعمرَ، ومعرفةُ فضلِهما من السُّنَّة**). وقالَ الإمامُ مالك، رحمهُ اللهُ: (كانَ السَّلفُ يُعلِّمونَ أولادَهم حُبَّ أَبي بكرٍ وعمرَ؛ كما يُعلِّمونَ السُّورةَ مِنَ القُرآنِ) أخرجهما اللالكائي في «شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة».

وَلِشَرَفِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ؛ أَعْطَوْا لِكُلِّ مَنْ رَآهُ ﷺ حُكْمَ الصَّحَابَةِ؛ فَكُلُّ مَنْ رَأَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ وآمَنَ بِهِ، وَمَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، ولَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَىٰ قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَمَا كَانَتْ لَهُ مِنَ السَّبْقِ مَعَهُ، وَمَاسَمِعَ مِنْهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ صُحْبَتُهُ سَنَةً، أَوْ شَهْرًا، أَوْ يَوْمًا، أَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ؛ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؛ عَلَىٰ أَنْ لاَ يَفِرُّوا، أَو يَمُوتُوا دُونَ ذَلِكَ؛ فَثَبَتُوا عَلَىٰ مَا عَاهَدُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا يَومَهَا أَكْثَرَ مِنْ أَلفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ؛ مَعَ فَضْلِهِمْ وَعَظِيمِ قَدْرِهِمْ لَيْسُوا سَوَاءً؛ بَلْ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ؛ بِحَسَبِ سَبْقِهِمْ لِلإِسْلاَمِ وَالْهِجْرَةِ وَالإِيوَاءِ وَالنُّصْرَةِ وَالْجِهَادِ، وَبِمَا قَامُوا بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ تُجَاهَ دِينِهِمْ وَنَبِيِّهِمْ ﷺ.

فَأَفْضَلُهُمْ جُمْلَةً السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، وَأَهْلُ أُحُدٍ وَالأَحْزَابِ، وَأَهْلُ الشَّجَرَةِ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَأَهْلُ بَيْعَتَي الْعَقَبَةِ؛ الَّذِينَ نَصَرُوا اللهَ تَعَالَىٰ وَرَسُولَهُ ﷺ ثُمَّ سَائِرُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مِمَّنْ أَنْفَقُوا قَبْلَ

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٢) «رواه البخاري».

الْفَتْحِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ؛ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَيَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ بَعْضَ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ؛ قَدْ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ؛ مِنْهُمُ الْعَشَرَةُ الْمُبَشَّرَةُ؛ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ الْفَارُوقُ، وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، وَعَلِيٌّ الْمُرْتَضَىٰ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ، أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا لاَ مِرْيَةَ فِيهِ وَلاَ شَكَّ؛ بِأَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالإِمَامَةِ وَالأَحَقَّ بِهَا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّحَابَةُ الأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ؛ وَهُمْ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ بِالاتِّفَاقِ، وَكَانُوا هُمْ وُزَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْصَارَهُ وَأَصْهَارَهُ؛ فَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ عَلَى التَّرْتِيبِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُم بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(١).

وَفِي إِمَامَتِهِمْ كَانَتْ خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاَثِينَ عَامًا، مَعَ خِلاَفَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

« **الْخِلاَفَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ سَنَةً ؛ ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ** »(١) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

لاَ يَعْتَقِدُونَ الْعِصْمَةَ لأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَلاَ الْقَرَابَةِ الأَطْهَارِ، لاَ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ، وَلاَ مِمَّن أَتَىٰ بَعْدَهُمْ؛ بَلْ يَجُوزُ - عِنْدَهُمْ - وُقُوعُ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ فِي الْجُمْلَةِ؛ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ وَعَدَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ، وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ بأَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَعْصُومُونَ فِي جُمْلَتِهِمْ مِنَ الْخَطَأِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَىٰ قَوْلِ الْبَاطِلِ وَتَرْكِ الْحَقِّ أَلْبَتَّةَ، وَأَمَّا أَفْرَادُهُمْ فَغَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَالْعِصْمَةُ - عِنْدَهُمْ - مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِمَنْ يَصْطَفِي مِنْ رُسُلِهِ فِي التَّبْلِيغِ، وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - حَفِظَ مَجْمُوعَ الأُمَّةِ عَنِ الْخَطَأِ، لاَ الأَفْرَادَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ؛ شَذَّ فِي النَّارِ** »(٢) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

أَجْمَعُوا عَلَىٰ وُجُوبِ عَدَمِ الْخَوضِ فِي الْفِتَنِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَيَكُفُّونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ نِزَاعٍ، وَيُوكِلُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُكْثِرُونَ مِنَ الاسْتِرْجَاعِ عَلَىٰ تِلْكَ الْمَصَائِبِ، وَالاسْتِغْفَارِ لِلْقَتْلَىٰ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، والتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ.

فَهُمْ لاَ يُعَصِّمُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلاَ يُؤَثِّمُونَهُمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ، وَطُلاَّبَ حَقٍّ، لَمْ يَتَعَمَّدُوا الْخَطَأَ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُصِيبًا كَانَ

---

(١) « رواه البخاري ومسلم ».

(٢) « صحيح سنن الترمذي » للألباني.

لَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُخْطِئًا؛ فَلَهُ أَجْرٌ واحِدٌ، وَخَطَؤهُ مغْفُورٌ لَهُ؛ بِإِذْنِ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فَكُلُّهُمْ مَعْذُورُونَ، وَمَأْجُورُونَ، لاَ مَأْزُورُونَ (*).

وَلاَ يَسُبُّونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلاَ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ، وَلاَ يَتَحَامَلُونَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ يَذْكُرُونَهُمْ بِالسُّوءِ؛ بَلْ يَذْكُرُونَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الذِّكْرِ الْحَسَنِ، وَالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ؛ تَنْفِيذاً لِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ:

«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي! لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَنَصِيفَهُ»(١)(**).

● فَمَنْ أَحَبَّهُمْ، وَاحْتَرَمَهُمْ، وَوَقَّرَهُمْ، وَعَظَّمَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَدَعَا لَهُمْ بِالْخَيْرِ، وَتَرَضَّىٰ عَنْهُمْ، وَرَعَىٰ حَقَّهُمْ، وَعَرَفَ قَدْرَهُمْ، وَذَكَرَ فَضْلَهُمْ، وَدَافَعَ عَنْهُمْ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، واتَّبَعَ هَدْيَهُمْ، وَأَخَذَ بِآثَارِهِمْ، وَاقْتَدَىٰ بِهِمْ؛ كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ فِي الدَّارَيْنِ.

● وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، أَوْ سَبَّهُمْ، أَوْ انْتَقَصَ مِنْهُمْ، أَوْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ، أَوْ لَمْ يَتَرَضَّ عَنْهُمْ، وَيَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، أَوْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي أَعْرَاضِهِمْ، أَوْ مَنْ ذَكَرَهُمْ بِالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، أَوْ تَحَامَلَ عَلَيْهِمْ؛ فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ الضَّالِّينَ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.

---

(١) «رواه البخاري ومسلم».

(*) اعلم! أَنَّ جمهورَ الصَّحابَةِ الكرام - رضي اللهُ عنهم - لم يدخلوا في الفتنَةِ، ولما هاجَتْ الفتنةُ؛ كانَ أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ عشراتِ الأُلوف؛ فلم يحضرْها منهم مئة! بل لم يبلغوا ثلاثين. كما روىٰ ذلك الإمام أحمد في «مسنده» بسند صحيح عن ابن سيرين، رحمه الله. وعبد الرزاق في «المصنف». وابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» فانظر!

(**) وقد وقعَ بين عُبيد الله بن عمر، وبين المقدادِ كلامٌ؛ فشتمَ عُبيد الله المقداد، فقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: (**عليَّ بالحدَّاد أَقطعُ لسانَهُ؛ لا يجترئُ أحدٌ بعدَه! فيشتمَ أحدًا من أصحابِ رسُول الله ﷺ**) أخرجه اللالكائي في «شرح أُصول اعتقاد أهل السنَّة».

وأَهْلُ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ وُجُوبَ مَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ(*) مِنْ أَزْوَاجِهِ، وذُرِّيَّتِهِ، وَقَرَابَتِهِ، وَعَدَمِ كَرَاهِيَتِهِمْ، أَوْ بُغْضِهِمْ أَلْبَتَّةَ، وَوُجُوبَ مُوَالاَتِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ، وَإِكْرَامِهِمْ، وَاحْتِرَامِهِمْ، وَتَوقِيرِهِمْ، وَمَعْرِفَةِ قَدْرِهِمْ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِمْ، والتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَرِعَايَةِ حُقُوقِهِمْ مِنَ الْخُمْسِ وَالْفَيْءِ، وَيَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ إِيذَائِهِمْ، أَوِ الإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَالدِّفَاعَ عَنْهُمْ، وَالذَّبَّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، وَتَبْرِئَتَهِمْ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ كَذِبًا وَزُورًا، وَالبَرَاءَةَ مِمَّنْ يَغْلُونَ فِيهِمْ، وَبُغْضَ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، أَوْ يَقْدَحُ فِيهِمْ، أَوْ يَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَادِيهِمْ.

وأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»(١).

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(٢).

● وَيَرَوْنَ أَنَّ مُوَالاَتَهُمْ وَحُبَّهُمْ؛ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ – وَهُوَ مَحَبَّةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ – وَذَلِكَ لِجَلِيلِ قَدْرِهِمْ، وَرَفِيعِ مَنْزِلَتِهِمْ، وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ.

● وَمُعَادَاتُهُمْ، وَبُغْضُهُمْ، وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ؛ مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَهُوَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، وَإِثْمٌ كَبِيرٌ.

---

(١)، (٢) «رواهما مسلم».

(*) وكيف لا نُحبُّهم؟! ونحنُ نُصلِّي ونُسلِّمُ عليهم؛ عَقِبَ كلِّ أذانٍ، وفي التشهدِ آخرَ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ في كلِّ صلاةٍ، وخمسَ مراتٍ في اليومِ والليلةِ!

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ أَزْوَاجَهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ - وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ؛ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[٣].

فَهُنَّ عَلَى التَّرْتِيبِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيَّةُ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ابْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيَّةُ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهِلاَلِيَّةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الأَسَدِيَّةُ، وَجُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلاَلِيَّةُ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا ﷺ.

---

(١) سورة الأحزاب: الآيتان، ٣٢ - ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب: الآية، ٦.

(٣) سورة الأحزاب: الآية، ٣٤.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَا جَعَلَهُنَّ أُمَّهَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ إِلاَّ تَعْظِيمًا لِحَقِّهِنَّ، وَتَأْكِيدًا لِحُرْمَتِهِنَّ، وَتَشْرِيفًا لِمَنْزِلَتِهِنَّ، وَعُلُوًّا لِمَرْتَبَتِهِنَّ، وَيَرَوْنَ تَعْظِيمَ قَدْرِهِنَّ، وَالدُّعَاءَ لَهُنَّ، وَالتَّرَضِّيَ عَنْهُنَّ، وَمَعْرِفَةَ فَضْلِهِنَّ، وَهُنَّ طَاهِرَاتٌ مُطَهَّرَاتٌ مُبَرَّآتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَهُنَّ زَوجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ وَأَرْضَاهُنَّ، وَسَخِطَ اللهُ عَلَىٰ مَنْ قَدَحَ فِيهِنَّ.

وَإِنَّ أَفْضَلَهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلاَدِهِ؛ لِسَبْقِهَا فِي الإِسْلاَمِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ؛ كَانَتْ أَفْقَهَ نِسَاءِ الأُمَّةِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ بِكْرًا غَيْرَهَا، وَلاَ أَحَبَّ امْرَأَةً حُبَّهَا، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لِحَافِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنْ نِسَائِهِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ﷺ بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا، وَجَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَ رِيقِهِ وَرِيقِهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَوَلِ سَاعَةٍ مِنَ الآخِرَةِ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا، وَالَّتِي بَرَّأَهَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ فَوقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ** »(٢).

---

(١) سورة النور: الآية، ١١.

(٢) « رواه البخاري ».

الأصل العاشر
موقف أهل السنة والجماعة
من أهل البدع والأهواء

موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ يُبْغِضُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ - الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ - وَيَزْجُرُونَهُمْ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ بِمَقْتِهِمْ، وَهَجْرِهِمْ، وَذَمِّهِمْ، وَإِذْلاَلِهِمْ، وَبِتَرْكِ السَّلاَمِ عَلَيْهِمْ، أَوْ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ.

فَهُمْ لاَ يُحِبُّونَهُمْ، وَلاَ يَصْحَبُونَهُمْ، وَلاَ يُجَالِسُونَهُمْ، وَلاَ يُخَالِطُونَهُمْ، وَلاَ يَقْبَلُونَ شَهَادَتَهُمْ وَرِوَايَتَهُمْ، وَلاَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَهُمْ، وَلاَ يُنَاظِرُونَهُمْ، وَلاَ يُجَادِلُونَهُمْ فِي الدِّينِ، وَيَصُونُونَ آذَانَهُمْ عَنْ سَمَاعِ أَبَاطِيلِهِمُ الضَّارَّةِ؛ الَّتِي إِذَا مَرَّتْ بِالآذَانِ وَقَرَّتْ فِي الْقَلْبِ، وَجَرَّتْ إِلَيْهِ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ.

وَيَرَوْنَ بِأَنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ، وَكَشْفَ شَرِّهِمْ وَعَوَارِهِمْ، وَتَحْذِيرَ الأُمَّةِ مِنْهُمْ، وَمِنْ بِدَعِهِمُ الضَّالَّةِ، وَتَنْفِيرَ النَّاسِ عَنْهُمْ، وَعَنْ أَعْمَالِهِمُ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالتَّشْهِيرَ بِهِمْ، وَبِمُخَالَفَاتِهِمُ الشَّرْعِيَّةِ؛ مِنْ أَهَمِّ الْوَاجِبَاتِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمِنَ النَّصِيحَةِ للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ؛ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي؛ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ؛ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ؛ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ

بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(١).

وَقَالَ ﷺ: **«سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ؛ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ»**(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَقُولُونَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ هِيَ: كُلُّ اعْتِقَادٍ، أَوْ عِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ فِي الدِّينِ، أَيْ: كُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَأْتِ عَلَىٰ فِعْلِهِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِذًا هِيَ مَا اسْتُحْدِثَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الأَهْوَاءِ وَالأَعْمَالِ، وَمَا ابْتُدِعَ فِي الدِّينِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَالابْتِدَاعُ لاَ يَكُونُ فِي الْعَادَاتِ؛ لأَنَّ الأَصْلَ فِيهَا الإِبَاحَةُ.

وَمُلَخَّصُهُ: هِيَ مَا أُحْدِثَ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْكَمَالِ؛ مِنْ طَرِيقَةٍ مُخْتَرَعَةٍ تُضَاهِي الشَّرِيعَةَ الْغَرَّاءَ؛ بِقَصْدِ التَّعَبُّدِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

إِذًا الْبِدْعَةُ؛ تُقَابِلُ السُّنَّةَ! غَيْرَ أَنَّ السُّنَّةَ هُدًى، وَنَجَاةٌ، وَفَلاَحٌ، وَهِيَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَالْمُوصِلُ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَجَنَّةِ الْخُلْدِ.

وَالْبِدْعَةُ مُحَرَّمَةٌ! وَضَلاَلَةٌ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، وَمُوصِلَةٌ إِلَىٰ النَّارِ، وَمُبْعِدَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَمِنْ رَحْمَتِهِ، وَمِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(٣).

---

(١)، (٢) «رواهما مسلم».
(٣) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَرَوْنَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ نَوعَانِ:

النَّوعُ الأَوَّلُ: بِدْعَةٌ اعْتِقَادِيَّةٌ وَقَولِيَّةٌ؛ كَاعْتِقَادَاتِ وَمَقَالاَتِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الْمُخَالِفَةِ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ وَسَلَكَ مَسْلَكَهُمْ.

النَّوعُ الثَّانِي: بِدْعَةٌ فِي الْعِبَادَاتِ؛ كَعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا لَمْ يَشْرَعْهُ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ فَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلاَ أَمَرَ بِهَا وَلاَ أَقَرَّهَا، وَلاَ فَعَلَتْهَا الصَّحَابَةُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَرَوْنَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ: مُحَرَّمَةٌ وَضَلاَلَةٌ وَمَرْدُودَةٌ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا؛ لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ:

«**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

وَقَولِهِ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

وَقَولِهِ ﷺ: «**فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**»(٣).

وَلَكِنَّ التَّحْرِيمَ – عِنْدَهُمْ – يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَوعِيَّةِ الْبِدْعَةِ، وَهِيَ نَوعَانِ:

* شِرْكٌ وَكُفْرٌ صُرَاحٌ؛ فَفِي الاعْتِقَادِ؛ كَمَقَالاَتِ غُلاَةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ. وَفِي الْعِبَادَاتِ؛ كَالطَّوَافِ بِالْقُبُورِ تَقَرُّبًا إِلَىٰ أَصْحَابِهَا، وَتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَنَحْوِهَا.

* مَعْصِيَةٌ مُنَافِيَةٌ لِكَمَالِ التَّوحِيدِ وَوَسِيلَةٌ لِلشِّرْكِ؛ كَالْبِنَاءِ عَلَىٰ الْقُبُورِ، وَالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَهَا، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُوَرِ الْبِدَعِ.

---

(١) «متفق عليه». (٢)، (٣) «رواهما مسلم».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَوْنَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ: وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الشِّرْكِ، وَهِيَ قَصْدُ عِبَادَةِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ؛ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ، **وَالْوَسَائِلُ لَهَا أَحْكَامُ الْمَقَاصِدِ**، وَكُلُّ ذَرِيعَةٍ إِلَى الشِّرْكِ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ الابْتِدَاعِ فِي الدِّينِ يَجِبُ سَدُّهَا؛ لأَنَّ الدِّينَ قَدِ اكْتَمَلَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَيَّنَ ﷺ كُلَّ أُمُورِ الدِّينِ؛ إِمَّا بِقَوْلِهِ، وَإِمَّا بِفِعْلِهِ، وَإِمَّا بِإِقْرَارِهِ، وَإِمَّا ابْتِدَاءً، أَوْ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلاتِهِمْ إِلاَّ وَقَدْ بَيَّنَهُ لَهُمْ بَيَانًا شَافِيًا وَكَافِيًا، وَتَرَكَ أُمَّتَهُ ﷺ عَلَىٰ مَحَجَّةٍ بَيْضَاءَ؛ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا إِلاَّ هَالِكٌ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[(١)].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَونَ بِأَنَّ أُصُولَ أَهْلِ الْبِدَعِ خَمْسَةٌ، هِيَ: الْخَوَارِجُ، وَالرَّوَافِضُ، وَالْجَهْمِيَّةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ؛ ثُمَّ تَشَعَّبَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ فِرَقٌ كَثِيرَةٌ! حَتَّى اسْتَكْمَلُوا اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً**»

قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(٢)].

---

(١) سورة المائدة: الآية، ٣.

(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

● يَرَوْنَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ الَّتِي لَمْ تُخَالِفِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالإِجمَاعَ؛ فَهِيَ غَيْرُ سَيِّئَةٍ؛ إِنَّمَا هِيَ بِدْعَةٌ فِي اللُّغَةِ؛ كَطَبْعِ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ، وَكَأَسَالِيبِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ وَوَسَائِلِهِ، وَتَنْظِيمِ الْجِيُوشِ، وَالدَّوَاوِينِ، وَنَحْوِهَا، أَوْ قَدْ يَدْخُلُ فِي الْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةِ، وَمِمَا لاَ يَتِمُّ الْوَاجِب إِلاَّ بِهِ.

● وَيَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَةَ الَّتِي تُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ سَلَفِ الأُمَّةِ مِنْ الاعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ؛ هِيَ بِدْعَةٌ وَضَلاَلَةٌ مَرْدَودَةٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِجَمِيع أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا.

وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَرونَ أَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ عَلَىٰ مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ؛ بَلْ فِيْهَا تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ؛ فَهِيَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي حُكْمِهَا وَحُكْمِ فَاعِلِهَا، وَتَخْتَلِفُ اخْتِلاَفًا بِحَسَبِ نَوعِهَا؛ فَبَعْضُهَا يُخْرِجُ مِنَ الدِّينِ، وَبَعْضُهَا بِمَثَابَةِ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَبَعْضُهَا يُعَدُّ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَلَكِنَّهَا كُلَّهَا تَشْتَرِكُ فِي وَصْفِ الضَّلاَلَةِ وَمُخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ؛ فَالْبِدْعَةُ الْكُلِّيَّةُ لَيْسَتْ كَالْبِدْعَةِ الْجُزْئِيَّةِ، وَالْمُرَكَّبَةُ لَيْسَتْ كَالْبَسِيطَةِ، وَالْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ كَالإِضَافِيَّةِ(*)، لاَ فِي ذَاتِهَا،

(*) ● البدعةُ الكلية: هي التي لا يقتصر أثرها علىٰ المبتدع؛ بل يتعدَّاه إلىٰ غيره؛ كبدعةِ التحسين والتقبيح بالعقلِ؛ بدلاً من الشَّرع، وبدَع إنكارِ حُجيةِ خبرِ الآحاد، أو إنكارِ وجوبِ العملِ بها.
● البدعةُ الجزئية: هي عكس البدعة الكلية تقتصر علىٰ المبتدع لا تتعداه إلىٰ غيره كرجل التزم مخالفة للسُّنَّة علىٰ أنَّها من الأمور التكليفية الخمسة، ولا يمتدُّ أثرُ هذه المخالفة إلىٰ غيره لكونه لا يُقتدىٰ به.
● البدعةُ المركبة: هي التي تشتمل علىٰ عدَّةِ بدع متداخلةٍ؛ ثمَّ تتفرعُ منها بدعةٌ مستقلةٌ.
● البدعةُ البسيطة: هي التي تكونُ مجردَ مخالفةٍ بسيطةٍ؛ لا تتبعُها مخالفات أُخرىٰ.
● البدعةُ الحقيقية: هي التي لم يدلَّ عليها دليلٌ شرعي من الكتاب والسُّنَّة ولا الإجماع.
● البدعةُ الإضافية: لها جانبان: جانبٌ مشروعٌ؛ كقيام بعبادة أمرَ بها الشَّرعُ. وجانبٌ غيرُ مشروعٍ؛ هو إدخالُ المبتدع في جانبِ مشروعٍ أمرًا من عند نفسه؛ فيخرجُها عن أصلِ مشروعيتها بعمله هذا! وأكثر البدع المنتشرة عند المسلمين من هذا النوع.

وَلاَ فِي حُكْمِهَا؛ فَبَعْضُهَا كُفْرٌ، وبَعْضُهَا فِسْقٌ؛ فَهِيَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي أَحْكَامِهَا، وَكَذَلِكَ يَتَفَاوَتُ حُكْمُ فَاعِلِهَا.

وَمِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ لاَ يُطْلِقُونَ حُكْمًا وَاحِدًا عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ؛ بَلْ يَتَفَاوَتُ الْحُكْمُ مِنْ شَخْصٍ إِلَىٰ آخَرَ! بِحَسَبِ بِدْعَتِهِ وَحَالِهِ؛ فَالْجَاهِلُ وَالْمُتَأَوِّلُ؛ لَيْسَا كَالْعَالِمِ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَالْعَالِمُ الْمُجْتَهِدُ؛ لَيْسَ كَالْعَالِمِ الدَّاعِي لِبِدْعَتِهِ، وَالْمُتَّبِعِ لِلْهَوَىٰ.

وَلِذَا؛ فَإِنَّهُمْ لاَ يُعَامِلُونَ الْمُسْتَتِرَ بِبِدْعَتِهِ؛ كَمَا يُعَامِلُونَ الْمُظْهِرَ لَهَا، أَوْ الدَّاعِي إِلَيْهَا؛ لأَنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا يَتَعَدَّىٰ ضَرَرُهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ! فَيَجِبُ كَفُّهُ، وَالإِنْكَارُ عَلَيْهِ عَلاَنِيَةً، وَلاَ تَبْقَىٰ لَهُ غِيبَةٌ، وَمُعَاقَبَتُهُ بِمَا يَرْدَعُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَهَذَا عُقُوبَةٌ لَهُ حَتَّىٰ يَنْتَهِي عَنْ بِدْعَتِهِ؛ لأَنَّهُ أَظْهَرَ الْمُنْكَرَاتِ فَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ؛ فَهُمْ يَقِفُونَ مَعَ كُلٍّ مَوقِفًا! يَخْتَلِفُ عَنِ الآخَرِ؛ بِمَا تُمْلِي عَلَيْهِمْ الضَّوَابِطُ الشَّرْعِيَّةُ؛ بِالْوَسَطِيَّةِ وَالاعْتِدَالِ مِنْ دُونِ إِفْرَاطٍ، أَوْ تَفْرِيطٍ (*).

(*) أولُ بدعةٍ ظهرتْ في الدِّين؛ التفريقُ بينَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ، وادعاءُ أَنَّ الزَّكاةَ لا تؤدَّىٰ إلاَّ للرَّسُول ﷺ فتصدَّىٰ لهم الصدِّيقُ - رضي اللهُ عنه - بإخلاصه وصدقه، وقاتلَهم وقضىٰ عليهم قبلَ أن يستفحلَ أَمرهم، ولو تركهم علىٰ ذلك؛ لأَصبحتْ دعواهم دينًا إلىٰ يومنا هذا! وفي عهدِ عمرَ ظهرتْ بعضُ البدعِ الصَّغيرةِ؛ فأَماتها - رضي الله عنه - بشدَّتهِ وحكمتِهِ، وفي عهدِ عثمانَ حدثتْ أَوائلُ الفتنة الكبرىٰ، وهي الخروجُ على الإمامِ الحقِّ بالسَّيفِ، وانتهتْ بدعتُهم بمقتلهِ رضي اللهُ عنه! وكان هذا بدايةُ فتنةِ الخوارجِ إلىٰ يومنا هذا، ثمَّ توالتِ البدعُ؛ فجاءتَ الجهميةُ، والرافضةُ، والقدريةُ، والمرجئةُ، والمعتزلةُ، والزَّنادقةُ، والفِرَقُ الباطنيَّةُ، ومنكرو الأَسماءِ والصِّفاتِ.. إلىٰ غيرِ ذلكَ من البدعِ وأَهلِها، وكلَّما ظهرتِ البدعُ؛ كانَ أَهلُ السُّنَّةِ لهم بالمرصادِ، ولا يزالُ الصِّراعُ بينَ أَهلِ الحقِّ وأَهلِ الباطلِ قائمًا إلىٰ يومنا هذا، والأَمرُ مستمرٌّ علىٰ ذلكَ إلىٰ يومِ الدِّينِ، وأَهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ وأَئمتهم؛ يكشفونَ اللثامَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ عن كلِّ قولٍ أَو فعلٍ يخالفُ القرآنَ والسُّنَّةَ وإجماعَ الأُمَّةِ، وبهذا الموقفِ الجليلِ؛ وصلَ لنا الإسلامُ الحقُّ، كما نزلَ على النَّبيِّ ﷺ ولم يحصلْ لهذهِ الأُمَّة ما حدثَ للأُممِ السَّابقَةِ من تغييرِ دينهِم.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرْحَمُونَ عَامَّةَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُقَلِّدِيهِمْ، وَيَدْعُونَ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ، وَيَرْجُونَ لَهُمُ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ وَالْهُدَىٰ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ ذَلِكَ؛ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؛ حَتَّىٰ يَتُوبُوا مِنْ بِدْعَتِهِمْ، وَيَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِم بِالظَّاهِرِ، وَيَكِلُونَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – إِذَا كَانَتْ بِدْعَتُهُمْ غَيْرَ مُكَفِّرَةٍ.

عَلاَمَاتُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ:

وَلأَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ عَلاَمَاتٌ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ وَيُعْرَفُونَ بِهَا، وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ، وَرَسُولُهُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، وَذَلِكَ تَحْذِيرًا لِلأُمَّةِ مِنْهُمْ، وَنَهْيًا عَنْ سُلُوكِ مَسْلَكِهِمْ، وَمِنْ عَلاَمَاتِهِمْ:

الْجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ وَمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ. عَدَمُ النَّظَرِ إِلَى الشَّرْعِ الْمُنَزَّلِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ، وَعَدَمُ التَّسْلِيمِ لِنُصُوصِهِ وَالانْقِيَادِ لَهُ. التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا لَمْ يَشْرَعْ. الْفُرْقَةُ وَالتَّفَرُّقُ وَمُفَارَقَةُ الْجَمَاعَةِ، وَالْجَدَلُ وَالْخُصُومَةُ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَىٰ. تَقْدِيمُ الْعَقْلِ عَلَى النَّقْلِ. الْجَهْلُ بِالسُّنَّةِ، وَالاعْتِمَادُ عَلَىٰ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ، وَرَدُّ الأَحَادِيثِ الَّتِي لاَ تُوَافِقُ بِدَعَهُمْ. الْخَوْضُ فِي الْمُتَشَابِهِ، وَمُعَارَضَةُ السُّنَّةِ بِالقُرْآنِ. الْغُلُوُّ فِي تَعْظِيمِ الأَشْخَاصِ وَالتَّعَصُّبُ لآرَائِهِمْ، واتِّبَاعُ الْعَادَةِ وَالْعُرْفِ، وَالْغُلُوُّ فِي الْعِبَادَةِ. التَّشَبُّهُ بِالْكُفَّارِ. إِطْلاَقُ الأَلْقَابِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَبُغْضُ أَهْلِ الأَثَرِ، وَمُعَادَاتُهُمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتِخْفَافُهُمْ بِهِمْ، وَتَكْفِيرُ مُخَالِفِيهِمْ بِغَيرِ دَلِيلٍ. وَاسْتِعَانَتُهُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْحَقِّ بِالْوُلاَةِ وَالسَّلاَطِينِ وَغَيْرِهِمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَهُمْ جُهُودٌ مَحْمُودَةٌ فِي الرَدِّ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، حَيْثُ كَانُوا لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ يَكْشِفُونَ اللِّثَامَ عَنْ بِدَعِهِمْ، وَيُبَيِّنُونَ زَيْفَ مَقَالاَتِهِمْ، وَكِذْبَ ادِّعَاءَاتِهِمْ.

وَأَقْوَالُهُمْ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، نَذْكُرُ مِنْهَا مَا تَيَسَّرَ:

● قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ؛ إِلاَّ وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، فَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ؛ نُزِعَتْ حَلاَوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ)(١).

● وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(عَلاَمَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الأَثَرِ، وَعَلاَمَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الأَثَرِ حَشْوِيَّةً، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الآثَارِ، وَعَلاَمَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، وَعَلاَمَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُجَبِّرَةً، وَعَلاَمَةُ الْمُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً، وَعَلاَمَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً، وَلاَ يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلاَّ اسْمٌ وَاحِدٌ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ)(٢).

● وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ:

(إِنْ سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: فُلاَنٌ مُشَبِّهٌ، وَفُلاَنٌ يَتَكَلَّمُ فِي التَّشْبِيهِ؛

---

(١) «التذكرة» للإمام النووي.

(٢) «أصل السُّنَّة واعتقاد الدِّين» للإمام الرازي.

فَاتَّهِمْهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ. وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: فُلاَنٌ نَاصِبِيٌّ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ رَافِضِيٌّ. وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: تَكَلَّمْ بِالتَّوْحِيدِ، وَاشْرَحْ لِيَ التَّوحِيدَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ خَارِجِيٌّ مُعْتَزِلِيٌّ. أَوْ يَقُولُ: فُلاَنٌ مُجْبِرٌ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالإِجْبَارِ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَدْلِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدَرِيٌّ؛ لأَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مُحْدَثَةٌ أَحْدَثَهَا أَهْلُ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ) [١].

● وَقِيلَ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَكَرُوا لابْنِ قُتَيْلَةَ بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ قَومُ سُوءٍ.

فَقَامَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوبَهُ، وَيَقُولُ:

(**زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ! حَتَّىٰ دَخَلَ الْبَيْتَ**) [٢].

وَاللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - قَدْ حَفِظَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَهْلَ الْحَدِيثِ وَالأَثَرِ، وَأَهْلَ الاتِّبَاعِ وَالْعَمَلِ، وَأَهْلَ الْحَقِّ الْمُبِينِ؛ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَايِبِ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيْهِمْ؛ فَهُمْ لَيْسُوا إِلاَّ أَهْلَ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ، وَالسِّيرَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالطَّرِيقَةِ السَّوِيَّةِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْقَوِيَّةِ، وَهُمْ حُرَّاسُ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَةُ؛ الظَّاهِرُونَ عَلَى الْحَقِّ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ.

وَقَدْ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لاتِّبَاعِ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهَدْيِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ وَالْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُم لِمَحَبَّتِهِ ﷺ وَمَحَبَّةِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَصَابِيحِ الدُّجَىٰ، وَمَحَبَّةِ مَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِخْلاَصٍ وَإِحْسَانٍ، وَتَعَلَّمَ عِلْمَهُمْ وَعَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَاقْتَفَىٰ أَثَرَهُمْ؛ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ الأَعْلاَمِ، وَعُلَمَاءِ الأُمَّةِ الْعَامِلِينَ.

---

(١)، (٢) «شرح السُّنَّة» للإمام أبي محمد الحسن بن خلف البربهاري.

وَمَنْ أَحَبَّ قَومًا فَهُوَ مِنْهُمْ؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
«**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»(١).

فَمَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ الْكِرَامَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامَ، وَأَتْبَاعَ التَّابِعِينَ؛ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَىٰ، وَعُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، وَأَهْلَ الْحَدِيثِ وَالأَثَرِ؛ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الأُولَى الْمُفَضَّلَةِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَىٰ يَومِنَا هَذَا؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ(*).

---

(١) «رواه البخاري».

(*) ■ **حكمُ الصَّلاةِ خلفَ أَهلِ البدَعِ؟**:

اعلم! أَنَّ خلاصةَ أَقوالِ أَهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في هذِهِ المسأَلةِ ما يلي:

● إِنَّ الصَّلاةَ؛ لا تجوزُ خلفَ كافرٍ ومرتدٍّ؛ بالإِجماعِ.

● تركُ الصَّلاةِ خلفَ مستورِ الحالِ! ومَن لم تُعرَفْ عقيدتُهُ؛ بدعةٌ لم يقلْ بها أَحدٌ من أَئمةِ السَّلفِ الصَّالحِ.

● الأَصلُ النهيُ عن الصَّلاةِ خلفَ المبتدعِ؛ تقبيحًا لبدعتِهِ، وتنفيرًا عنهُ؛ فإِنْ وقعتْ صحَّتْ.

■ **حكمُ تركِ الصَّلاةِ، والتَّرحمَ علىٰ أَهلِ البدعِ؟**:

● إِنَّ مَنْ ماتَ كافرًا أَصليًا، أَو مرتدًّا عن دينِهِ، أَو كُفِّرَ ببدعتِهِ، وأَقيمتْ عليه الحجةُ بعينِهِ؛ فإِنَّهُ لا تجوزُ الصَّلاةُ، ولا التَّرحمُ عليهِ، وهذا مجمعٌ عليه.

● مَن ماتَ عاصيًا، أَو متلبِّسًا ببدعةٍ! لا تُخْرِجُ مِنَ الدِّينِ؛ فإِنَّهُ يُشرَعُ للإِمامِ، أو مَن يُقتدَى بهِ من أَهلِ العلمِ؛ تركُ الصَّلاةِ عليهِ! زجرًا للنَّاسِ، وتحذيرًا لهم من معصيتِهِ وبدعتِهِ، ولا يَعني هذا! تحريم ذلكَ علىٰ الجميعِ؛ بلْ الصَّلاةُ عليهِ، والدُّعاءُ لَهُ فرضُ كفايةٍ، ما دامَ أَنَّهُ لم يمتْ كافرًا، ولم يُصبحْ ممن يحكمُ عليهِ بالخلودِ في النَّارِ.

من وصايا أئمة السلف في التحذير من أهل البدع والأهواء

■ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(يَأْتِي أُنَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ ؛ خُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ)[١] .

■ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْمُنْكِرِينَ لِلْقَدَرِ : (**إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ ؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ مِنْهُم بَرِيءٌ، وَهُمْ مِنْهُ بُرَآء ؛** ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)[٢] .

■ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا :

(لاَ تُجَالِسْ أَهْلَ الأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرَضَةٌ لِلْقَلْبِ)[٣] .

■ وَقَالَ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ :

(صَاحِبُ بِدْعَةٍ لاَ تَأْمَنْهُ عَلَىٰ دِينِكَ، وَلاَ تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ، وَلاَ تَجْلِسْ إِلَيْهِ، وَمَنْ جَلَسَ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَوْرَثَهُ اللهُ الْعَمَىٰ)[٤][*] .

(١ - ٤) أخرج هذه الآثار الإمام اللالكائي في « شرح أُصول عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة » وابن بطة في « الإبانة » .

(*) يعني في قلبه .

■ وَقَالَ الإِمَامُ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(أَبَىٰ اللهُ – تبَارَكَ وتَعَالَىٰ – أَنْ يأْذَنَ لِصَاحِبِ هوًى بتوْبَةٍ)[١].

■ وَقَالَ الإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ عِنْدِي يَدًا ؛ فَيُحِبَّهُ قَلْبِي)[٢].

■ وَقَالَ الإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ – أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ – رَحِمَهُ اللهُ:

(مَنْ أَصْغَىٰ سَمْعَهُ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ؛ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِلَ إِلَىٰ نَفْسِهِ)[٣].

■ وَقَالَ الإِمَامُ الأَوْزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: **(لاَ تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ جَدَلٍ ؛ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا)**[٤].

■ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ – مُحَذِّرًا مِنَ الْبِدَعِ:

(مَا أَحْدَثَ رَجُلٌ بِدْعَةً ؛ فَرَاجَعَ سُنَّةً)[٥].

■ وَقَالَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(لاَ تُنْكِحُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَلاَ يُنْكَحُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ)[٦].

■ وَعَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ – رَحِمَهُ اللهُ – أَنَّهُ رَأَىٰ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلاَمِ فَصَاحَ وَقَالَ: **(إِمَّا أَنْ تُجَاوِرُونَا بِخَيْرٍ، وَإِمَّا أَنْ تَقُومُوا عَنَّا)**[٧].

---

(١) ، (٢) أخرجهما الإمام اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ».
(٣) ، (٤) رواهما ابن وضاح في « البدع والنهي عنها ».
(٥) أخرجه الإمام الدارمي في « سننه »
(٦) « المدونة الكبرىٰ » للإمام مالك.
(٧) « مختصر كتاب الحجة علىٰ تارك المحجة » للإمام نصر بن إبراهيم المقدسي.

■ وَقَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ :

(إِنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ)(١) .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ : **(احْذَرِ الْبِدَعَ كُلَّهَا ، وَلاَ تُشَاوِرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي دِينِكَ)**(٢) .

■ وَقَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ :

(إِنَّهُ لَيْسَ فِي أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ شَرٌّ مِنْ أَصْحَابِ جَهْمٍ ؛ يُرِدُونَ عَلَىٰ أَنْ يَقُولُوا : لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ ! أَرَىٰ وَاللّٰهِ أَلاَّ يُنَاكَحُوا وَلاَ يُوَارَثُوا)(٣) .

■ وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْفَقِيهُ أَبُو قِلاَبَةَ الْجَرْمِيُّ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ :

(لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ لَبَّسُوا عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ)(٤) .

■ وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْحُجَّةُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ :

(إِنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ ، أَهْلُ ضَلاَلَةٍ ، وَلاَ أَرَىٰ مَصِيرَهُمْ إِلاَّ النَّارَ)(٥) .

■ وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ :

(لاَ أُصَلِّي ؛ خَلْفَ جَهْمِيٍّ ، وَلاَ رَافِضِيٍّ ، وَلاَ قَدَرِيٍّ)(٦) .

---

(١) ، (٢) « مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي .
(٣) « كتاب السُّنَّة » لعبد الله ابن الإمام أحمد .
(٤) ، (٥) رواهما الإمام ابن بطة في « الإبانة » .
(٦) أخرجه اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة » .

■ وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ الإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ – فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ «عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»:

(وَعَلاَمَاتُ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ عَلَىٰ أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلاَمَاتِهِمْ شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَاحْتِقَارُهُمْ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ حَشْوِيَّةً، وَجَهَلَةً، وَظَاهِرِيَّةً، وَمُشَبِّهَةً؛ اعْتِقَادًا مِنْهُمْ فِي أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا بِمَعْزِلٍ عَنِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ نَتَائِجِ عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَوَسَاوِسِ صُدُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ).

■ وَمَا أَجْمَعَ قَوْلَ الإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيِّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ – فِي تَشْخِيصِ الْبِدْعَةِ، حَيْثُ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ «شَرْحُ السُّنَّةِ»:

(وَاعْلَمْ! أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا بِدْعَةً قَطٌّ؛ حَتَّىٰ تَرَكُوا مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَهَا، فَاحْذَرِ الْمُحْدَثَاتِ مِنَ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَالضَّلاَلَةُ وَأَهْلُهَا فِي النَّارِ. وَاحْذَرْ! صِغَارَ الْمُحْدَثَاتِ مِنَ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ صَغِيرَ الْبِدَعِ يَعُودُ حَتَّىٰ يَصِيرَ كَبِيرًا، وَكَذَلِكَ كُلُّ بِدْعَةٍ أُحْدِثَتْ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، كَانَ أَوَّلُهَا صَغِيرًا يُشْبِهُ الْحَقَّ؛ فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ مَنْ دَخَلَ فِيهَا، ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعِ الْخُرُوجَ مِنْهَا؛ فَعَظُمَتْ وَصَارَتْ دِينًا يُدَانُ بِهِ؛ فَخَالَفَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، فَخَرَجَ مِنَ الإِسْلاَمِ. فَانْظُرْ – رَحِمَكَ اللَّهُ – كُلَّ مَنْ سَمِعْتَ كَلاَمَهُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ خَاصَّةً فَلاَ تَعْجَلَنَّ، وَلاَ تَدْخُلَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ؛ حَتَّىٰ تَسْأَلَ وَتَنْظُرَ هَلْ تَكَلَّمَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟ فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ أَثَرًا عَنْهُمْ فَتَمَسَّكْ بِهِ، وَلاَ تُجَاوِزْهُ لِشَيْءٍ، وَلاَ تَخْتَرْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَتَسْقُطَ فِي النَّارِ).

■ وَقَالَ الإِمَامُ الْمُفَسِّرُ؛ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ الْفَرَّاءِ البَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ - فِي كِتَابِهِ الْقَيِّم « شَرْحُ السُّنَّةِ » :

(وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَىٰ هَذَا مُجْمِعِينَ، مُتَّفِقِينَ عَلَىٰ مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَمُهَاجَرَتِهِمْ)[١] .

■ وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنَيْنِ الأَنْدَلُسِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ :

(وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ ؛ يَعِيبُونَ أَهْلَ الأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخَلاقِهِمْ، وَلاَ يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيبَةً لَهُمْ، وَلاَ طَعْنًا عَلَيْهِمْ)[٢] .

■ وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ :

(كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ، وَالاسْتِمَاعِ لِكَلامِهِمْ)[٣] .

■ وَقَدْ بَيَّنَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ - حُكْمَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ؛ بَيَانًا وَاضِحًا وَفَاصِلاً، فِي قَوْلِهِ السَّدِيدِ :

(حُكْمِي فِي أَصْحَابِ الْكَلامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الإِبِلِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، وَيُقَالَ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَخَذَ فِي الْكَلامِ)[٤] .

---

(١) « شرح السُّنَّة » للإمام البغوي .
(٢) « أُصول السُّنَّة » للإمام ابن أَبي زمنين .
(٣) « الآداب الشرعية » للعلامة ابن مفلح .
(٤) « شرح السُّنَّة » للإمام البغوي .

■ وَقَدْ نَقَلَ الإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ « عَقِيدَةُ السَّلَفِ » : إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَىٰ وُجُوبِ قَهْرِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَإِذْلاَلِهِمْ، فَقَالَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ – بَعْدَ أَنْ سَرَدَ أَقْوَالَهُمْ :

(وَهَذِهِ الْجُمَلُ الَّتِي أَثْبَتُّهَا فِي هَذَا الْجُزْءِ ؛ كَانَتْ مُعْتَقَدَ جَمِيعِهِمْ لَمْ يُخَالِفْ فِيهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ بَلْ أَجْمَعُوا عَلَيْهَا كُلِّهَا ، وَاتَّفَقُوا مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَهْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَإِذْلاَلِهِمْ ، وَإِخْزَائِهِمْ ، وَإِبْعَادِهِمْ ، وَإِقْصَائِهِمْ ، وَالتَّبَاعُدِ عَنْهُمْ ، وَمِنْ مُصَاحَبَتِهِمْ ، وَمُعَاشَرَتِهِمْ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – بِمُجَانَبَتِهِمْ ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ) .

■ وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي كِتَابِهِ الْقَيِّمِ « التَّمْهِيدُ » :

(أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ ؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ يَخَافُ مِنْ مُكَالَمَتِهِ وَصِلَتِهِ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَه ، أَوْ يُولِّدُ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَضَرَّةً فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ ؛ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ رُخِّصَ لَهُ مُجَانَبَتَهُ ، وَرُبَّ صَرْمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةٍ مُؤْذِيَةٍ) .

■ **قواعدُ وضوابطُ في التَّعاملِ معَ أَهلِ البدعِ والفِرَقِ :**

- الافتراقُ أَمرٌ ثابتٌ وواقعٌ في هذهِ الأُمَّةِ؛ لا يجدي جحوده شيئًا، وإنكاره لا يُقلِّل من خطره.
- الافتراقُ نوعان : منهجي، وسياسي، وقد يجتمعان؛ وكلاهما خطرٌ على الأُمَّةِ!
- الواجبُ على الأُمَّةِ مُكافحةِ أَهلِ الأَهواء والبدع، وجميع الفرقِ الضَّالة.
- أَهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ : لا يمتحنون الناس ابتداءًا.
- توعد النُّصوص الشَّرعيَّةِ لأَهلِ الافتراقِ والبدع بالنَّارِ؛ لا يستلزم كفرهم.

■ **منهج التَّعامل مع أَهل البدع في وقت الفتنة :** اعلم! أَنَّهُ لا مداهنة في مسائل الاعتقادِ أَلبتَّة. والمداراةُ في الدَّعوة مشروعة؛ لدفع الضَّررِ ودرءِ المفسدةِ؛ فتقدر بقدرها الشَّرعيَّة، ولا يعني هذا تقريرهم على بدعتهم وضلالاتهم، ولا يعطل جهادهم بالبيان. ثمَّ مراعاةُ الترتيب الشَّرعيِّ في مكافحة البدعة. والأَصلُ في التَّنازع هو الرُّجوعُ إِلى اللهِ تعالىٰ، وإِلىٰ رسُولهِ الأَمين ﷺ وإجماعُ الأُمَّةِ المرحومة.

الأصل الحادي عشر

منهج السلوك والأخلاق

عند أهل السنة والجماعة

منهج أهل السنة والجماعة في السلوك والأخلاق

وَمِنْ أُصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ(*)، وَيَرَوْنَ بِأَنَّ خَيْرِيَّةَ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ وَاسْتِقَامَتَهَا؛ بَاقِيَةٌ بِهَذِهِ الشَّعِيرَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ شَعَائِرِ الإِسْلاَمِ وَالدِّينِ، وَسَبَبُ حِفْظِ جَمَاعَتِهِ وَوَحْدَتِهِ وَدَوْلَتِهِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَهَمِّ مَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - وَهِيَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَقِيمَ حَيَاةُ الْبَشَرِيَّةِ إِلاَّ بِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(1).

وَيَرَوْنَ أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبَاتِ عَلَىٰ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ قَوْلاً وَعَمَلاً، كُلٌّ عَلَىٰ حَسَبِ طَاقَتِهِ، وَالْمَصْلَحَةُ مُعْتَبَرَةٌ فِي ذَلِكَ؛ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَةً عَلَىٰ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَنْعًا مِنْ تَعَدِّي حُدُودِهِ، وَهِيَ جِهَادٌ لأَهْلِ الظُّلْمِ وَالْفُجُورِ؛ مَأْجُورٌ فَاعِلُهُ، مُعَاقَبٌ تَارِكُهُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 110.

(*) اعلم! أَنَّهُ يُشترطُ في تغييرِ المنكرِ شروطٌ منها:
● أَنْ يكونَ النَّاهي عَنِ المنكرِ عالِمًا بما يَنْهىٰ عنهُ. ● أَنْ يتأكَّدَ بأَنَّ معروفًا قد تُرِكَ، وأَنَّ منكرًا قد ارتُكِبَ. ● أَنْ لا يُغيِّرَ المنكرَ بمنكرٍ. ● أَلا يُؤدِّي تغييرُ هذا المنكرِ إلىٰ منكرٍ أكبرَ منهُ.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَنْ رَأَىٰ مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ »[٣].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَوْنَ أَنَّ تَرْكَ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ الْعَظِيمَةِ؛ سَبَبٌ لِنُزُولِ عَذَابِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعُقُوبَتِهِ، وَاسْتِحْقَاقِ لَعْنَتِهِ - سُبْحَانَهُ - وَتَرْكُهَا مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ شُيُوعِ الْفَسَادِ وَالانْحِرَافِ فِي حَيَاةِ الأُمَّةِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٣ - ١١٤.
(٣) « رواه مسلم ».
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.
(٥) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ - ٧٩.

وأَهْلُ السُّنَّةِ والْجمَاعَةِ:

يَرَوْنَ تَقْدِيمَ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ بِالْحِكْمَةِ وَالْموعِظَةِ الْحَسَنَةِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١].

وَيَرَوْنَ وُجُوبَ الصَّبْرِ عَلَىٰ أَذَى الْخَلْقِ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، عَمَلاً بِقَولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾[٢].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجمَاعَةِ:

حِينَ يَقُومُونَ بِوَاجِبِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ يَلْتَزِمُونَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَصْلاً آخَرَ؛ هُوَ الْحِفَاظُ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَالْوَحْدَةِ، وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَنَبْذِ الْفُرْقَةِ وَالاخْتِلاَفِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجمَاعَةِ:

يَرَوْنَ وُجُوبَ النَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**»[٣].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٧ .

(٣) «رواه مسلم».

وَيَرَوْنَ وُجُوبَ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُحَافِظُونَ عَلَىٰ إِقَامَةِ شَعَائِرِ الإِسْلاَمِ وَالدِّينِ؛ كَإِقَامَةِ صَلاَةِ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ، وَالأَعْيَادِ، وَالاسْتِسْقَاءِ، وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ؛ مَعَ الأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا، أَوْ فُجَّارًا؛ خِلاَفًا لِلْمُبْتَدِعَةِ، وَأَهْلِ الأَهْوَاءِ.

وَيُسَارِعُونَ إِلَىٰ أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ، وَإِقَامَتِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ - وَأَوَّلُهُ أَفْضَلُ مِنْ آخِرِهِ إِلاَّ صَلاَةَ الْعِشَاءِ - وَيَأْمُرُونَ بِالْخُشُوعِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِيهَا؛ عَمَلاً بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[٢].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَتَوَاصَوْنَ بِالاجْتِهَادِ الْمُطْلَقِ فِي طَاعَةِ اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ - وَعِبَادَتِهِ، وَبِقِيَامِ اللَّيْلِ وَإِحْيَائِهِ بِالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ لأَنَّهُ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَلأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَيْهِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ؛ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ ﷺ: «**أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**»[٣].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١ - ٢.
(٣) «رواه البخاري».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَثْبُتُونَ فِي مَوَاقِفِ الامْتِحَانِ وَالابْتِلاَءِ، وَذَلِكَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلاَءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(١)].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ عِظَمَ الْجَزاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَىٰ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخَطُ**»[(٢)].

وَهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى الْبَلاَءَ، وَلاَ يَتَمَنَّوْنَ ذَلِكَ أَلْبَتَّةَ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ هَلْ يَثْبُتُونَ فِيهِ؛ أَمْ لاَ؟ وَلَكِنْ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ؛ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**»[(٣)].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لاَ يَقْنَطُونَ وَلاَ يَيْأَسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ الْمِحَنِ وَالشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ يَعِيشُونَ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَىٰ أَمَلِ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ وَالنَّصْرِ الْمُؤَكَّدِ؛ لأَنَّهُمْ يَثِقُونَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَأَنَّ مَعَ الشِّدَّةِ وَالضِّيقِ فَرَجًا، وَيَبْحَثُونَ عَنْ أَسْبَابِ الْمِحَنِ فِي أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَرَوْنَ أَنَّ الْمِحَنَ وَالْمَصَائِبَ لاَ تُصِيبُهُمْ؛ إِلاَّ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّصْرَ وَتَأْيِيدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ قَدْ يَتَأَخَّرُ بِسَبَبِ الْوُقُوعِ فِي

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢)، (٣) «رواه البخاري».

الْمَعَاصِي، أَوِ التَّقْصِيرِ فِي الطَّاعَةِ، أَوِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، أَوِ الْعَمَلِ بِهَا؛ لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾(١).

وَهُمْ لاَ يَعْتَمِدُونَ فِي الْمِحَنِ وَنُصْرَةِ الدِّينِ عَلَى الأَسْبَابِ الأَرْضِيَّةِ وَالإِغْرَاءَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالسُّنَنِ الْكَوْنِيَّةِ؛ كَمَا أَنَّهُمْ لاَ يَغْفُلُونَ عَنْهَا مِنْ بَابِ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ؛ كَمَا أَمَرَنَا شَرْعُنَا الْحَكِيمُ، وَلَكِنْ يَرَوْنَ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ تَقْوَى اللهِ تَعَالَىٰ وَالاسْتِغْفَارَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَالاعْتِمَادَ عَلَى اللهِ، وَالشُّكْرَ فِي الرَّخَاءِ؛ مِنَ الأَسْبَابِ الْمُهِمَّةِ فِي تَعْجِيلِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ مُبْتَلُونَ، وَمُمْتَحَنُونَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَالْمَصَائِبُ كَفَّارَةٌ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، وَرِفْعَةٌ لَهُمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالأَجْرِ، وَهُمْ غُرَبَاءُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَعَابِرُو سَبِيلٍ مِنْهَا إِلَىٰ دَارِ الْقَرَارِ، وَالدُّنْيَا لَهُمْ كَالسِّجْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ نَعِيمِ الآخِرَةِ الدَّائِمِ الأَبَدِيِّ؛ وَهِيَ سِجْنٌ لِقُلُوبِهِمْ، وَجَوَارِحِهِمْ بِزِينَتِهَا، وَفِتْنَتِهَا، وَشَهَوَاتِهَا، وَمَعَاصِيهَا؛ إِلاَّ مَا أَبَاحَ لَهُمْ رَبُّهُمْ - جَلَّ وَعَلاَ - مِنْهَا؛ فَهُمْ فِيهَا غَيْرُ مَلُومِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿ **هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا** ﴾(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّىٰ يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**»(٤).

---

(١) سورة الشورىٰ، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ١١.
(٣) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.
(٤) «رواه مسلم».

وأَهْلُ السُّنَّةِ والْجماعَةِ:

يَخَافُونَ مِنْ عُقُوبَةِ كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَجَحْدِهَا، وَعَدَمِ أَدَاءِ حَقِّهَا، وَلِذَا تَرَاهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ؛ شُكْرًا وَحَمْدًا للهِ تَعَالَىٰ، وأَدْوَمَهُمْ عَلَيْهَا؛ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ صَغِيرَةً كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةً، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«انْظرُوا إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُروا إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»(١).

لأَنَّ الْخَوفَ وَالوَجَلَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ صِفَاتِهِمُ الْجَلِيلَةِ، وَذَلِكَ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ وَمُرَاقَبَتِهِمْ لِربِّهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ - جَلَّ وَعَلاَ - لأَنَّ الْخوفَ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لاَ يُفارِقُ قُلُوبَهُمْ.

وَهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الْغَنِيُّ وَمَا سِوَاهُ فُقَرَاءُ إِلَىٰ رَحْمَتِهِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ وَمَا سِوَاهُ عَاجِزٌ غَيْرُ قَادِرٍ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: إِذَا ذَكَرُوا اللهَ وَحْدَهُ؛ اطْمَأَنَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ، وَخَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ؛ اسْتِعْظَامًا لأَمْرِهِ، وَتَهَيُّبًا لِجَلاَلِهِ وَعِزَّةً لِسُلْطَانِهِ وَحَذَرًا مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ، وَإِذَا ذَكَرُوا كَمَالَ رَأْفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَحْمَتِهِ لِعِبَادِهِ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ، وَكَبِيرَ عَطَائِهِ؛ اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِالرَّجَاءِ، وَلاَنَتْ جُلُودُهُمْ، وَانْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ، وَفَرِحَتْ نُفُوسُهُمْ؛ فَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ! إِذَا ذُكِرَ جَلاَلُهُ وَسَطْوَتُهُ وَعِقَابُهُ، وَمُطمَئِنَةٌ إِذَا ذُكِرَتْ رَحْمَتُهُ وَجَزِيلُ ثَوَابِهِ؛ فَهَذِهِ حَالُ الْعَارِفِينَ بِاللهِ تَعَالَىٰ الْخَائِفِينَ مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

---

(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَتَحَلَّوْنَ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَالأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ؛ فَيُحِبُّ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَيَتَرَحَّمُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَسُدُّ بَعْضُهُمْ لِنَقْصِ بَعْضٍ، وَلاَ يُوَالُونَ وَلاَ يُعَادُونَ إِلاَّ عَلَىٰ أَسَاسِ الدِّينِ؛ فَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلاَقًا، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَىٰ زَكَاةِ أَنْفُسِهِمْ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَكْمَلُهُمْ خُلُقًا وَسِيرَةً؛ لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ بِالْخَيْرِ، وَبِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ.

وَفِي الْجُمْلَةِ؛ هُمْ صَفْوَةُ خَلْقِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَخِيرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - وَمِنْ مِيزَاتِهِمْ فِي اعْتِقَادِهِمِ وَأَخْلاَقِهِمْ؛ أَنَّهُمْ لاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهَا مَعَ مَرِّ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا؛ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»(٢).

وَقَالَ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقًا»**(٣).

وَقَالَ ﷺ: **«مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ»**(٤).

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٢ - ٤.

(٢ - ٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

ومن أخلاق السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة

● إِخْلاَصُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَخَوْفُهُمْ مِنَ الرِّيَاءِ؛ لأَنَّهُمْ يُخْلِصُونَ دِينَهُمْ للهِ تَعَالَىٰ، وَيَعْبُدُونَ اللهَ وَحْدَهُ، وَلاَ يُشْرِكُونَ بِهِ أَحَدًا كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَيُخْلِصُونَ نِيَّاتِهِمْ للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، خَالِصَةً مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ وَدَرَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَىٰ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ.

وَإِخْلاَصُ الدِّينِ للهِ تَعَالَىٰ! لاَ يَقُومُ إِلاَّ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ؛ هُمَا:

* أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَيْ: تَجْرِيدُ الإِخْلاَصِ.

* أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا شَرَعَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَيْ: تَحْقِيقُ الْمُتَابَعَةِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالإِخْلاَصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَحَذَّرَ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الرِّيَاءِ وَالشِّرْكِ؛ فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2].

---

(١) سورة النساء: الآية، ١٤٦.

(٣) سورة البينة: الآية، ٥.

• تحلِّيهِمْ بالصَّبرِ الْجَمِيلِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَلَىٰ نِعَمِهِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْبَلاَيَا الَّتِي تَحِيقُ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالصَّبْرُ عَنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْقِيَام بِوَاجِبِ الْعُبُودِيَّةِ لَهَ - جَلَّ وَعَلاَ - وَالصَّبْرُ عَلَىٰ مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَمَا يَحُفُّ بِهِ مِنْ مَتَاعِبَ وَآلاَمٍ؛ تَضْعُفُ عَنْ حَمْلِهَا صَفْوَةُ الرِّجَالِ؛ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّبْرَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ مِنْ صِفَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - وَمَدَارِ نَجَاحِ دَعْوَتِهِمْ فِي تَبْلِيغ رِسَالاَتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَشَرْعِهِ وَأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ضَرُورَةٌ لاَزِمَةٌ لِلْعَبْدِ لِيَبْلُغَ آمَالَهُ، وَتَنْجَحَ مَقَاصِدُهُ؛ لأَنَّهُمْ يَنْشُدُونَ جَنَّةَ النَّعِيمِ، وَهِيَ سِلْعَةُ اللهِ الْغَالِيَةُ؛ فَلاَ بُدَّ لَهَا مِنَ الثَّمَنِ؛ فَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾**(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾**(٣).

(١) سورة آل عمران: الآية، ٢٠٠.
(٢) سورة الاحقاف: الآية، ٣٥.
(٣) سورة البقرة: الآية، ١٥٣.

● تَعْظِيمُهُمْ لِحُرُمَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَغِيرَتُهُمْ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُهُ – جَلَّ وَعَلاَ – وَمَحَبَّتُهُمْ لِحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَنُصْرَتُهُمْ لِدِينِهِ وَشَرْعِهِ، وَتَسْلِيمُهُمُ التَّامُّ لِشَرْعِهِ الْحَكِيمِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَكَثْرَةُ تَعْظِيمِهِمْ لِحُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَحَبَّةُ الْخَيْرِ لَهُمْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾(١).

لأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ اللهَ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، وَلاَ يَخَافُونَ أَحَدًا سِوَاهُ – سُبْحَانَهُ – وَلاَ تَأْخُذْهُمْ رَأْفَةٌ فِي إِقَامَةِ حُدُودِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي عَهْدِهِمْ لِنُصْرَةِ الدِّينِ؛ قَوْلاً وَعَمَلاً.

وَمِنْ أَعْظَمِ صِفَاتِهِمْ؛ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ ﷺ مَحَبَّةً قَوِيَّةً، لاَ تَعْدِلُهَا مَحَبَّةُ أَحَدٍ غَيْرِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٢).

● السَّعْيُ عَلَىٰ تَرْكِ النِّفَاقِ بِحَيْثُ تَتَسَاوَىٰ سَرِيرَتُهُمْ وَعَلاَنِيَّتُهُمْ فِي الْخَيْرِ، وَتَقْلِيلِ أَعْمَالِهِمْ فِي عُيُونِهِمْ مِنْ حَيْثُ كَسْبُهُمْ لَهَا، وَتَقْدِيمُ أَعْمَالِ الآخِرَةِ دَائِمًا عَلَىٰ أَعْمَالِ الدُّنْيَا.

● رِقَّةُ قُلُوبِهِمْ، وَكَثْرَةُ بُكَائِهِمْ عَلَىٰ تَفْرِيطِهِمْ فِي حَقِّ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُهُمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

● كَثْرَةُ الاعْتِبَارِ وَالْبُكَاءِ بِأَمْرِ الْمَوْتِ وَالاهْتِمَامِ بِهِ خُصُوصًا إِذَا رَأَوْا جِنَازَةً، أَوْ تَذَكَّرُوا الْمَوْتَ وَسَكَرَاتِهِ، وَسُوءَ الْخَاتِمَةِ؛ حَتَّىٰ تُزَلْزَلَ قُلُوبُهُمْ.

---

(١) سورة الحج: الآية، ٣٢.

(٢) «رواه البخاري».

● زِيَادَةٌ فِي التَّوَاضُعِ؛ كُلَّمَا تَرَقَّىٰ أَحَدُهُمْ فِي دَرَجَاتِ الْقُرْبِ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

● كَثْرَةُ التَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ، وَالاسْتِغْفَارِ لَيْلاً وَنَهَارًا؛ لِشُهُودِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلَمُونَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّىٰ فِي طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ؛ فَيَسْتَغْفِرُونَ مِنْ نَقْصِهِمْ فِيهَا، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - فِيهَا، وَعَدَمُ الْعُجْبِ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَكَرَاهِيَتُهُمْ لِلشُّهْرَةِ؛ بَلْ يَرَوْنَ النَّقْصَ وَالْقُصُورَ فِي طَاعَتِهِمْ، فَضْلاً عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

● شِدَّةُ تَدْقِيقِهِمْ فِي التَّقْوَىٰ، وَعَدَمُ دَعْوَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ مُتَّقٍ.

● شِدَّةُ خَوْفِهِمْ مِنَ الْخَاتِمَةِ السَّيِّئَةِ.

● كَثْرَةُ خَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَدَمُ غَفْلَتِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ تَعَالَىٰ.

● عَدَمُ الْفَرَحِ بِشَيْءٍ مِن زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنيا الْفَانِيَةِ، وَهَوَانُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عِنْدَهُمْ، وَشِدَّةُ رَفْضِهِمْ لَهَا وَلِفِتَنِهَا؛ وَذَلِكَ لِكَمَالِ عُقُولِهِمْ.

● عَدَمُ اعْتِنَائِهِمْ بِبِنَاءِ الدُّورِ الْفَاخِرَةِ؛ إِلاَّ مَا اقْتَصَرَ مِنْهَا عَلَىٰ مَا يَدْفَعُ الْحَاجَةَ؛ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، أَوْ زَخْرَفَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«وَاللهِ! مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ؛ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»[١].

● يُشَدِّدُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فِي مَقَامِ الْوَرَعِ، وَلاَ يَرْضَوْنَ الْخَطَأَ الَّذِي يَمَسُّ الدِّينَ أَلْبَتَّةَ، أَوْ يَمَسُّ أَهْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ يَرُدُّونَهُ، وَيَلْتَمِسُونَ الْعُذْرَ لِمَنْ قَالَ بِهِ؛ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُعْتَذَرُ لَهُ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ سَتْرِهِمْ عَلَىٰ إِخْوَانِهِمْ.

---

(١) «رواه مسلم».

وَلاَ يُحِبُّونَ أَنْ تَظْهَرَ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَوْرَةٌ، وَهُمْ يَشْتَغِلُونَ بعيُوبِهِمْ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي سَتْرِ عُيُوبِ الآخَرِينَ، وَيَكْتُمُونَ الأَسْرَارَ، وَلاَ يُبَلِّغُونَ أَحَدًا مَا يَسْمَعُونَهُ فِي حَقِّهِ، وَيَتْرُكُونَ مُعَادَاةَ النَّاسِ لِهَوًى فِي النَّفْسِ؛ إِلاَّ عَلَىٰ أَسَاسِ الدِّينِ، وَيُكْثِرُونَ مِنْ مُدَارَاتِهِمْ، وَعَدَمِ مُقَابَلَةِ أَحَدٍ بِسُوءٍ؛ فَهُمْ لاَ يُعَادُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**»(١). وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «**نَمَّامٌ**».

● سَدُّ بَابِ الْغِيبَةِ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَحِفْظُ أَلْسِنَتَهُمْ مِنْهَا؛ لِئَلاَّ تُصْبِحَ مَجَالِسُهُمْ مَجَالِسَ إِثْمٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾(٢).

● كَثْرَةُ الْحَيَاءِ، وَالأَدَبِ، وَالتَّوَدُّدِ، وَالسَّكِينَةِ، وَالْوَقَارِ، وَالأَخْلاَقِ الْفَاضِلَةِ، وَقِلَّةُ الْكَلاَمِ، وَقِلَّةُ الضَّحِكِ، وَكَثْرَةُ الصَّمْتِ وَالنُّطْقِ بِالْحِكْمَةِ تَسْهِيلاً عَلَى الطَّالِبِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ صَمَتَ نَجَا**»(٤).

● كَثْرَةُ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مَنْ آذَاهُمْ بِضَرْبٍ، أَوْ أَخْذِ مَالٍ، أَوْ وُقُوعٍ فِي عِرْضٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ اسْتِجَابَةً لِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٥).

---

(١) «رواه البخاري».

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) «متفق عليه».

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

● عَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْ مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ الأَكْبَرِ لابْنِ آدَمَ؛ إِبْلِيسَ - وَأَعْوَانِهِ مِنَ شيَاطِينِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ - وَالاجْتِهَادُ لِمَعْرِفَةِ مَكَايِدِهِ وَمَصَايِدِهِ.

● عَدَمُ وَسْوَسَتِهِمْ فِي الْعِبَادَاتِ؛ كَالْوُضُوءِ وَالصَّلاَةِ وَغَيْرِهَا؛ لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

● كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ عَنْ أَحْوَالِ أَصْحَابِهِمْ لِمَعْرِفَةِ أَخْبَارِهِمْ؛ لأَجْلِ أَنْ يُواسُوهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَالْمَالِ.

● كَثْرَةُ الصَّدَقَةِ بِكُلِّ مَا فَضَلَ عَنْ حَاجَتِهِمْ؛ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ تَقْتِيرٍ؛ لَيْلاً وَنَهَارًا، سِرًّا وَجِهَارًا.

● عَدَمُ إِسْرَافِهِمْ فِي الْمَالِ الْحَلاَلِ إِذَا وَجَدُوهُ؛ لأَنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

● ذَمُّ الْبُخْلِ، وَكَثْرَةُ السَّخَاءِ وَالْجُودِ، وَبَذْلُ الْمَالِ، وَبَشَاشَةُ الْوَجْهِ وَمُوَاسَاةُ الإِخْوَانِ فِي حَالِ سَفَرِهِمْ، وَفِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ؛ فَإِنَّ تِلْكَ الأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ؛ يَقَعُ بِهَا التَّعَاضُدُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ غَايَتُهُمْ الْمَنْشُودَةُ.

● شِدَّةُ مَحَبَّتِهِمْ لاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى الإِخْوَانِ، وَإِدْخَالِ بَعْضِهِمُ السُّرُورَ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَتَقْدِيمِ إِخْوَانِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ.

● إِكْرَامُ الضَّيْفِ؛ لأَنَّهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَخِدْمَتُهُ بِأَنْفُسِهِمْ - إِلاَّ بِعُذْرٍ شَرْعِيٍّ - ثُمَّ لاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ كَافَؤُوهُ بِإِطْعَامِهِ وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِالإِقَامَةِ عِنْدَهُمْ.

● إِجَابَتُهُمْ لِدَعْوَةِ إِخْوَانِهِمْ إِلاَّ مَنْ كَانَ طَعَامُهُ حَرَامًا، أَوْ إِذَا خُصَّ الأَغْنِيَاءُ بِالدَّعْوَةِ دُونَ الْفُقَرَاءِ، أَوْ كَانَ فِي مَكَانِ الْوَلِيمَةِ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي.

● حُسْنُ أَدَبِهِمْ مَعَ الصَّغِيرِ فَضْلاً عَنِ الْكَبِيرِ، وَمَعَ الْبَعِيدِ فَضْلاً عَنِ الْقَرِيبِ، وَمَعَ الْجَاهِلِ فَضْلاً عَنِ الْعَالِمِ.

● إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ لأَنَّهُ مِنْ أَجْوَدِ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، وَقِمَّةِ الْمَعْرُوفِ، وَلأَنَّ إِصْلاَحَ ذَاتِ الْبَيْنِ يُفْسِدُ خُطَطَ الشَّيْطَانِ وَغَايَاتِهِ مِنْ إِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِفْسَادِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ.

● النَّهْيُ عَنِ الْحَسَدِ؛ لأَنَّ الْحَسَدَ يُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَضَعْفَ الإِيمَانِ، وَحُبَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ شَرْعِيٍّ، وَلأَنَّ الْحَاسِدَ لاَ يُؤْمِنُ بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَىٰ، إِذْ يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَىٰ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ.

● الأَمْرُ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَإِكْرَامِهِمَا، وَالْعَمَلِ عَلَىٰ كَسْبِ رِضَاهُمَا، وَالإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا، وَعَدَمِ إِيذَائِهِمَا، أَوْ نَهْرِهِمَا، وَخُصُوصًا عِنْدَ الْكِبَرِ؛ لأَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ يُرْضِي اللهَ تَعَالَىٰ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾**[٢].

● الأَمْرُ بِحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالرِّفْقِ مَعَ الْعِبَادِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِفْشَاءِ السَّلاَمِ، وَرَحْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالأَيْتَامِ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ.

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ – ٢٤.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

● النَّهْيُ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخُيَلاَءِ، وَالْكِبْرِ، وَالْعُجْبِ، وَالْبَغْيِ، وَالاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِلُزُومِ الْعَدْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

● عَدَمُ التَّهَاوُنِ بِشَيْءٍ مِنْ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ؛ الَّتِي رَغَّبَ الشَّرْعُ فِي فِعْلِهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»(١).

● النَّهْيُ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَاتِّبَاعِ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الْعَلاَقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الإِخْوَانِ، وَيَزْرَعُ الْفَسَادَ.

● لاَ يَغْضَبُونَ لأَنْفُسِهِمْ؛ لأَنَّهُمْ يَفْقَهُونَ فِقْهَ الْغَضَبِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ؛ مِنْ أَخْلاَقِ النُّبُوَّةِ الْفَاضِلَةِ وَالْكَرِيمَةِ؛ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ(*).

---

(١) «رواه مسلم». (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(*) الدَّعوةُ إلىٰ منهج السَّلفِ الصَّالح؛ تهدِفُ إلىٰ بناءِ جيلٍ موافقٍ للرعيلِ الأَوَّل من جيلِ الصَّحابةِ الَّذي تتلمذَ علىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وتربَّىٰ علىٰ يَدَيه، وكانوا نَموذجًا حيًّا وإسلامًا يمشونَ على الأَرضِ، وقد مدَحَ اللهُ تعالىٰ رَسُولَهُ ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وليسَ المقصودُ مجرَّدُ الموافقَةِ في العقائِدِ – وإنْ كانتِ العقائدُ هي الأَصلُ الأولُ والأَهمُّ – ولكنَّ! المطلوبَ الشَّرعيِّ أَنْ نوافقهُم في كلِّ أَمرٍ من أُمورِ ديننا العظيم؛ لأَنَّ منهجَ السَّلفِ الَّذي ندعو النَّاسَ إليه، ليسَ علمًا في الذِّهنِ المجردِ! وإنَّما يشملُ منهجَهم في العَقيدَةِ والعبادَةِ والتَّصوُّرِ والسُّلوكِ والأَخلاقِ، ومعَ الأَسفِ الشَّديدِ أَنَّنا نجدُ – في عصرنا الحاضرِ – أَنَّ هذا الأَمرَ المهمَّ من منهجِ السَّلفِ! لمْ يأْخذْ حقَّهُ من الاهتمام والعنايَةِ والتربيةِ. وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخلاَقِ» فالسَّلفُ! اقتدَوا برَسُولِ اللهِ ﷺ وتخلَّقوا بأَخلاقِهِ وامتثلُوا أَوامِرَهُ؛ فكانوا كما قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. فإذا أَرَدنا الفلاحَ والنَّجاحَ والنَّجاةَ والتَّوفيقَ والسَّدادَ؛ علينا أَن نتمسكَ بما كانَ عليهِ سلفُنا الصَّالحُ – رضوانُ اللهِ عليهم أَجمعين – في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ.

فصل

من وصايا وأقوال أئمة
أهل السنة والجماعة في
الاتباع والنهي عن الابتداع

من وصايا وأقوال أئمة أهل السنة والجماعة في الاتباع والنهي عن الابتداع

١ـ قَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، أَلاَ وَإِنَّ رَفْعَهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ وَالتَّبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ، وَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِكُمُ الْعَتِيقِ)[١] .

٢ـ وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(كُلُّ عِبَادَةٍ لَمْ يَتَعَبَّدْ بِهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ تَتَعَبَّدُوا بِهَا ؛ فَإِنَّ الأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالاً ؛ فَاتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[٢] .

٣ـ وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ؛ أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقْلِ دِينِهِ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاَقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ ؛ فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ)[٣] .

وَقَالَ : **(اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ ؛ عَلَيْكُمْ بِالأَمْرِ الْعَتِيقِ)**[٤] .

---

(١) « البدع والنهي عنها » لابن وضاح .
(٢) رواه ابن بطة في « الإبانة » .
(٣) أخرجه البغوي في « شرح السُّنَّة » .
(٤) أخرجه الدارمي في « سننه » .

٤- وَقَالَ الصَّحابيُّ الْفَقِيهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا :

(لاَ يَزَالُ النَّاسُ عَلَى الطَّرِيقِ ؛ مَا اتَّبَعُوا الأَثَرَ)(١) .

وَقَالَ أَيْضًا : **(كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ، وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً)**(٢) .

٥- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(لَنْ تَضِلَّ مَا أَخَذْتَ بِالأَثَرِ)(٣) .

٦- وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ ؛ لَكَانَ بَاطِنُ الْخُفَّيْنِ أَحَقَّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِمَا)(٤) .

٧- وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا :

(مَا ابْتُدِعَتْ بِدْعَةٌ إِلاَّ ازْدَادَتْ مُضِيًّا ، وَلاَ نُزِعَتْ سُنَّةٌ إِلاَّ ازْدَادَتْ هَرَبًا)(٥) .

٨- وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُقَبِّلُ الْحَجَرَ - يَعْنِي الْحَجَرَ الأَسْوَدَ - وَيَقُولُ :

(إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)(٦) .

---

(١) ، (٢) رواهما اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة » .

(٣) رواه ابن بطة في « الإبانة » .

(٤) أَخرجه ابن أَبي شيبة في « المصنف » .

(٥) رواه ابن بطة في « الإبانة » .

(٦) « رواه البخاري ومسلم » .

٩- وَقَالَ الْخَلِيفَةُ الْعَادِلُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(قِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَىٰ كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَىٰ، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحْرَىٰ، فَلَئِنْ قُلْتُمْ: حَدَثَ بَعدَهُمْ؛ فَمَا أَحْدَثَهُ إِلاَّ مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحَسِّرٌ وَمَا دُونَهُمْ مُقَصِّرٌ، لَقَدْ قَصَّرَ عَنْهُمْ قَومٌ فَجَفَوْا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَينَ ذَلِكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ)[١].

١٠- وَقَالَ الإِمَامُ الْجَلِيلُ الأَوْزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهَا لَكَ بِالقَوْلِ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنتَ عَلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢].

١١- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الثِّقَةُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا؛ إِلاَّ ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا)[٣].

١٢- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْفَقِيهُ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(مَا ابْتَدَعَ قَومٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ؛ إِلاَّ نُزِعَ مِنْ سُنَّتِهِم مِثْلُهَا)[٤].

١٣- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الإِمَامُ الْوَرِعُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(كَانُوا يَقُولُونَ: مَا دَامَ عَلَى الأَثَرِ؛ فَهُوَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ)[٥].

---

(١) أَورده ابن قدامة في «لُمْعَةُ الاعتِقَاد الهادي إلَىٰ سبيل الرَّشاد».

(٢) أَخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أَصحاب الحديث».

(٣) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

(٤)، (٥) رواهما اللالكائي في «شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة».

١٤- وَقَالَ الإِمَامُ الْحَافِظُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لاَ يُتَابُ مِنْهَا)[١].

١٥- وَقَالَ الْحَافِظُ الْغَازِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(لِيَكُنِ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الأَثَرَ، وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا يُفَسِّرُ لَكَ الْحَدِيثَ)[٢].

١٦- وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: **(كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ فِيهَا بِخِلاَفِ السُّنَّةِ؛ فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهَا فِي حَيَاتِي وبَعْدَ مَمَاتِي)**[٣].

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيمَانَ، قَالَ: رَوَى الشَّافِعِيُّ يَوْمًا حَدِيثًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَأْخُذُ بِهَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: **(مَتَىٰ مَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ آخُذْ بِهِ؛ فَأُشْهِدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ)**[٤].

١٧- وَعَنْ نُوحٍ الْجَامِعِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي حَنِيفَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: مَا تَقُولُ فِيمَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنَ الْكَلاَمِ فِي الأَعْرَاضِ وَالأَجْسَامِ؟ فَقَالَ:

(مَقَالاَتُ الْفَلاَسِفَةِ، عَلَيْكَ بِالأَثَرِ وَطَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ؛ فَإِنَّهَا بِدْعَةٌ)[٥].

---

(١) أخرجه البغوي في « شرح السُّنَّة ».

(٢) أخرجه البيهقي في « سنن الكبرىٰ ».

(٣) أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه ».

(٤) رواه ابن بطة في « الإبانة ».

(٥) أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه ».

١٨ – وَقَالَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ:

(السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ)(١).

وَقَالَ: **(لَوْ كَانَ الْكَلَامُ عِلْمًا ؛ لَتَكَلَّمَ فِيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، كَمَا تَكَلَّمُوا فِي الأَحْكَامِ، وَلَكِنَّهُ بَاطِلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ بَاطِلٍ)**(٢).

وَعَنِ ابْنِ الْمَاجِشُونِ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا – رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ – يَقُولُ:

(مَنِ ابْتَدَعَ فِي الإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً ؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ ؛ لأَنَّ اللّٰهَ يَقُولُ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا)(٣).

١٩ – وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ، رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ:

(أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَالاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ)(٤).

٢٠ – وَعَنِ التَّابِعِيِّ الإِمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ – رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ – قَالَ:

(لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَفَ الأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الإِسْلَامِ شَيْئًا، قَالَ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ: إِلَّا هَٰذِهِ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللّٰهِ مَا ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي هَٰذِهِ النَّكْرَاءِ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَٰذَا السَّلَفَ الصَّالِحَ ؛ فَرَأَىٰ مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَىٰ بِدْعَتِهِ، وَرَأَىٰ صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَىٰ دُنْيَاهُ ؛ فَعَصَمَهُ اللّٰهُ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحِنُّ إِلَىٰ ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ

---

(١) « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة » للسيوطي.
(٢) « شرح السُّنَّة » للإمام البغوي.
(٣) « الاعتصام » للعلاَّمة الشَّاطبي.
(٤) رواه اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ».

يَسْأَلُ عَنْ سَبِيلِهِمْ، وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ، لِيُعَوِّضَ أَجْرًا عَظِيمًا ؛ فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللهُ)(١) .

٢١- وَمَا أَجْمَلَ وَأَرْوَعَ قَوْلَ؛ الْعَالِمِ الْعَامِلِ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ الإِمَامِ الْجَلِيلِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ - حَيْثُ قَالَ :

(اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَىٰ وَلاَ يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلاَلَةِ، وَلاَ تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ)(٢) .

٢٢- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْفَقِيهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ نَهَىٰ عَنْهَا :

(أَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، أَوْ أَمْرُ أَبِي؟!)(٣) .

● فَكَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنْ أَشَدِّ الصَّحَابَةِ؛ اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ وَإِنْكَارًا لِلْبِدَعِ؛ فَقَدْ سَمِعَ رَجُلاً عَطَسَ، فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : (مَا هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ! بَلْ قَالَ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللهَ » وَلَمْ يَقُلْ : وَلْيُصَلِّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ)(٤) .

٢٣- وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لِمَنْ عَارَضَ السُّنَّةَ؛ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا :

(يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ! أَقُولُ لَكُمْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَقُولُونَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ !!)(٥) .

---

(١) « البدع والنهي عنها » لابن وضاح.
(٢) « الاعتصام » للإمام الشاطبي.
(٣) « زاد المعاد » لابن القيم.
(٤) أخرجه الترمذي في « سننه » بسندٍ حسن.
(٥) رواه عبد الرزاق في « المصنف » بسندٍ صحيح.

● وَقَدْ صَدَقَ، واللهِ! ابْنُ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – فِي وَصْفِهِ لأَهْلِ السُّنَّةِ، حَيْثُ قَالَ: (**النَّظَرُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ يَدْعُوْ إِلَىٰ السُّنَّةِ، ويَنْهَىٰ عَنِ الْبِدْعَةِ**)(١).

٢٤– وَقَالَ الإِمَامُ الْحَافِظُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(**إِذَا بَلَغَكَ عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ فَابْعَثْ إِلَيْهِ بِالسَّلاَمِ؛ فَقَدْ قَلَّ أَهْلُ السُّنَّةِ!!**)(٢).

٢٥– وَقَالَ التَّابِعِيُّ الإِمَامُ أَيُّوبُ السَّخْتِيانِي، رَحِمَهُ اللهُ: (**إِنِّي لأُخْبَرُ بِمَوْتِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَكَأَنِّي أَفْقِدُ بَعْضَ أَعْضَائِي**)(٣).

٢٦– وَقَالَ الإِمَامُ الْعَابِدُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(**إِنَّ للهِ عِبَادًا يُحْيِي بِهِمُ الْبِلاَدَ، وَهُمْ أَصْحَابُ السُّنَّةِ**)(٤).

٢٧– وَعَنْ إِمَامِ الْمُجَاهِدِينَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ – رَحِمَهُ اللهُ – قَالَ:

(**اعْلَمْ – أَيْ أَخِي – أَنَّ الْمَوتَ الْيَومَ كَرَامَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللهَ عَلَى السُّنَّةِ؛ فإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! فَإِلَى اللهِ نَشْكُو وَحْشَتَنَا، وَذَهَابَ الإِخْوَانِ، وَقِلَّةَ الأَعْوَانِ، وَإِلَى اللهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ، وأَهْلِ السُّنَّةِ، وَظُهُورِ الْبِدَعِ**)(٥).

٢٨– وَقَالَ الإِمَامُ الْمُحَدِّثُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(**إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَهْلَ الْحَدِيثِ؛ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعَبْدِ**

(١ – ٤) رواها الإمام اللالكائي في «شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة».
(٥) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه... وَذَكَرَ قَومًا آخَرِينَ؛ فَإِنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ، وَمَنْ خَالَفَ هَؤُلاَءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ)[١].

٢٩– وَمَا أَصْدَقَ قَولَ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ – وَوَصْفَهُ لأَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ: (**إِذَا رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ؛ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**)[٢].

٣٠– وَقَالَ الإِمَامُ الْجَلِيلُ الأَوْزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(**الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا لَمْ يَجِيءْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ**)[٣].

٣١– وَمَا أَجْمَلَ فِقْهَ الإِمَامِ التَّابِعِيِّ الْحَافِظِ – فَقِيهِ العِرَاقِ – إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فِي الاتِّبَاعِ وَعَدَمِ الابْتِدَاعِ؛ حَيْثُ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(**لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَسَحُوا عَلَىٰ ظُفْرٍ، لَمَا غَسَلْتُهُ؛ الْتِمَاسَ الْفَضْلِ فِي اتِّبَاعِهِمْ**)[٤].

٣٢– وَقَالَ التَّابعِيُّ الْحَافِظُ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ البَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

(**أَحَقُّ مَنْ صَدَّقْتُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ**)[٥].

---

(١) رواه اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة ».
(٢) أَخرجه الخطيب في « شرف أَصحاب الحديث ».
(٣) « جامع بيان العلم وفضله » للإمام ابن عبد البر؛ باب « الخبر عن العلم أَنَّه يقود إِلىٰ الله ».
(٤) رواه الإمام ابن بطة في « الإبانة ».
(٥) « المسند » للإمام أَحمد: ج٣، ص١٣٤ (مسند أَنس بن مالك).

٣٣- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ اطَّلَعَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا ﷺ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدُ؛ فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا جَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ، وَوُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ)(١).

وَقَالَ: **(اتَّقُوا اللهَ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ، وَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ)**(٢).

٣٤- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الإِمَامُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ:

(إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالأَعْجَمِيِّ؛ أَنْ يُوَفِّقَهُمَا اللهُ لِعَالِمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ)(٣)(*).

٣٥- وَوَضَعَ الإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ - قَاعِدَةً عَظِيمَةً وَمُهِمَّةً تُلَخِّصُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ:

(لَنْ يَصْلُحَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ بِمَا صَلُحَ بِهِ أَوَّلُهَا؛ فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا لاَ يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا)(٤).

●● هَذِهِ بَاقَةٌ عَطِرَةٌ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ أَئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُعْتَبَرِينَ؛ فِي الأَمْرِ بِالاتِّبَاعِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الابْتِدَاعِ، وَهُمْ أَنْصَحُ الْخَلْقِ، وَأَبَرُّهُمْ بِأُمَّتِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا فِيهِ صَلاَحُهُمْ، وَهِدَايَتُهُمْ، وَنَجَاتُهُمْ، وَفَلاَحُهُمْ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، يُوصُونَ أُمَّتَهُمْ:

(١ -٣) رواها الإمام اللالكائي في « شرح أُصول اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة ».
(٤) انظر: « الشفا » للقاضي عياض: ج٢، ص ٨٨.
(*) الحَدَث: صغير السِّن.

• بِالاعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

• وَيُحَذِّرُونَ أُمَّتَهُمْ مِنْ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ وَالْبِدَعِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، وَطُرُقِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالضَّلاَلِ وَالْكُفْرِ.

• وَيُخْبِرُونَ - كَمَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ - بِأَنَّ طَرِيقَ الْخَلاَصِ، وَسَبِيلَ النَّجَاةِ، وَالْفَلاَحِ، وَالتَّوفِيقِ، وَالسَّدَادِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ:

هُوَ التَّمَسُّكُ وَالاعْتِصَامُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيِهِ الْكَرِيمِ، وَطَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ؛ عَمَلاً بِقَولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾[١].

وَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٢].

وَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٣].

وَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾[٤].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٥.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٣٣.

شروط وضوابط الدعوة
إلى عقيدة السلف الصالح
أهل السنة والجماعة

شروط وضوابط
الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة

اعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمُ: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لاَ تَكُونُ وَلاَ تَقُومُ؛ إِلاَّ بِثَلاَثَةِ شُرُوطٍ:

أَوَّلاً- سَلاَمَةُ الْمُعْتَقَدِ: أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُنَا مُوَافِقًا لاعْتِقَادِ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ الصَّالِحِ؛ وَذَلِكَ فِي تَوحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَفِي سَائِرِ مَسَائِلِ الاعْتِقَادِ، وَأَبْوَابِ الإِيمَانِ.

ثَانِيًا- سَلاَمَةُ الْمَنْهَجِ: أَيْ: فَهْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ ضَوْءِ مَا أَصَّلُوهُ مِنْ أُصُولٍ، وَمَا قَعَّدُوهُ مِنْ قَوَاعِدَ.

ثَالِثًا- سَلاَمَةُ الْعَمَلِ: أَيْ: لاَ نَبْتَدِعُ فِي الْعَمَلِ وَالْعِبَادَاتِ؛ بَلْ يَكُونُ كُلُّ عَمَلِنَا خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، مُوَافِقًا لِشَرْعِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ سَوَاءً كَانَ الْعَمَلُ؛ اعْتِقَادًا، أَوْ فِعْلاً، أَوْ قَوْلاً.

وَبِمَا أَنَّ تَبْلِيغَ الإِسْلاَمِ الْحَقِّ، وَتَعْلِيمَ النَّاسِ الدِّينَ الْحَنِيفَ، وَنَشْرَ التَّوحِيدِ الْخَالِصِ؛ هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ الأَعْمَالِ وَأَنْفَعِهَا، وَأَرْفَعِ الْعِبَادَاتِ وَأَبْرَكِهَا، وَهِيَ أَعْظَمُ وَأَخَصُّ خَصَائِصِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - وَأَبْرَزُ مَهَامِّ الأَوْلِيَاءِ وَالأَصْفِيَاءِ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ؛ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمِ:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١).

وَالدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ هُمْ أَثْقَلُ النَّاسِ حِمْلاً، وَأَعْظَمُهُمْ تَبِعَةً، وَأَكْثَرُهُمْ مَسْؤُولِيَّةً؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ فِي أَشْرَفِ الْمَرَاتِبِ، وَأَرْقَى الْمَنَازِلِ، وَهُمْ قَائِمُونَ بِوَظِيفَةِ الرُّسُلِ الَّتِي هِيَ أَعْلَىٰ وَأَشْرَفُ الْوَظَائِفِ؛ بَلْ هِيَ أَسْمَىٰ وَأَنْبَلُ غَايَةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؛ كَيْفَ لاَ؟ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾(٢).

وَالدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ هُمْ صَفْوَةٌ مُخْتَارَةٌ مِنْ رِجَالِ الأُمَّةِ؛ إِذْ يَسْتَلْزِمُ قِيَامُهُمْ بِالدَّعْوَةِ أَنْ يَكُونُوا نَمَاذِجَ عُلْيَا يَحْتَذِي بِهَا النَّاسُ، وَأَنْ يَكُونُوا قُدْوَةً لَهُمْ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْ سَيِّدِ الدُّعَاةِ وَإِمَامِهِمْ ﷺ:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٣).

وَمِنْ هُنَا فَوَاجِبَاتُ الدُّعَاةِ كَثِيرَةٌ وَعَظِيمَةٌ جِدًّا بِقَدْرِ مَسْؤُولِيَّاتِهِمْ؛ فَهُمْ حُرَّاسُ الْفَضَائِلِ، وَأُمَنَاءُ الأَخْلاَقِ، وَالْمُرَاقِبُونَ لِسُلُوكِ النَّاسِ، وَهُمُ الْمِرْآةُ الَّتِي يَرَىٰ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلِذَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا قُدْوَةً حَسَنَةً لِمُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَتَبْدُوَ فِي حَيَاتِهِمْ آثَارُ رِسَالاَتِهِمْ، وَتَرْتَسِمَ فِي خُطَاهُمْ مَلاَمِحُ مَبَادِئِهِمْ؛ لأَنَّ اسْتِقَامَةَ الدَّاعِيَةِ وَقُوَّةَ عَلاَقَتِهِ بِرَبِّهِ وَحُسْنَ خُلُقِهِ؛ تَعْكِسُ الْجَوْهَرَ الْحَقِيقِيَّ لِلشَّخْصِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَتَجْذِبُ الأَفْئِدَةَ

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

فَيَكُونُ ذَلِكَ مَدْعَاةً لِلإِيمَانِ وَالاقْتِدَاءِ، وَمَا أَبْلَغَ وَأَجْمَلَ وَصْفَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عِنْدَمَا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ إِمَامِ الدُّعَاةِ ﷺ فَقَالَتْ: « **كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ** »(١). وَكَأَنَّهَا بِوَصْفِهَا هَذَا قَدْ جَعَلَتْ مِنْ شَخْصِ الرَّسُولِ ﷺ مَثَلاً مَحْسُوسًا لِمَا يُنَادِي بِهِ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ مِنَ الأَخْلاَقِ الْعَالِيَةِ وَالْفَضَائِلِ البَالِغَةِ فِي السُّلُوكِ وَالتَّعَامُلِ؛ إِذًا فَلاَ بُدَّ لِنَشْرِ دَعْوَةِ الإِسْلاَمِ مِنْ قُدْوَةٍ صَالِحَةٍ، وَمَثَلٍ أَعْلَىٰ تَنْظُرُ إِلَيْهِ الأَعْيُنُ، وَتَنْجَذِبُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ؛ حَتَّىٰ تَسْتَمِدَّ مِنْهُ الإِسْلاَمَ الْحَقَّ، وَهَذَا مَا حَدَثَ مَعَ الدُّعَاةِ مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ عِنْدَمَا حَمَلُوا دَعْوَةَ الإِسْلاَمِ إِلَى الْعَالَمِينَ.

وَالْقُدْوَةُ الصَّالِحَةُ الَّذِي نَصَّبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَامِ بِمُهِمَّةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ؛ يَلْزَمُهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِأَخْلاَقِ الإِسْلاَمِ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِهِ، وَأَنْ يَأْخُذَ جَانِبَ الْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ؛ فَإِنَّ الَّذِينَ يَلْتَفُّونَ حَوْلَهُ وَيُحِيطُونَ بِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ دَائِمًا نَظْرَةَ النَّاقِدِ الْفَاحِصِ، وَهُمْ يَحْسُبُونَ عَلَيْهِ كُلَّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ؛ لأَنَّهُ فِي أَعْيُنِ أُولَئِكَ هُوَ مَصْدَرُ اقْتِدَاءٍ.

وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَى الأُمَّةِ أَنْ تُهَيِّئَ مِنْ بَنِيهَا طَائِفَةً لِتَقُومَ بِالدَّعْوَةِ إِلَىٰ دِينِ الْحَقِّ، وَالتَّهْيِئَةُ وَالإِعْدَادُ لَيْسَتْ أَمْرًا هَيِّنًا؛ بَلْ تَحْتَاجُ إِلَىٰ إِمْكَانِيَّاتٍ مُكَثَّفَةٍ، وَتَضْحِيَاتٍ مُسْتَمِرَّةٍ؛ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ التَّعْلِيمِ وَالاخْتِيَارِ وَالتَّدْقِيقِ لِمَنْ يَقُومُ بِأَدَاءِ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ؛ إِذْ لاَ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ الدَّاعِيَةُ عَالِمًا فَقَطْ، وَلاَ خَطِيبًا فَقَطْ، وَكَذَلِكَ لاَ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ لَبِقًا لَطِيفًا وَدُودًا؛ بَلْ لاَ بُدَّ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ؛ بَلْ كُلُّ الصِّفَاتِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تُمَكِّنُهُ مِنْ أَدَاءِ رِسَالَتِهِ بِأَكْمَلِهَا، وَالْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ بِأَتَمِّهَا.

---

(١) « رواه مسلم ».

وَقَدْ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَيْفَ نَحْمِلُ الدَّعْوَةَ إِلَى النَّاسِ، وَكَيْفَ نُبَلِّغُهَا، وَفِي سِيرَتِهِ ﷺ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ كَثِيرَةٌ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ؛ فَيَجِبُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَىٰ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ أَنْ يَتَّبِعُوا مَنْهَجَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّعْوَةِ، فَيَتَقَيَّدُوا بِهِ، وَيَثْبُتُوا عَلَىٰ أُصُولِهِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ فِي مَنْهَجِهِ ﷺ بَيَانًا شَافِيًا وَكَافِيًا لِمَنْهَجِ الدَّعْوَةِ وَأُسْلُوبِهِ؛ يُغْنِيهِمْ عَمَّا أَحْدَثَهُ النَّاسُ مِنْ مَنَاهِجَ مُبْتَدَعَةٍ مُخَالِفَةٍ لِمَنْهَجِهِ وَسِيرَتِهِ ﷺ.

وَإِنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ بِأَكْمَلِهِ يَنْتَظِرُ دُعَاةً مُخْلِصِينَ، وَعُلَمَاءَ رَبَّانِيِّينَ يَفْقَهُونَ مَنْهَجَ الأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ، وَيَسِيرُونَ عَلَىٰ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَجِدُّونَ فِي نَشْرِ الإِسْلاَمِ وَتَعَالِيمِهِ، وَيَجْعَلُونَهُ هَدَفَهُمُ الأَسَاسِيَّ مِن حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَيَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ الْجَلِيلِ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِيُنِيرُوا الأَرْضَ بِالدَّعْوَةِ إِلَىٰ دِينِ الْحَقِّ وَدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ؛ كَمَا أَنَارَهَا سَلَفُهُمُ الصَّالِحُ؛ الَّذِينَ أَخْرَجُوا النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمَلَؤُوا الدُّنْيَا عَدْلاً وَحَضَارَةً وَعِلْمًا، وَكَانُوا! كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ فَكَانَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ وَالسِّيَادَةُ وَالْقِيَادَةُ؛ وَقَهَرُوا الْفُرْسَ وَالرُّومَ، وَزَلْزَلُوا عُرُوشَ الأَكَاسِرَةِ وَالْقَيَاصِرَةِ؛ بِإِيمَانِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ لِلْحَقِّ.

وَمِنْ هُنَا يَجِبُ عَلَىٰ دُعَاةِ الْحَقِّ؛ أَنْ يَدْعُوا إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ كَمَا كَانَ يَدْعُوا سَلَفُنَا الصَّالِحُ؛ مَعَ مُرَاعَاةِ فَارِقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

وَانْطِلاَقًا مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الشَّرْعِيِّ وَالْفَهْمِ الصَّحِيحِ؛ اجْتَهَدْتُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ الشُّرُوطِ وَالضَّوَابِطِ، أَوِ الْمُنْطَلَقَاتِ لِلدُّعَاةِ؛ لَعَلَّهَا تَكُونُ نَافِعَةً فِي الإِصْلاَحِ الْمَنْشُودِ، وَمِنَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - التَّوْفِيقُ وَالسَّدَادُ:

ضوابط ومنطلقات الدعاة

١- الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ - جَلَّ وَعَلاَ - سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ النَّجَاةِ فِي الدَّارَينِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَوَاللهِ لأَنْ يُهْدَىٰ بكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»(١). وَالأَجْرُ يَقَعُ بِمُجَرَّدِ الدَّعْوَةِ، وَلاَ يَتَوَقَّفُ عَلَى الاسْتِجَابَةِ، وَالدَّاعِيَةُ لَيْسَ مُطَالَبًا بِتَحْقِيقِ نَصْرٍ لِلإِسْلاَمِ! فَهَذَا أَمْرُ اللهِ وَبِيَدِهِ سُبْحَانَهُ؛ لَكِنَّ الدَّاعِيَةَ مُطَالَبٌ بِبَذْلِ جُهْدِهِ فِي هَذَا السَّبِيلِ فَحَسْبُ.

وَالإِعْدَادُ لِلدَّاعِيَةِ شَرْطٌ، وَالنَّصْرُ مِنَ اللهِ وَعْدٌ، وَالدَّعْوَةُ صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ الْجِهَادِ؛ تَشْتَرِكُ مَعَ الْقِتَالِ فِي الْمَقْصِدِ وَالنَّتِيجَةِ.

٢- تَأْكِيدُ مَنْهَجِ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَعْمِيقُهُ؛ الْمُتَمَثِّلِ فِي مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمَعْرُوفِ بِوَسَطِيَّتِهِ، وَشُمُولِيَّتِهِ، وَاعْتِدَالِهِ، وَبُعْدِهِ عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

وَالانْطِلاَقُ مِنْ مُنْطَلَقِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ الْمُلْتَزِمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ: هُوَ الْحَافِظُ بِفَضْلِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - مِنَ السُّقُوطِ، وَالنُّورُ لِمَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ فِي طَرِيقِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

٣- الْحِرْصُ عَلَىٰ إِيجَادِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَةِ كَلِمَتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ؛ أَخْذًا بِالْمَنْهَجِ الْقَائِلِ: (**كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَسَاسُ تَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ**) مَعَ

---

(١) «رواه البخاري».

الابْتِعَادِ عَمَّا يُمَزِّقُ الْجَمَاعَاتِ الإِسْلاَمِيَّةَ الْيَوْمَ مِنَ التَّحَزُّبِ الْمَذْمُومِ الَّذِي فَرَّقَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَاعَدَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَمَزَّقَ صُفُوفَهُمْ، وَضَعَّفَ قُوَّتَهُمْ.

وَالْفَهْمُ الصَّحِيحُ لِكُلِّ تَجَمُّعٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - هُوَ: (جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لاَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ).

٤- يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْوَلاَءُ لِلدِّينِ، لاَ لِلأَشْخَاصِ، مَهْمَا عَلَوا؛ فَالْحَقُّ بَاقٍ وَالأَشْخَاصُ زَائِلُونَ، وَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ.

٥- الدَّعْوَةُ إِلَىٰ التَّعَاوُنِ وَكُلِّ مَا يُوصِلُ إِلَيْهِ، وَالبُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الْخِلاَفِ وَكُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ؛ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ الشَّرْعُ. وَأَنْ يُعِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَيَنْصَحَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؛ فِيْمَا نَخْتَلِفُ فِيهِ؛ مِمَّا يَسَعُ فِيهِ الْخِلاَفُ، مَعَ نَبْذِ التَّبَاغُضِ.

وَالأَصْلُ بَينَ الْجَمَاعَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْمُعْتَدِلَةِ: التَّعَامُلُ وَالْوَحْدَةُ؛ فَإِنْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ؛ فَالتَّعَاوُنُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَالتَّعَايُشُ، وَإِلاَّ فَالرَّابِعَةُ الْهَلاَكُ.

٦- عَدَمُ التَّعَصُّبِ لِلْجَمَاعَةِ الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا الْفَرْدُ الْمُسْلِمُ، وَالتَّرْحِيبُ بِأَيِّ جُهْدٍ مَحْمُودٍ يُقَدِّمُهُ الآخَرُونَ؛ مَا دَامَ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ، وَبَعِيدًا عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

٧- الاخْتِلاَفُ فِي فُرُوعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ؛ يُوجِبُ النُّصْحَ وَالْحِوَارَ وَسَعَةَ الصَّدْرِ، لاَ التَّخَاصُمَ وَالقِتَالَ.

٨- النَّقْدُ الذَّاتِيُّ، وَالْمُرَاجَعَةُ الدَّائِمَةُ، وَالتَّقْوِيمُ الْمُسْتَمِرُّ.

٩- تَعَلُّمُ أَدَبِ الْخِلاَفِ، وَتَأْصِيلُ أُصُولِ الْحِوَارِ وَتَعْمِيقُهَا، وَالإِقْرَارُ بِأَهَمِّيَّتِهِمَا، وَضَرُورَةِ امْتِلاَكِ أَدَوَاتِهِمَا.

١٠- الْبُعْدُ عَنِ التَّعْمِيمِ فِي الْحُكْمِ، وَالْحَذَرُ مِنْ آفَاتِهِ، وَالْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الأَشْخَاصِ، وَمِنَ الإِنْصَافِ الْحُكْمُ عَلَىٰ الْمَعَانِي دُونَ الْمَبَانِي!

١١- التَّمْيِيزُ بَينَ الْغَايَةِ وَالْوَسِيلَةِ! فَمَثَلاً: الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ مَقْصَدٌ وَهَدَفٌ وَمَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ؛ لَكِنَّ الْحَرَكَةَ، وَالْجَمَاعَةَ، وَالْجَمْعِيَّةَ، وَالْمَرْكَزَ، وَغَيرَهَا هِيَ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ.

١٢- الثَّبَاتُ فِي الْمَقَاصِدِ وَالأَهْدَافِ، وَالْمُرُونَةُ فِي الْوَسَائِلِ؛ بِحَسَبِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الشَّرْعُ.

١٣- مُرَاعَاةُ قَضِيَّةِ الأَوْلَوِيَّاتِ، وَتَرْتِيبُ الأُمُورِ حَسَبَ أَهَمِّيَّتِهَا، وَإِذَا كَانَ لاَ بُدَّ مِنْ قَضِيَّةٍ فَرْعِيَّةٍ أَوْ جُزْئِيَّةٍ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تَأْتِيَ فِي مَكَانِهَا، وَزَمَانِهَا، وَظَرْفِهَا الْمُنَاسِبِ.

١٤- الْبِنَاءُ عَلَىٰ تَجَارِبِ مَنْ سَبَقَ، وَتَبَادُلُ الْخِبْرَاتِ بَينَ الدُّعَاةِ؛ أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا، وَالدَّاعِيَةُ لاَ يَبْدَأُ مِنْ فَرَاغٍ، وَلَيْسَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَصَدَّىٰ لِخِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ، وَلاَ يَكُونُ آخِرَ الْمُتَصَدِّينَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ وَلَنْ يُوجَدَ مَنْ هُوَ فَوقَ النُّصْحِ وَالإِرْشَادِ، أَوْ مَنْ يَحْتَكِرُ الصَّوَابَ كُلَّهُ، أَوِ الْعَكْسَ.

١٥- احْتِرَامُ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ الْمُعْتَبَرِينَ الْمَعْرُوفِينَ بِالاتِّبَاعِ وَحُسْنِ الْمُعْتَقَدِ وَالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَالأَثَرِ، وَأَخْذُ الْعِلْمِ عَنْهُمْ، وَالاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَوقِيرُهُمْ، وَعَدَمُ التَّطَاوُلِ عَلَيْهِمْ، وَالْكَفُّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، وَعَدَمُ التَّشْكِيكِ فِي نِيَّاتِهِمْ، أَوْ إِلْصَاقِ التُّهَمِ بِهِمْ، دُونَ التَّعَصُّبِ لَهُمْ؛ إِذْ كُلُّ عَالِمٍ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَالْخَطَأُ مَرْدُودٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ مَعَ بَقَاءِ فَضْلِهِ وَقَدْرِهِ؛ مَا دَامَ مُجْتَهِداً.

١٦- إِحْسَانُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ، وَحَمْلُ كَلاَمِهِمْ عَلَىٰ أَحْسَنِ مَحَامِلِهِ، وَسَتْرُ عُيُوبِهِمْ وَزَلاَّتِهِمْ، مَعَ عَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْ بَيَانِهَا لِصَاحِبِهَا بِضَوَابِطِهَا.

١٧- إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ لَمْ تُذْكَرْ مَسَاوِئُهُ إِلاَّ لِمَصْلَحَةٍ مُعْتَبَرَةٍ، وَإِذَا غَلَبَتْ مَسَاوِئُ الرَّجُلِ لَمْ تُذْكَرْ مَحَاسِنُهُ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَلْتَبِسَ أَمْرُهُ عَلَى الْعَوَامِّ.

١٨- اسْتِعْمَالُ الأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ؛ لِدِقَّتِهَا وَانْضِبَاطِهَا، وَتَجَنُّبُ الأَلْفَاظِ الدَّخِيلَةِ وَالْمُلْتَوِيَةِ! فَمَثَلاً: الشُّورَىٰ، لاَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ.

١٩- الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ: هِيَ ثَرْوَةٌ فِقْهِيَّةٌ عَظِيمَةٌ مُفِيدَةٌ مَدْرُوسَةٌ مُقَعَّدَةٌ؛ عَلَيْنَا دِرَاسَتُهَا وَتَحْرِيرُهَا، وَالاسْتِفَادَةُ مِنْهَا، وَمِنْ مَحَاسِنِهَا وَاسْتِنْبَاطَاتِهَا، وَعَدَمُ التَّعَصُّبِ لَهَا، أَوْ رَدُّهَا عَلَىٰ وَجْهِ الإِجْمَالِ، وَتَجَنُّبُ ضَعِيفِهَا وَشَوَاذِّهَا، وَأَخْذُ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ مِنْهَا عَلَىٰ ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهْمِ سَلَفِ الأُمَّةِ.

٢٠- تَحْدِيدُ الْمَوْقِفِ الصَّحِيحِ مِنَ الْغَرْبِ الْكَافِرِ وَحَضَارَتِهِ! بِحَيْثُ نَسْتَفِيدُ مِنْ عُلُومِهِمُ التَّجْرِيبِيَّةِ؛ بِضَوَابِطِ دِينِنَا الْعَظِيمِ، وَقَوَاعِدِهِ الْحَكِيمَةِ.

٢١- الإِقْرَارُ بِأَهَمِّيَّةِ الشُّورَىٰ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ، وَضَرُورَةُ تَعَلُّمِ الدَّاعِيَةِ فِقْهَ الاسْتِشَارَةِ.

٢٢- اتِّبَاعُ سَبِيلِ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَعْلُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١]. مِيزَانًا لِلدَّعْوَةِ، وَحِكْمَةً لِلسَّيْرِ عَلَيْهَا.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

٢٣- الْقُدْوةُ الْحَسَنَةُ؛ فَالدَّاعِيَةُ مِرْآةُ دَعْوَتِهِ، وَالنَّمُوذَجُ الْمُعَبِّرُ عَنْهَا.

٢٤- التَّحَلِّي بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، وَتَعَلُّمُ آدابِهِ وَأَحْكَامِهِ؛ لأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - وَمَدَارُ نَجَاحِ دَعْوَتِهِمْ.

٢٥- الْبُعْدُ عَنِ التَّشَدُّدِ غَيْرِ الْمَوْزُونِ، وَالْحَذَرُ مِنْ آفَاتِهِ، وَنَتَائِجِهِ السَّلْبِيَّةِ، وَالْعَمَلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالرِّفْقِ فِي حُدُودِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الشَّرْعُ.

٢٦- الْمُسْلِمُ طَالِبُ حَقٍّ، وَالشَّجَاعَةُ فِي الْحَقِّ مَطْلَبٌ ضَرُورِيٌّ فِي الدَّعْوَةِ، وَإِنْ كُنْتَ عَاجِزًا عَنْ قَولِ الْحَقِّ؛ فَلاَ تَقُلِ الْبَاطِلَ.

٢٧- الْحَذَرُ مِنْ الْفُتُورِ، وَمِنْ نَتَائِجِهِ السَّلْبِيَّةِ فِي حَيَاةِ الدَّاعِيَةِ، وَعَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْ دِرَاسَةِ أَسْبَابِهِ، وَطُرُقِ عِلاَجِهِ.

٢٨- الْحَذَرُ مِنَ الإِشَاعَةِ، وَمِنْ تَرْوِيجِهَا، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ آثَارٍ سَيِّئَةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ، وَعَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْ تَتَبُّعِ مَصْدَرِهَا، وَطُرُقِ عِلاَجِهَا، وَرَدِّ كَيْدِهَا.

٢٩- مِقْيَاسُ التَّفَاضُلِ هُوَ التَّقْوَىٰ، وَحُسْنُ الْمُعْتَقَدِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَتَحَاشِي كُلِّ الْعَصَبِيَّاتِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ مِنَ التَّعَصُّبِ لِلإِقْلِيمِ، أَوِ الْعَشِيرَةِ، أَوِ الطَّائِفَةِ، أَوِ الْجَمَاعَةِ.

٣٠- الأَصْلُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الْعَلَنِيَّةُ، وَالسِّرِّيَّةُ تُؤْخَذُ بِقَدْرِهَا؛ زَمَانًا، وَمَكَانًا، وَمَوضِعًا.

٣١- الْمَنْهَجُ الأَفْضَلُ فِي الدَّعْوَةِ: هُوَ تَقْدِيمُ حَقَائِقِ الإِسْلاَمِ وَمَنَاهِجِهِ ابْتِدَاءً - وَلَيْسَ إِيرَادُ الشُّبُهَاتِ وَالرَّدِّ عَلَيْهَا؛ لأَنَّ الْمَنْهَجَ الإِسْلاَمِيَّ قَائِمٌ عَلَى

البِنَاءِ، لاَ الْهَدْمِ - ثُمَّ إِعْطَاءُ النَّاسِ مِيزَانَ الْحَقِّ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَىٰ أُصُولِ الدِّينِ، وَتَعْلِيمُهُمْ التَّوحِيدَ الْخَالِصَ، وَمُخَاطَبَتُهُمْ عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهِمْ، وَالتَّعَرُّفُ عَلَىٰ مَدَاخِلِ نُفُوسِهِمْ، وَسِيلَةٌ مُهِمَّةٌ فِي هِدَايَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ؛ بِإِذْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ!

٣٢- تَمَسُّكُ الدُّعَاةِ الصَّادِقِينَ، وَالْجَمَاعَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْمُخْلِصَةِ؛ بِدَوَامِ الاعْتِصَامِ بِاللهِ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَتَقْدِيمِ الْجُهْدِ الْبَشَرِيِّ، وَطَلَبِ الْعَوْنِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاليَقِينُ التَّامُّ وَالإِيمَانُ الصَّادِقُ بِأَنَّ اللهَ - جَلَّ وَعَلاَ - هُوَ الَّذِي يَقُودُ مَسِيرَةَ الدَّعْوَةِ وَيُوَجِّهُ أَمْرَهَا، وَيُسَدِّدُ الدُّعَاةَ وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا، وَأَنَّ الدِّينَ وَالأَمْرَ كُلَّهُ للهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَىٰ.

اعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمَ: هَذِهِ الضَّوَابِطُ وَالْفَوَائِدُ؛ ثَمَرَةُ تَجَارِبِ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالدُّعَاةِ الْمُخْلِصِينَ إِلَى اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وَلِنَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّ الدُّعَاةَ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ؛ لَوْ فَقِهُوا هَذِهِ الْقَوَاعِدَ وَالضَّوَابِطَ، وَعَمِلُوا بِهَا، لَكَانَ فِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِمَسِيرَةِ الدَّعْوَةِ.

وَلِيَعْلَمَ جَمِيعُ دُعَاةِ الإِسْلاَمِ الصَّادِقِينَ؛ أَنَّهُ لاَ صَلاَحَ لَهُمْ، وَلاَ نَجَاحَ لِدَعْوَتِهِمْ، وَلاَ تَوْفِيقَ فِي عَمَلِهِمْ، وَلاَ سَدَادَ فِي خُطَاهُمْ إِلاَّ بِالاعْتِصَامِ بِاللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ - صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا - وَسُؤَالِ اللهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَإِخْلاَصِ النِّيَّةِ لَهُ - جَلَّ وَعَلاَ - فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ، وَالتَّجَرُّدِ مِنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ، وَجَعْلِ الأَمْرِ كُلِّهِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

مؤلفات في اعتقاد السلف الصالح
أهل السنة والجماعة

لَقَدْ دَوَّنَ أَفْذَاذُ الأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُؤَلَّفَاتٍ كَثِيرَةً فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَعُنُوا بِتَقْعِيدِ أُصُولِهَا، وَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَرَدُّوا عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، وَكَشَفُوا عُوَارَهُمْ، وَزَيْفَ أَقْوَالِهِمْ، وَهَبَاءَ أَفْكَارِهِمْ، وَوَاجَهُوا الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ، وَالْجَهْلَ بِالْعِلْمِ، وَالْبِدْعَةَ بِالسُّنَّةِ، وَجَرَّدُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ مِنْ سِلاَحِهِمْ، وَأَظْهَرُوا الْحَقَّ، وَأَبْطَلُوا الْبَاطِلَ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ صِيَانَةً لِلدِّينِ الْخَالِصِ.

وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَذْكُرَ هُنَا بَعْضَ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي كَانَتْ مَرَاجِعَ فِي إِعْدَادِ أَصْلِ هَذَا «**الْوَجِيز**» لِكَي تَكُونَ - أَخِي الْمُسْلِمَ الْكَرِيمَ - عَلَىٰ بَيِّنَةٍ، وَبَصِيرَةٍ، وَعِلْمٍ مِنْ عَقِيدَتِكَ، وَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتُهُ وَمَا مَصْدَرُهُ.

وَلِتَعْلَمَ - أَيْضًا - أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ (**عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ**) هِيَ الأَصْلُ فِي دِينِ الْحَقِّ، وَمَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنَ التَّحْرِيفَاتِ فِي الْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ؛ فَهُوَ دَخِيلٌ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَلَقَّاهَا سَلَفُنَا الصَّالِحُ - الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِخْلاَصٍ وَصِدْقٍ وَإِحْسَانٍ - مِنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ، وَرَسُولِ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ قَرَّرَ عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الأُمَّةِ وَعُلَمَائِهَا فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ؛ مِنْهَا عَلَىٰ سَبِيلِ الْمِثَالِ لاَ بَسْطِ الْقَوْلِ فِيهَا :

١ـ «**كتابُ السُّنَّة**» : الإمامُ أَحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله - ٢٤١ هـ .

٢ـ «**كتابُ السُّنَّة**» : عبدُ اللهِ بنُ الإمام أَحمدَ - ٢٩٠ هـ .

٣ـ «**كتابُ السُّنَّة**» : أَبو بكرٍ أَحمدُ بنُ يزيد الخلاَّلِ - ٣١١ هـ .

٤ـ «**كتابُ السُّنَّة**» : الحافظُ أَبو بكرِ بنُ أَبي عاصمٍ - ٢٨٧ هـ .

٥ـ «**كتابُ السُّنَّة**» : محمدُ بنُ نصرِ المروزيُّ - ٢٩٤ هـ .

٦ـ «**شرحُ السُّنَّة**» : الإمامُ إِسماعيل بن يحيٰ الْمُزَنيُّ - ٢٦٤هـ .

٧ـ «**شرحُ السُّنَّة**» : الإمامُ حسنُ بنُ علي البربهاريُّ - ٣٢٩ هـ .

٨ـ «**شرحُ السُّنَّة**» : الإمامُ الحسينُ بنُ مسعودٍ البغويُّ - ٤٣٦ هـ .

٩ـ «**الشَّريعةُ**» : الإمامُ أَبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ الآجُرِّيُّ - ٣٦٠هـ .

١٠ـ «**أَصْلُ السُّنَّةِ واعتقادِ الدِّين**» : الإمامُ أَبو حاتمِ الرَّازيُّ - ٣٢٧ هـ .

١١ـ «**صريحُ السُّنَّةِ**» : الإمامُ أَبو جعفرِ بنُ جريرِ الطَّبريُّ - ٣١٠هـ .

١٢ـ «**شرحُ مذهبِ أَهلِ السُّنَّةِ ومعرفةُ شرائعِ الدِّينِ والتَّمَسُّكُ بالسُّنَنِ**» : أَبو حفصٍ عمرُ بنُ أَحمدَ بن عثمانَ بن شاهينٍ - ٢٧٩ هـ .

١٣ـ «**شرحُ السُّنَّة**» : الإمامُ أَبو عيسَىٰ السُّلَميُّ التِّرمذي - ٢٧٩هـ .

١٤ـ «**أُصولُ السُّنَّة**» : الإمامُ ابنُ أَبي زَمنينِ الأَندلُسِيُّ - ٣٩٩ هـ .

١٥ـ «**اعتقاد الإِمامِ الشَّافعي**» : رواية أَبي طالب العُشاري - ٢٠٤هـ .

١٦- «**كتابُ النُّزول**». ١٧- و«**كتابُ الصِّفات**».

١٨- و«**كتابُ الرُّؤْيَةِ**»: جَميعُهَا للإِمامِ الحافظِ الدَّارقُطنيِّ - ٣٨٥هـ.

١٩- «**كتابُ التَّوحيدِ وإثباتِ صفاتِ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ**»:

الإِمامُ أَبو بكر محمدُ بنُ إِسحاقَ بن خُزيمة - ٣١١ هـ.

٢٠- «**مقدِّمةُ ابنِ أَبي زيدِ القيروانيِّ في العقيدة**»:

عبدُ الله بنُ أَبي زيدٍ القيروانيُّ - ٣٨٦ هـ.

٢١- «**الإِبانةُ عن شريعةِ الفرقة النَّاجيةِ ومجانبةُ الفرق المذمومة**»:

الإِمامُ أَبو عبدِ اللهِ بن بطَّةَ العكبريُّ الحنبليُّ - ٣٨٧ هـ.

٢٢- «**اعتقادُ أَئمَّة الحديثِ**»: الإِمامُ أَبو بكر الإِسماعيليُّ - ٣٧١ هـ.

٢٣- «**الإِبانةُ عن أُصول الدِّيانة**». ٢٤- و«**رسالةٌ إِلىٰ أَهل الثَّغْرِ**».

٢٥- و«**مقالاتُ الإِسلاميِّينَ**»:

جميعُها للإِمام أَبي الحسنِ الأَشعريِّ - ٣٢٠هـ.

٢٦- «**عقيدةُ السَّلفِ أَصحابِ الحديث**»:

الإِمامُ أَبو عثمانَ إِسماعيلُ بن عبد الرحمنِ الصَّابونيُّ - ٤٤٩ هـ.

٢٧- «**المختارُ في أُصول السُّنَّة**»:

الإِمامُ أَبو عليٍّ الحسنُ بنُ أَحمدَ ابنِ البنَّا الحنبليُّ البغداديُّ - ٤٧١ هـ.

٢٨- «**شرحُ أُصولِ اعتقاد أَهل السُّنَّة والجماعة**»:

الإِمامُ أَبو القاسم هبةُ الله بنُ الحسن الطَّبريُّ اللالكائيُّ - ٤١٨ هـ.

٢٩- «**الأَربعين في دلائلِ التَّوحيدِ**»: أَبو إِسماعيلَ الهَرويُّ - ٤٨١ هـ.

٣٠- «**كتابُ العَظَمةِ**» : أَبو الشَّيخ الأَصفهانيُّ - ٣٦٩ هـ .

٣١- «**الاعتقادُ والهدايةُ**» : أَبو بكرٍ أَحمدُ بنُ الحسين البيهقيُّ؛ ٤٥٨هـ .

٣٢- «**العقيدةُ الطحاويَّةُ**» : الإمامُ أَحمدُ بنُ محمدٍ بنِ سلامَةَ أَبو جعفر الطَّحاويُّ الأَزديُّ الحنفيُّ - ٣٢١ هـ .

٣٣- «**الحُجَّةُ في بيان المحجَّةِ وشرحُ عقيدة أَهل السُّنَّة**» :

أَبو القاسم إِسماعيلُ بن محمدٍ التَّميميُّ الأَصفهانيُّ - ٥٣٥ هـ .

٣٤- «**اعتقادُ أَهل السُّنَّة والجماعة**» :

حُجةُ الإِسلام عدي بن مسافر الأَموري الهكاري - ٥٥٥ هـ .

٣٥- «**لُمْعَةُ الاعتقادِ الهادي إِلىٰ سبيل الرَّشاد**» :

الإِمامُ مُوفقُ الدِّين أَبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ قُدامةَ المقدسيُّ - ٦٢٠ هـ .

٣٦- «**النَّصيحةُ في صفات الرَّبِّ جَلَّ وَعلاَ**» :

الإِمامُ أَبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجوينيُّ - ٤٣٨ هـ .

٣٧- «**كتابُ التَّوحيد**» : الإِمامُ محمَّدُ بنُ إِسماعيلَ البخاريُّ؛ ٢٥٦ هـ .

٣٨- «**كتابُ التَّوحيدِ ومعرفةِ أَسماءِ اللهِ وصفاتِهِ**» :

الإِمام محمَّدُ بنُ اسحاقَ بنِ منْدَه - ٣٩٥ هـ .

٣٩- «**كتابُ الإِيمان**» : الإِمامُ أَبو عبيدِ القاسمُ بنُ سلامٍ - ٢٢٤ هـ .

٤٠- «**كتابُ الإِيمان**» : الحافظُ محمَّدُ بنُ يحيىَ العدنيُّ - ٢٤٣ هـ .

٤١- «**كتابُ الإِيمان**» : الحافظُ أَبو بكرٍ بنُ أَبي شيبةَ - ٢٣٥هـ .

٤٢- «**كتاب الإِيمان**» : الحافظُ محمَّد بنُ إِسحاقَ بنِ منده؛ ٣٩٥ هـ .

٤٣- « **شعب الإيمان** » : الحافظُ أَبو عبدِ اللهِ الحليميُّ البخاريُّ؛ ٤٠٣ هـ .

٤٤- «**مسائلُ الإيمان**» : القاضي أبو يعلىٰ - ٤٥٨ هـ .

٤٥- «**الرَّدُّ على الجهميَّة**» : الإمامُ الحافظُ ابنُ مندَه - ٣٥٩ هـ .

٤٦- «**الرَّدُّ على الجهميَّة**» : الإمامُ عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ؛ ٢٨٠ هـ .

٤٧- «**الرَّدُّ على الجهميَّة والزَّنادقة**» : الإمامُ أَحمدُ بنُ حنبلٍ؛ ٢٤١هـ .

٤٨- «**الرَّدُّ على مَن أَنكرَ الحرفَ والصَّوتَ**» :

الإمامُ الحافظُ أَبو نصرٍ عبيدُ اللهِ بنُ سعدٍ السِّجزيُّ - ٤٤٤ هـ .

٤٩- «**الاختلافُ في اللَّفظِ والرَّدُّ على الجهميَّة والمشبِّهة**» :

الإمامُ أَبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ مسلمِ بنِ قُتيبةَ الدَّينوريُّ - ٢٧٦ هـ .

٥٠- «**خلقُ أَفعالِ العبادِ والرَّدُّ على الجهميَّة وأصحاب التَّعطيل**» :

الإمامُ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ - ٢٥٦ هـ .

٥١- «**العُلُوُّ للعليِّ العظيم وإيضاحُ صحيح الأَخبار من سقيمها**» .

٥٢- و«**الأَربعوَن في صفات ربِّ العالمين**» :

كلاهما للإمامِ شمس الدِّين محمَّدِ بنِ أَحمدَ الذَّهبيِّ - ٧٤٨هـ .

٥٣- «**كتابُ العرشِ وما روي فيه**» :

الحافظُ محمَّد بنُ عثمانَ بن أَبي شيبةَ العبسيُّ - ٢٩٧ هـ .

٥٤- «**أَقاويلُ الثِّقات في تأويل الأَسماء والصِّفات**» :

الإمامُ زينُ الدِّين مرعي بنُ يوسفَ الكرميُّ المقدسيُّ الحنبليُّ؛ ١٠٣٣ هـ .

٥٥- «**إِثباتُ صفةِ العُلُوِّ**»: الإِمامُ ابن قُدامةَ المقدسيُّ - ٦٢٠ هـ.

٥٦- و«**البعثُ والنُّشور**».

٥٧- و«**إِثباتُ عذاب القبر**»:

كلاهما للإِمامِ الحافظِ البيهقيِّ - ٤٥٨ هـ.

٥٨- «**التَّصديقُ بالنَّظر إِلى الله تعالىٰ في الآخرة**»:

الإِمامُ أَبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ الآجُرِّيُّ - ٣٦٠هـ.

٥٩- «**الاعتقادُ الخالصُ من الشكِّ والانتقاد**»:

علاءُ الدِّينِ ابن العطَّار - ٧٢٤ هـ.

٦٠- «**العيونُ والأَثرُ في عقائد أَهل الأَثر**»:

العلاَّمةُ عبدُ الباقي المواهليُّ الحنبليُّ - ١٠٧١ هـ.

٦١- «**قطفُ الثَّمر في بيان عقيدة أَهل الأَثر**».

٦٢- و«**الدِّينُ الخالصُ**»:

كلاهما لمحمَّدٍ صدِّيقِ خانِ القنوجيِّ - ١٣٠٧هـ.

٦٣- «**لوامعُ الأَنوار البهيَّة وسواطعُ الأَسرار الأَثريَّة**».

٦٤- و«**لوائحُ الأَنوار السّنيَّة ولواقحُ الأَفكار السُّنِّية شرحُ قصيدة ابن أَبي داود الحائيّة**»:

كلاهما للعلاَّمةِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ السَّفارينيِّ - ١١٨٨هـ.

٦٥- «**تجريدُ التَّوحيد المفيد**»: الإِمامُ أَحمدُ بنُ عليٍّ المقريزيُّ؛ ٨٤٥.

• وَفَارِسُ التَّأْلِيفِ فِي عِلْمِ الاعْتِقَادِ - الَّذِي لاَ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ وَالاتِّبَاعِ - شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ؛ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ (٧٢٨ هـ) فَإِنَّهُ رَتَّبَ هَذَا الْعِلْمَ، وَقَعَّدَ أُصُولَهُ وَمَنَاهِجَهُ.

وَمُؤَلَّفَاتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، مِنْهَا:

٦٦- «منهاجُ السُّنَّة النبويَّة».

٦٧- «درءُ تعارُضِ العقل والنَّقل».

٦٨- «بُغْيَةُ المرتادِ في الرَّدِّ على المتفلسفَةِ وأَهل الإلحاد».

٦٩- «اقتضاءُ الصِّراط المستقيم لِمُخالفةِ أَصحاب الجحيم».

٧٠- «الصَّارمُ المسلولُ علىٰ شاتم الرَّسول».

٧١- «كتابُ الإيمان». ٧٢- «الرِّسالةُ التَّدمريَّةُ».

٧٣- «قاعدةٌ جليلةٌ في التَّوسُّل والوسيلة».

٧٤- «الرَّدُّ على المنطقيِّين».

٧٥- «العقيدةُ الواسطيَّةُ».

٧٦- «العقيدةُ الحمويَّةُ».

٧٧- «الرِّسالةُ التِّسعينيَّةُ».

٧٨- «بيانُ تلبيس الجهميَّة».

٧٩- «كتابُ النُّبُوَّاتِ».

٨٠- «شرحُ العقيدةِ الأَصفهانيَّة».

٨١- «شرحُ حديث النُّزُول».

* إِضَافَةً إِلَىٰ هَذِهِ الْكُتُبِ: «**مَجْمُوعُ الْفَتَاوَىٰ**» الَّذِي جُمِعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ مؤلَّفَاتِهِ، وَبَلَغَ الْمَجْمُوعُ سَبْعَةً وَثَلاَثِينَ مُجَلَّدًا مَعَ الفَهَارِسِ.

●● وَالْفَارِسُ الثَّانِي فِي التَّأْلِيفِ تِلْمِيذُهُ: الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ ابْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ (٧٥٢ هـ) صَاحِبُ الْجُهُودِ الْمَشْكُورَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْفِرَقِ الضَّالَّةِ، مِنْهَا:

٨٢- «**الصَّواعِقُ المرسلةُ على الجهميَّةِ والمعطَّلة**».

٨٣- «**اجتماعُ الجيوش الإِسلاميَّةِ علىٰ غزو المعطِّلة والجهميَّة**».

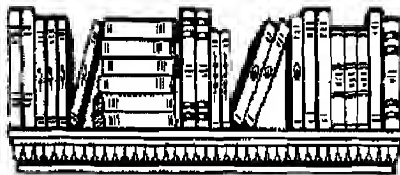
٨٤- «**القصيدةُ النُّونيَّةُ**».

٨٥- «**شفاءُ العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل**».

٨٦- «**طريقُ الهجرتين وباب السَّعادتين**».

وَغَيرُهَا مِنْ كُتُبِهِ الْقَيِّمَةِ.

** وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَرَاجِعِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ وَالْكُتُبِ؛ فَهِيَ مَطْبُوعَةٌ مُتَدَاوَلَةٌ - وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - وَثَمَّةَ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لَمْ نَذْكُرْهَا؛ مِنْهَا مَا هُوَ مَطْبُوعٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي عَالَمِ الْمَخْطُوطَاتِ.



مسك الختام

هَذِهِ هِيَ عَقِيدَةُ الرَّعِيلِ الأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ، وَهِيَ عَقِيدَةٌ نَبَوِيَّةٌ صَافِيَةٌ سَلِيمَةٌ، وَطَرِيقَةٌ صَحِيحَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ؛ عَلَىٰ نَهْجِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ سَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا الأَعْلَامِ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي أَحْيَتْ قُلُوبَ الأَوَائِلِ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ؛ فَكَانُوا بِهَا سَادَةً وَقَادَةً.

فَهِيَ عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، وَالطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلِ الأَثَرِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَهِيَ عَقِيدَةُ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ الأَعْلَامِ؛ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْمُتَّبَعَةِ الْمُعْتَبَرَةِ: أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَمَالِكٍ، وَأَحْمَدَ - رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ - وَعَقِيدَةُ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ، وَالْمُحَدِّثِينَ، وَالْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ الْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، وَالأَمْرُ بَاقٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

فَعَلَيْنَا - أَخِي الْمُسْلِمَ الْعَزِيزَ - إِنْ كُنَّا نُرِيدُ النَّجَاةَ وَالْفَلَاحَ وَالتَّوفِيقَ؛ أَنْ نَعُودَ بِالْعَقِيدَةِ إِلَىٰ مَنْبَعِهَا الصَّافِي الَّذِي نَهَلَ مِنْهُ الأَئِمَّةُ الأَخْيَارُ مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ، وَنَأْخُذَ مِمَّا أَخَذُوا مِنْهُ، وَنَتْرُكَ مَا تَرَكُوا، وَنَسْكُتَ عَمَّا سَكَتُوا عَنْهُ، وَيَسَعَنَا مَا وَسِعَهُمْ، وَنُؤَدِّيَ الْعِبَادَةَ كَمَا أَدَّوْهَا، وَنَلْتَزِمَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِإِجْمَاعِ سَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا الْعِظَامِ، وَبِالْقِيَاسِ الصَّحِيحِ فِي الأُمُورِ الْمُتَجَدِّدَةِ، وَعَلَىٰ ضَوْءِ أُصُولِهِمْ وَقَوَاعِدِهِمْ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(قَدْ عَلِمْتُ مَتَىٰ صَلاَحُ النَّاسِ وَمَتَىٰ فَسَادُهُمْ! إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ؛ اسْتَعْصَىٰ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ؛ فَاهْتَدَيَا)(١).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(انْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذَا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الدِّينُ)(٢).

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ؛ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

(لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ؛ فَإِذَا أَخَذُوهُ عَنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا)(٣).

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمَ الْحَبِيبَ؛ هَدَانَا اللهُ تَعَالَىٰ وَإِيَّاكَ لِلْحَقِّ:

أَنَّ مَنْ طَلَبَ الْهُدَىٰ مِنْ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَهُمَا، أَوْ أَتَىٰ بِأَمْرٍ زَائِدٍ عَلَىٰ مَا شَرَعَهُ اللهُ تَعَالَىٰ؛ فَهُوَ بِلاَ شَكٍّ مُنْغَمِسٌ فِي الضَّلاَلِ الْمُبِينِ، مُتَبَاعِدٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمُتَّبِعٌ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَكَذَلِكَ اعْلَمْ بِأَنَّنَا نُوقِنُ جَمِيعًا أَنَّنَا سَنَمُوتُ قَبْلَ أَنْ نُوَفِّيَ السُّنَنَ كُلَّهَا عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهِهَا إِنْ أَرَدْنَا تَطْبِيقَهَا؛ فَلِمَاذَا الْبِدْعَةُ فِي الدِّينِ؟

وَرَحِمَ اللهُ الإِمَامَ مَالِكًا؛ فَقَدْ كَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ص٢٤٧.

(٢) رواه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» ص١٩٦.

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ص٢٤٨.

(وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً

وَشَرُّ الأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ البَدَائِعُ)[١].

وَأَفْضَلُ الْمُتَعَبِّدِينَ وَإِمَامُهُمْ بِالاتِّفَاقِ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَكُلُّ عِبَادَةٍ خَالَفَتْ عِبَادَتَهُ – هَيْئَةً وَمَكَانًا وَزَمَانًا – فَهِيَ بِدْعَةٌ ضَلاَلَةٌ مَرْدُودَةٌ، لاَ تُقَرِّبُ صَاحِبَهَا إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ؛ بَلْ لاَ تَزِيدُهُ مِنْهُ إِلاَّ بُعْدًا، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾[٤].

وَمِمَّا لاَ شَكَّ فِيهِ؛ أَنَّ سَبِيلَ وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّتِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ وَهَيْبَتِهِمْ؛ هُوَ فِي وَحْدَةِ الْعَقِيدَةِ، الْعَقِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّافِيَةِ، الَّتِي اعْتَقَدَهَا الرَّعِيلُ الأَوَّلُ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ، وَبِهَا حَكَمُوا الدُّنْيَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ؛ فَكَانُوا فِيهَا سَادَةً وَقَادَةً!

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ:

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ! أَنَّهُ لاَ صَلاَحَ لَنَا فِي الدَّارَيْنِ، وَلاَ نَجَاحَ لِدَعْوَتِنَا، وَلاَ سِيَادَةَ لأَنْفُسِنَا، وَلاَ لِمُجْتَمَعَاتِنَا؛ إِلاَّ إِذَا بَدَأْنَا بِالأَهَمِّ قَبْلَ الْمُهِمِّ، وَذَلِكَ

---

(١) انظر: «الاعتصام» للإمام الشاطبي.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

بِأَنْ نَنْطَلِقَ فِي دَعْوَتِنَا مِنْ عَقِيدَةِ التَّوحِيدِ الْخَالِصِ؛ نَبْنِي عَلَيْهَا سِيَاسَتَنَا، وَأَحْكَامَنَا، وَأَخْلاَقَنَا وَسُلُوكَنَا، وَآدَابَنَا، وَمُعَامَلاَتِنَا.

وَنَنْطَلِقَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مِنْ هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلَىٰ ضَوْءِ فَهْمِ سَلَفِ الأُمَّةِ؛ ذَلِكَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَالطَّرِيقُ السَّلِيمُ، وَالْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ؛ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ - جَلَّ وَعَلاَ - بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

وَعَقِيدَةُ السَّلَفِ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَصْلح بِهِ حَالُ الأُمَّة.

نَسْأَلُ اللَّهَ - الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ - كَمَا دَلَّنَا عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَعَقِيدَتِهِمْ؛ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَيَحْشُرَنَا مَعَهُمْ تَحْتَ لِوَاءِ سَيِّدِ الْخَلْقِ الشَّافِعِ الْمُشَفَّعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْ لاَ يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا وَوَفَّقَنَا، وَنَسْأَلُهُ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُوَحِّدِينَ الصَّالِحِينَ الْعَابِدِينَ الْعَالِمِينَ، الْعَامِلِينَ فِي سَبِيلِهِ؛ إِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَقَادِرٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْمُجِيبُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

تم بعون الله تبارك وتعالى

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

هذا الكتاب:

«عقيدة السلف الصالح: أهل السنة والجماعة»

قد حمل على جمعه وكتابته ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من تفرق واختلاف يتمثلان في الفرق والجماعات المعاصرة؛ كل يدعو إلى عقيدته ومنهجه! حتى اختلط الأمر على المسلمين، وأصبحوا في حيرة من أمرهم: من يتبعون؟ وبمن يقتدون؟!

ولكن - ولله الحمد والمنة - لم يعدم الخير في هذه الأمة المرحومة ولن يعدم؛ إذ لا تزال طائفة منها متمسكة بالهدى والدين الحق إلى قيام الساعة؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال:

«لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» رواه مسلم.

ومن هنا وجب على كل مسلم صادق؛ التعرف على هذه الطائفة المباركة التي تلتزم الإسلام الحق! وهذه الجماعة هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ التي توصف بأهل السنة والجماعة؛ نسأل الله أن يجعلنا منهم... آمين!



الغرباء guraba
الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر

P.O. BOX 591 Sirkeci - Istanbul - TURKEY
Tel: 0090 212. 526. 06. 05 * 0090 507. 286.14.14
www.guraba.com.tr * guraba@hotmail.com
facebook / Guraba Yayinlari مكتبة الغرباء